الجـــزء السابـع عشر

من الخطط التوفيقيـــة الجديدة لمصر القاهرة

ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشـــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــد والملاذ الاســـــعد

ســـعادة على باشا مبارك

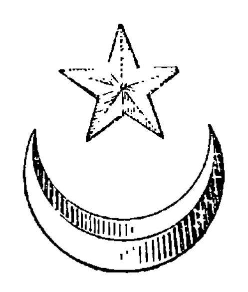
حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه

ســــــنة ١٣٠٦

هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف النون) (نارادوس) بلدة كانت بين منوف وسخا على مسافة متساوية وكانت ذات حمامات وفنادق وسوق ظريف وسماها ابن حوقل محلة سردوسماها الادريسى هرت والاول أصح انتهى من بعض الكتب العربية (نبتيت) بنون مفتوحة فوحدة ساكنة فمثناة فوقيه مكسورة فتحتية ساكنة ففوقية قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس واقعة فى شمال زفيتة مشتول باقل من ساعتين وفى الشمال الغربى لناحية المنير على بعد ساعة وبها زاوية للصلاة وزراعتها كالمعتاد ۞ واليها ينسب الشيخ على النبتيتى الضرير قال الشعرانى فى طبقاته كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشأم والحجاز واليمن وغيرها فيحلها بعبارة سهلة وكانت العلماء تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء مصر تندلق عليه الناس يتبركون به قال وقد بلغنى ان عبد الرزاق الترابى أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فعليك بها توفى رحمه الله تعالى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار انتهى باختصار ۞ ومنها كما فى الطبقات أيضا الشيخ على بن الجمال النبتيتى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحريرى وسيدى محمد العدلى فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحريرى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ايلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا بالحذق فى البيع بمكة لانه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غالى يعرف انه غير محتاج فلا يعطيه وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ما هو لك توفى فى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت بزاويته رحمه الله تعالى انتهى ۞ وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ ابراهيم النبتيتى نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والاحوال الباهرة ذكره المناوى فى طبقات الصوفية وقال فى ترجمته كان أولا حائكا فى نبتيت فاجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الاولياء ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد ثم تحول لمسجد المرة بقرب تحت الربع ثم تحول الى بلده نبتيت فسكنها الى ان مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها الا باذن صاحبها فلما استقريت بها قدم زين العابدين فلم يأذن لى بالجلوس فتركته واياها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها الا باذن منه خاص وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن ببلده وعمل له أحد وزراء مصر قبة عظيمة ۞ قال ومنها أيضا على بن عبد القادر النبتيتى موقت الجامع الازهر أحد المتبحرين فى علم الميقات والحساب من العلماء العاملين الفائقين فى فن الزايرجة والاوفاق والمنفردين بعلم الدعوة والاسماء باجماع

ترجمة الشيخ على النبتيتى الضرير

ترجمة الشيخ على بن الجمال النبتيتى

ترجمة الشيخ ابراهيم النبتيتى

ترجمة الشيخ على بن عبد القادر النبتيتى

اهل

أهل الخلاف والوفاق وكان مع ذلك متفننا فى علم الادب قائما بوظائف العبودية مجدا بالاشتغال له كفاف وقناعة أخذ الحديث عن شيوخ منهم أبو النجا سالم الاجهورى والفقه عن جمع منهم الشمس محمد الحنى والعربية عن أبى بكر الشنوانى وعنه عبد المنعم النبتيتى ومحمد بن حسين الملا الدمشقى وكثيرون وله مؤلفات كثيرة شهيرة نافعة منها شرح على معراج النجم الغيطى وشرح على شرح الازهرية للشيخ خالد وشرح على شرح الآجرومية له أيضا وشرح على الرحبية فى الفرائض وكتاب حافل فى الاوفاق سماه مطالع السعادة الابدية فى وضع الاوفاق والخواص الحرفية والعددية وله رسائل كثيرة فى فنون شتى وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف ودفن بتربة المجاورين انتهى

(نبروه) بلدة قديمة تابعة لمركز سمنود من مديرية الغربية واقعة على تل مرتفع نحو أربعة أمتار على الشاطئ الغربى لبحر نبروه الآخذ من بحر شبين أغلب ابنيتها باللبن وبها حوانيت وقهاوى وخمارات ومغالق خشب وبها ثلاثة مساجد مسجد الاربعين يقال انه بنى فى زمن فتح مصر وقد جدد سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ما خلا المطهرة والمراحيض وله منارة لم تكمل ومسجد الشيخ مجاهد يقال انه من بناء الظاهر بيبرس وصار تجديده على طرف تفتيش نبروه للخديوى اسمعيل وبه ضريح الشيخ مجاهد عليه قبة جليلة ومسجد الشيخ عبيد يقال انه بنى منذ سبعمائة سنة وبه قبر الشيخ عبيد وبها أربعة مكاتب لتعليم القرآن الشريف أحدها بنى من طرف التفتيش ورتب له خوجة وعريف وكسوة كل سنة وبها وابور كومو بيل تبع تفتيش كريمات المرحوم الهامى باشا لحلج القطن ووابور نقالى فى جهتها القبلية لداود باشا روى أطيانه التى بناحية نشا فى قوة اثنى عشر حصانا بخاريا وفى جهتها القبلية بجوار البحر جنينة لعنبر أغا خمسة أفدنة فيها كثير من أنواع الفواكه والخضر وفى جهتها الشرقية سراى على البحر أنشأتها الست مهتار فى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ثم انتقلت الى عنبر أغا المذكور وفيها جنينة صغيرة للنزهة وفى جهتها البحرية على بعد مائة متر قصر يسكنه خدمة الجفلك بنى فى زمن العزيز محمد على كان أعده لنزوله عند المرور ثم صار تعلق دائرة كريمات الهامى باشا وبداخله جنينة صغيرة للنزهة وبجوار البحر قصر لمصطفى أغا مفتش نبروه أنشأه سنة ست وسبعين ومائتين وألف وجعل بداخله جنينة صغيرة ولمصطفى أغا شهرة بالكرم والمروءة وفيها شونة لاصناف الحبوب وغيرها بجوار القصر الذى به خدمة الجفلك من جهة الجنوب بنيت مع القصر وبها منازل جيدة لبعض كبرائها وتجارها وكان بقربها مدرسة الزراعة التى أنشأها العزيز محمد على وجلب لها من البلاد الاوروباوية المعلمين والخوجات وآلات الفلاحة المستعملة فى بلادهم وجعل فيها من أطفال أهل القطر وشبانهم أربعين تلميذا لدراسة قواعد فن الزراعة الذى عليه مدار الثروة فى كافة البلاد واتقان هذا الفن النفيس علما وعملا وكذا صناعة استخراج السمن والجبن من اللبن لان العزيز عليه سحائب الرحمة كان ديدنه السعى فيما فيه صلاح رعيته واعتنى بتلك المدرسة وذهب اليها بنفسه وعاين تلامذتها وكان يود نجاحها وانتشار فنونها لكن الاهالى والحكام والمأمورون لتمكن عوائدهم الاصلية فى اذهانهم كانوا لا يرغبون فى هذه الاصطلاحات الجديدة بل كانوا يعيبونها ويتكلمون فيها وينسبون اليها عدم الفائدة وانها لا تساوى ما يصرف فيها وكان كل ذلك يبلغ العزيز ومع ذلك لم يحصل له همته فتور عن ادارتها ولا قلت رغبته فيها حتى كثر اللغط بكثرة مصاريفها مع عدم ظهور فوائد جديدة تقطع ألسنة المتكلمين خصوصا وناظرها الافرنجى لكثرة ما رأى من الاهمال فيها والمعاندة من الاهالى قد تركها لخلفه ناظر آخر ارمنى كان متربيا فى بلاد فرانسا فمال عن الغرض المقصود من تعليم الطرق الجديدة واتبع فى غالب أعماله عوائد الاهالى فاضمحلت ثمرتها بالمرة وكان ذلك داعيا الى نقلها من جهة نبروه الى شبرى الخيمة لتكون تحت نظر موسيو هامون مع مدرسة البيطرة والاصطبلات لما له من الحذق والنصح فى وظائفه فاجتهد هامون فى ترتيبها واتقان التعليم فيها على أسلوب البلاد الفرنساوية وغرس أشجارا ونباتات وخضرا أجنبية فاكتسب بعض التلامذة طرق العلاج النباتات وتحسين ثمارها وتقوية نموها غير ان ذلك لم يظهر للمعارضين فدأموا على تحسين ما اعتادوه وطرح ما عداه ومعلوم ان من جهل شيأ عاداه وان الامور التى تحدث فى الاقطار على خلاف المعتاد لطباع اهلها تحتاج لكثرة المزاولة وزيادة الالتفات واستعمال الصبر عليها وبذل الاموال فيها حتى يتمكن المنوط بادخالها فى تلك البلاد من التوفيق بين أحوال هذه الامور وأحوال

أراضي القطر بالتجربة والامتحان وتحري المناسبات شيأ فشيأ فلو انهم صبروا واتقنوا وحملوا الناس على التعلم بدلا عن التثبيط لكان خيرا لهم ولظهرت ثمرة تلك الاعمال وصارت مألوفة لكن لم يتيسر ذلك فاضمحل حالها وأهمل أمرها ثم ان زمام مساكن تلك البلدة اثنان وثلاثون فدانا وري أرضها من بحر شبين وبها ساقيتان احداهما بجامع الاربعين والاخرى بجامع سيدي مجاهد ارتفاع كل عشرة أمتار وبها مقبرة دارسة بجوار الشيخ مجاهد ومقبرة يقال لها جبانة الشيخ يحيى في جهتها الغربية دارسة أيضا ومقبرة في جهتها القبلية فيما بين الجرن وأرض المزارع معدة للدفن وبها أضرحة لبعض الصالحين كضريح الشيخ يحيى في جهتها الغربية وهو الان متهدم وضريح الشيخ سعيد والشيخ ابراهيم الضويني مهدوم أيضا والشيخ شرف الدين وسيدي الانصاري في بحريها وسيدي العراقي في غربيها ولهذه الناحية شهرة بزرع القطن ولها سوق كل يوم اثنين وأكثر سكانها مسلمون وفيهم أقباط وأوروباويون

* وقد ترقى من أهلها السيد افندي النقيب أحد رجال ديوان الهندسة برتبة صاغقول أغاسي ومن أهلها حضرة المرحوم ابراهيم بيك النبراوي رئيس الاطباء سابقا ترقى في الرتب الديوانية الى أن بلغ رتبة المتمايز وفي أول أمره أدخله أهله مكتب بلده تعلم فيه الخط وبعض القراءة ثم تعلق بالبيع والشراء وترك المكتب وأرسلوه مرة الى المحروسة ليبيع بطيخا فلم تربح تجارته بل لم يحصل رأس المال فخاف من أهله ولم يرجع اليهم ودخل الازهر واشتغل بالقراءة وفي تلك المدة طلب من الازهر شبان برغبتهم لتعلم الحكمة فرغب المترجم ودخل مدرسة أبي زعبل فاقام بها مدة وترقى الى رتبة ملازم ثم تعلقت الارادة السنية بارسال جماعة الى بلاد فرانسا ليتقنوا فنون الحكمة فانتخب فيمن انتخب للسفر فسافر هو والمرحوم مصطفى بيك السبكي والمرحوم محمد علي بيك البقلي وغيرهم فنجبوا في ذلك الفن وحضروا الى مصر سنة تسع وأربعين وترقى هو الى رتبة يوزباشي بوظيفة خوجة بمدرسة الطب في قصر العيني ثم بعد قليل أحسن اليه برتبة صاغقول أغاسي ولنجابته وحسن درايته في فنه اختاره العزيز محمد علي باشا حكيمباشي لنفسه وقربه وتخصص به وبلغ رتبة أميرالاي وكثرت عليه انعامات العزيز وانتشر ذكره وطلبته العامليات والامراء ولم يزل مع العزيز وسافر معه الى البلاد الاوروباوية سنة ثلاث وستين وانتخبه أيضا المرحوم عباس باشا حكيمباشي له بعد جلوسه على التخت واختارته والدته أيضا للسفر معها الى الحج الشريف ولما رجع من الحج وجد زوجته الافرنجية التي كان أتى بها معه من بلاد الافرنج قد ماتت فاخرجت له والدة المرحوم عباس باشا شراقة من جواريها وأنعمت عليه بها وبعد ان عاش مدة منعم البال مترف الاحوال نزل به داء الربو فتوفي به سنة تسع وسبعين هلالية وكان رحمه الله تعالى انسانا كريم الشيم رفيع الهمة يغلب عليه الفرح والانبساط فكنت تراه دائما مستصحبا للمغاني والآلات وله ترجمة كتاب في الاربطة وهو أنجب من اشتهر في التجريح ذو اقدام على ما لم يقدم عليه غيره فمن ذلك انه كان يشق على ادرة الرجز ويعمل فيها العمليات المنتجة للصحة ولم يسبقه في ذلك غيره وكان يكتسب من ذلك أموالا جسيمة فملك كثيرا من العقارات والجواري والمماليك وغير ذلك وخلف من الزوجة الافرنجية ثلاثا من البنات وولدا موجودا الى الآن في البلاد الافرنجية وخلف من زوجته البدوية ابنه خليل بيك ولما مات كان عليه ستة عشر ألف جنيه دينا وخلف الفا وسبعمائة فدان منها في ناحية قلما من بلاد القليوبية ثلثمائة فدان وقعت في القسمة لاولاد الافرنجية وصار بيعها مع ما بها من القصر وفي زفيتة شلقان وشبرى مائتان وخمسة وستون فدانا هي الآن تحت يد ابنه خليل بيك وبنته من الجارية البيضاء ومنها ستمائة فدان في ناحية منية القرماوي وهي خراجية تحت يد خليل بيك وأخته المذكورين ومنها في دجوة ثلثمائة فدان ومنها في كفر أبي جندي من الغربية مائة وخمسون فدانا عشورية على ترعة الجعفرية وكان الوصي عليهم مظهر باشا فأدار مصالحهم على أحسن حال حتى وفى الديون جميعها وفي شرقي هذه البلدة ناحية قصر الجرد وفي غربيها ناحية درين وفي بحريها الطيبة وفي قبليها كفر الحصة ولها طريقان أحدهما الى دميرة على نحو ساعة ونصف والثاني الى المحلة الكبيرة في نحو أربع ساعات

﴿ النجيلة ﴾ بنون فجيم وياء تحتية فلام وفي آخره هاء التأنيث بصيغة المكبر بلدة قديمة رأس مركز بمديرية البحيرة واقعة على الشط الغربي لبحر رشيد وفي جنوبها الغربي قرية زاوية البحر على بعد ثلاثة آلاف متر وفي قبليها محلة أحمد على بعد ستمائة متر وهي احدى البلاد التي اعتنى بها العزيز محمد علي باشا وأجرى فيها التنظيم مثل ناحية جزي قرية شرقي بحر رشيد من مديرية المنوفية

ومثل

ومثل كفر الزيات على الشط الشرقى أيضامن مديرية الغربية فقد عين العزيز لهذه القرى مهندسين من رتبة ملازم ثان تحت امرة موسيو دارنو قائمقام الفرنساوى سنة أربع وستين ومائتين وألف فكان المعين لتنظيم النحيلة مصطفى افندى احمد المتوفى سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف والمعين لتنظيم جزى مصطفى افندى عبد اللطيف ثم صار وكيل باشمهندس الشرقية والمعين لتنظيم كفر الزيات أحمد افندى عامر المتوفى آخر سنة أربع وستين وتشتمل ناحية النحيلة الآن على مبان مشيدة من الآجر واللبن وبها جامع بمنارة غير الزوايا وقيسارية فوق البحر ذات حوانيت وقهاوى وخمارات وفيها بجنوبها الغربى شون غلال للميرى ومن الجهة الشرقية دوان ناظر القسم ولها سوق كل يوم أحد وكان فى هذه القرية كما فى الجبرتى حادثة حاصلها ان فى سنة اثنتين ومائتين بعد الالف مربها العرب الذين طلبهم عبدى باشا للاستعانة بهم على قتال الامراء المصريين الفارين الى الصعيد فعاثوا فى تلك القرية حتى قتلوا منها نيفا وثلثمائة نفس فى يوم واحد وفى سنة احدى وعشرين ومائتين والف وقت ان كان الالفى محاصر الدمنهور وكانت عساكره تحارب عساكر العزيز محمد على باشا بالرحمانية وحصل بينهم هنالك عدة وقعات كما ذكرنا ذلك فى الكلام على دمنهور قامت عساكر محمد على باشا راجعة الى النحيلة ونصبوا اعرضيهم هنالك وحضر الالفى ونصب عرضيه تجاههم وحصل بينهم مقتلة هنالك انتصر فيها الالفى وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة الى آخر ما هو مبسوط فى دمنهور انتهى ﴿النحرارية﴾ بنون فحاء فراء مهملتين فالف فراء مهملة فمثناة تحتية فهاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات على الشاطئ الشرقى لبحر الصهريج فى مقابلة قليب أبيارو فى غربى كفر محمد بنحو ألفى متر وفى شمال كفر المحروق بنحو الف وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفى كتاب الروضة الزاهرة ان هذه البلدة كانت مدينة عظيمة انشأها الامير سنقر نقيب الجيوش المنصورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وبالغ فى عمارتها فلما بلغ الملك الناصر ذلك أخذها منه وصارت بلدة كبيرة من جملة بلاد السلطان و رغبت الناس فى سكناها و بنوا بها الدور والقصور والاماكن و بنى بها السلطان محمد بن قلاوون جامعا وسماه المحمودية وكان به ثلثمائة وخمسون عمودا ورتب فيه عشرين درسا و بنى حول المسجد الدكاكين والفنادق و وقفها على المسجد وجعل له مائة فدان طين ايؤخذ خراجها ويصرف على العلماء والمدرسين وكان بها مائة وعشرون مسجدا كبارا وصغارا وكان بها عشرون حماما وستون معصرة للزيت وغير ذلك من الاسواق والدكاكين وكانت من أجل المدائن الاسلامية وهى آخر ما بنى فى مصر من المدائن والآن قد استولى عليها الخراب من ظلم الولاة والكشوفية انتهى ۞ واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين الشمس أبو عبد الله الطنتدائى الاصل النحرارى الشافعى ويعرف بابن الزين ولد قبل الستين والسبعمائة بالنحرارية من الغربية وحفظ القرآن بأبيارو وارتحل الى القاهرة فحفظ الشاطبيتين والتنبيه والالفية وقرأ بالسبع وتمام احدى وعشرين رواية على الفخر البلبيسى امام الازهر وتفقه بالعز القليوبى وأخذ عن البدر الزركشى والكمال الدميرى وعمر الخولانى وآخرين ونظم السيرة لفتح الدين بن الشهيد وحج مرتين وشرح الفية ابن مالك نظما وكذا الرائية وأفرد لقراءة كل من السبعة منظومة وله نظم كثير فى العلم والمديح النبوى وأفرد جملة منه فى ديوان كبير جدا وهو صاحب المنظومة المتداولة فى الوفاة النبوية ونظم قصة السيد يوسف عليه السلام فى الف بيت وسبك الاربعين النبوية فى قصيدة وهو مطبوع فى غالب شعره على صناعات المعانى والبيان من المقابلة ونحوها وربما وقع فى شعره اللحن لعدم امعان النظر وكلامه موقع فى القلوب وفيه حكم ومعان مع الصلاح والزهد وكان خيرا منورا مهيبا ذا أحوال وكرامات وأخذ عنه غير واحد من أهل تلك النواحى وغيرها القراآت وبلغنى انه كان أصم فاذا قرئ عليه يدرك الخطأ والصواب بحركات فم القارئ لوفور ذكائه مع صلاحه ويقال انه كان أول أمره عجزا وانه تزوج امرأة عمياء فحثته على قراءة القرآن وأعطته مادفعه لمن يعلمه فكان ذلك فاتحاله الى الخير ويحكى انه قال فى بعض نظمه ما معناه ان الله يرضى الكفر للكفار فانكر عليه العينى فقال له قال جماعة من العلماء ان المراد بالعباد فى الآية خاص أى لعباده المؤمنين ذكر ذلك النووى فى الاصول والضوابط فأحضر التفاسير فوجد الحق معه فأكرمه وعظمه وذلك البيت هو

ترجمة العلامة ابن الزين الشافعى

ويرضى لاهل الكفر كفراوان أبوا * وما كان مقدورا فلم يمنعه الحذر

مات سنة خمس وأربعين وثمانمائة بعد رجوعه من الحج رحمه الله ومن نظمه

تقطعت بعدي التبريح أوصالى * كأن ذلك النوى بالقطع أوصالى
أصبحت للعين منكورا وعرفنى * سقم كسيت به أثواب الحال
انظر لحالى ترانى بالضنى عجبا * تغيرت منه بين الناس أحوالى
ومقلتى لم تزل بالليل ساهرة * ترعى النجوم بادبار واقبال

اه ﴿النخيلة﴾ بالنون والخاء المعجمة مصغرا قرية من قسم أبى تيج بمديرية اسيوط على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب أبى تيج بنحو أربعة آلاف متر وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف لانها كانت من بلاد الملتزمين فى الازمان السابقة وكان الملتزم بها شهرة زائدة وسيادة على كثير من أهل قرى تلك الجهات وذريتهم بها الى الآن ولهم بها آثار وأبنية مشيدة وشوارعها وحاراتها متسعة فى غاية من الاعتدال وبها جوامع عامرة وكنيسة أقباط وأكثر أهلها مسلمون أهل يسار لكثرة أطيانهم وجودة محصولاتها ومنهم تجار فى الغلال وغيرها وفيها النخيل كثير فى داخل المنازل وخارجها وبساتين نضرة وجسر الحواش الخارج من أبى تيج يمر عليها مقبلا الى طما فابعدها والطريق السلطانى يمر فى غربيها على نحو سدس ساعة وهو طريق متسع وبه آبار معينة وسبل من أبنية الملتزمين مستعملة الى الآن ومن عوائد هذه البلدة ككثير من تلك البلاد انه اذا ولد لاحدهم ولد ذكر فلا بد أن يتخذ له عما ينتسب اليه ويركن اليه فى مهماته مثل الختان والزواج ولكل منهما على الآخر حقوق فاذا ولد للعم ولد ذكر كان الولد الاول عما لذلك الولد وهكذا كالتوارث والمكافآت وعلى الولد تعظيم عمه واحترامه والقيام له اذا أتى على مجلسه ولا يخالفه فى أمر ولو كان مثله فى السن أو أكبر وعلى العم أن يقوم بشأن الولد فى افراحه وعادتهم عند غسل المختون أو الزوج قبل آخر ليلة ان يجردوه من ثيابه ويجلسوه فى طشت مثلا فى وسط العرصة ويحيط به الناس رجالا ونساء ويرمون عليه نقطة يأخذها الغاسل وهو الحلاق والنساء يغنين فاذا فرغ من الغسل فلا يمكنه الغاسل من لبس ثيابه الا بشئ من النقود يدفعه عمه لذلك الغاسل وكذا عند حلق رأسه يترك منه بعضا بلا حلق ولا يتمه الا بشئ يدفعه له عمه فاذا كان عادتهم طواف العريس بالبلد بالدف والمزمار كما فى بعض البلاد فعلى العم أن يأتى له بفرس مسرج ملجم وخادم حتى يتم طوافه ويدفع له نقطة تسمى الغرز من الدنانير أو الدراهم أو الحيوانات أو الاشجار ويكتب ذلك فى دفتر ليرد اليه عند مثله ويرسل له كل ليلة من الاسبوع الذى بعد تمام العرس طعاما مطبوخا من لحم ونحوه وبعد أسبوع أو أكثر يدعو الزوج أو أبوه أحبته ويذهب بهم الى بيت أبى الزوجة ويكون قد أرسل هناك ذبيحة كما فى عادة بعض البلاد فيأكلون هناك ويفرق عليهم العم فيما كل من أبى الزوج وأبى الزوجة ماناب الآخر ويسمى ذلك الصلحة ثم يحضر لهم اناء من نحاس مثلا فيضعون فيه نقوطا تأخذه الزوجة واما معتاد ملابسهم فللرجال زعابيط الصوف والدفافى الصوف وثياب القطن والحزام الذى لحمته من قطن وسداه من حرير بتفصيل يسمى البداوى باكمام واسعة مع كشف الصدر ويلبسون الملاآت الاخميمى ونحوها من القطن الخالص أو فى حاشيتها حرير نحو ستة أصابع وعمامة غليظة من الشاش وبعض البلاد يتعمم بالصوف المسمى بالبلين بشد اللام ولما دخل التمدن والترفه بلاد مصر لبسوا القفاطين والجبب الجوخ على هيئة أهل القاهرة الا انهم يلبسون فوقها ثياب القطن والصوف الرفيع المصبوغ بالنيلة ويلبسون فى أرجلهم اليوم الشرابات والخفاف فى النادر بل ذلك للاكابر منهم والحكام ومعتاد نساء أغنيائهم ملاآت الحرير وثيابه الواسعة الاكمام كثياب القطن والطرابيش التى قد تكون مرصعة بالذهب أو الفضة ويتحلين بالاقراط والخلاخل وشئ يسمى باللازم وهو مجوزنات من الذهب أو نحوها تثقب وتنظم فى سلك وتوضع فى العنق والاساور من الفضة وقد تكون من الذهب وقد تكون من العاج وهو سن الفيل وأما الفقراء رجالا أو نساء فيلبسون الصوف والقطن الغليظ بالتفصيل الواسع البداوى ويلبس الرجل قلنسوة من صوف والمرأة برنسا من قماش تزينه بالودع المرصع فوقه واذا مات لهم ميت خرج أقاربه من النساء فيطفن البلد بالصراخ للاعلام به ويتضمخن بالطين أو النيلة ومعهن نائحة تضرب بالطار وتندب الميت ويرددن عليها واذا كان الميت من الاكابر دفنوا معه ابريقا

وطشتا وشبكا بتركيبة كهرمان وكيس دخان وعدة قهوة كاملة وأحسن ملابسه ويتلفون كل ما كان يستعمله ويلطخم فرسه بالطين وتمشى خلف جنازته وهذه عوائد كثير من البلاد كما علمت

(نزة) بنون مفتوحة فزاى معجمة مشددة فهاء تأنيث من هذا الاسم موضعان أحدهما خطة فى جنوب طهطا الغربى تشتمل على عدة قرى وكفور أكبرها نزة الحاجر فى حاجر الجبل الغربى فوق شط السوهاجية فى شمال جهينة بنحو ثلث ساعة أبنيتها من اللبن الرملى وفيها مضايف ومساجد وفى جانبها الشرقى نخيل وفيها بيت مشيد لعطية محمود الدقيشى وهو رجل ذو ثروة له عملاء يتجرون بماله فى بلاد السودان وغيرها فى سن الفيل وغيره ويتبعها نحو سبعة نجوع منتشرة من شاطئ السوهاجية الغربى الى بساط الجبل ويحدها من جهة الشمال بلاد الهلة وليس منها فى شرقى السوهاجية الا نزة الدقيشية فيها بيت مهران أغا الدقيشى بدال مضمومة فقاف مفتوحة فياء ساكنة فشين معجمة فياء النسبة كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان كريما معطاء وتزوج كثيرا ومات قبل سنة ثمانين وترك من الاولاد الذكور نحو أربعة عشر منهم ابنه عطية هو عمدة نزة الآن وأحد أعضاء مجلس شورى النواب وله شهرة فى الكرم أيضا ولهم أبنية مشيدة وقصر كقصور مصر ينزل به المديريون وخلافهم وحديقة وسواق وعصارة لقصب السكر يزرعونه هناك كثيرا ولمهران أغا أخ اسمه أحمد أغا جعل ناظر قسم فى زمن الخديوى اسمعيل مدة طويلة وجمع أموالا كثيرة وله اعتناء باقتناء الغنم ويقال ان له طوية سوء ومكرا وخديعة ومن نجوعها نزلة تسمى المحزمين بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة المفتوحة فميم مكسورة فتحتية فنون فيها بيت الحاج سلامة العطون فيه مضيفة متسعة ومسجد عامر وكان ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على بعد مهران أغا وكان كريما وأعقب ثمانية أولاد ذكور وبيتهم عامر الى الآن ولهم جنينة واسعة وفى جميع قرى نزة يزرع قصب السكر ويباع فى الاسواق من غير عصر ولها شهرة بزرع الملوخية والقطن وفى نزة الحاجر حلاجات للقطن وأنوال لنسج محارم وملايات ومقاطع غليظة وسوقها كل يوم أحد ولاهلها عادة بالسفر الى الواحات لجلب بضائعها مثل النيلة والارز والتمر والموضع الثانى نزة فى قسم منفلوط من مديرية أسيوط فى غربى منفلوط بأقل من ساعة وفى جنوب بنى رافع كذلك وفى شمال بنى عدى بأكثر من ساعة وفيها نخيل ومساجد ومضايف وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع

(النسائة) بلدة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشط البحرى لبحيرة الملح بينها وبين المطرية نحو ألفى قصبة أغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها جامع بمنارة وأضرحة لبعض الصالحين وعندها بحيرة يستخرج منها ملح الطعام وبعض أهلها صيادون للسمك والبعض يستخرج الجبس من بحيرة الملح وتكسبهم من ذلك ومن زراعة الارز وبعض الحبوب وقليل من القطن

(نستروبه) مدينة كانت من مدن الوجه البحرى سميت فى بعض كتب الافرنج استوريو وفى بعضها استوربون وفى بعض آخر استوربونيس قال خليل الظاهرى بعد ان تكلم على دمياط ويأتى أى المسافر بعد ذلك بحيرة السمناوية ثم مدينة فوة ثم قسم البرلس ثم نستروبه ثم رشيد وقال أحمد العسقلانى نزلت الافرنج فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة هجرية بأرض مصر قريبا من نستروبه وفى تاريخ كنيسة الاسكندرية سميت نسترانى وكانت تحت أسقفيه فى زمن النصرانية وكان فيها على ساحل البحر معبد فيه قبر الشهيد نكل من تلامذة مارى بولص وقد بنى عامل مصر يزيد ابن عبد الله حصن نستروبه لما خاف من اغارات الروم وكانت مدينة حسنة على بحيرة نسبت اليها فقيل بحيرة نستروبه وكانت قبل ذلك تسمى بحيرة البشمور انتهى ووصف ابن حوقل طريق الفسطاط الى الاسكندرية فقال تبتدئ من شطنوف الى سبيل العبيد الى منوف الى محل سرد الى سخا الى شبرى مياه الى مسيران الى سنهور الى البحوم الى نستروبه الى البراسى الى محنة الى رشيد قال وكان يحيط بنستروبه مياه كثيرة يصاد منها السمك وعلى سمكها قبالة كبيرة للسلطان وبها قوم مياسير ويوصل اليها فى المعديات اذا زاد الماء واذا نضب توصل اليها بالجسور انتهى وفى زمن أبى الفداء كانت نستروبه قرية كبيرة وفى زمن المقريزى اضمحل حالها

(نشرت) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ واقعة فى شرقى بحر سيف بنحو ألف متر وفى جنوب ناحية الطويلة كذلك وفى الشمال الشرقى لكفر الكردى بنحو ألف وتسعمائة متر وبها جامع وزوايا وتكسب أهلها من الزرع * واليها ينسب العالم الفاضل الشيخ محمد النشرتى المالكى شيخ الجامع الازهر قال الجبرتى انه بعد وفاته حصلت فتنة فى الازهر فى سنة مائة وعشرين وألف

كان سببها المشيخة والتدريس بالابتغاوية فافترق المجاورون فرقتين فرقة تريد الشيخ احمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى القلينى ولم يكن القلينى حاضرا بمصر فتعصب له جماعة الشرقى وأرسلوا يستعجلونه للحضور وقبل حضوره تصدر الشيخ احمد النفراوى وحضر للتدريس بالابتغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القلينى فانضم اليه جماعة الشرقى وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا جماعة القلينى وكسروا باب الابتغاوية واجلسوا النفراوى مكان الشرقى فاجتمع جماعة القلينى فى يومها بعد العصر وأغلقوا أبواب الازهر وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وجرح بينهم جرحى كثيرون وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه فى ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلده الجديدة وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن افندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ محمد شنن فى الديوان بحضرة الباشا واستقر القلينى فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قد مات فلما مات الشيخ محمد شنن تقلد المشيخة بعده الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى ولما مات فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله الشبراوى انتهى

﴿نشيل﴾ من هذا الاسم قريتان بمصر احداهما قرية بمديرية الجيزة من قسم أول غربى ترعة الزمر بنحو أربعمائة متر وفى غربى ناحية وراق العرب بنحو ألفى متر وفى شمال منية عقبة بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بمئذنة وبدائرها حدائق ونخيل كثير والاخرى قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ شرقى بحر منية يزيد على بعد مائة متر وفى شمال ابشواى الملق بنحو ألفى متر وفى غربى السجاعية بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع ﴿نفرة﴾ قرية صغيرة من قسم الجعفرية بمديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لترعة حسن الخارجة من ترعة العطف الخارجة من النيل فهما فى بحرى فم القريتين القديم عند ناحية العطف وفى البلد مساجد ومضايف وبستان لعمدتها عبد الواحد وأهلها مسلمون ومنهم العلماء والافاضل اذ اليها ينسب الشيخ محمد النفراوى ۞ وقد ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو العالم الفاضل المحقق الشيخ محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوى المالكى كان والده من أهل العلم والصلاح عمر كثيرا حتى جاوز المائة وانحنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف تربى المترجم فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى وغيرهما وحضر المعقول على كثير من الفضلاء وأنجب ودرس وكان جيد الحافظة قوى الفهم مستحضر للمسائل الفقهية والعقلية ولما بلغ المنتهى فى العلوم المشهورة مالت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده للشيخ الجبرتى الكبير والد المؤرخ والتمس منه مطالعته عليه فأجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة فلازم الشيخ ليلا ونهارا حتى اشتهر بنسبته اليه وتلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة والهداية فى الحكمة وشرحها القاضى زاده والجغمينى والمبادى والغايات والمقاصد فى أقل زمن مع التحقيق والتدقيق وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعى فى فقه الحنفية وغير ذلك برواق الجبرت بالازهر وتلقى عنه علم الاوفاق أيضا وأجازه العلامة الملوى والجوهرى والشمس الحفنى والقطب العفيفى وغيرهم وكان خطه جيدا حسنا وكتب كتبا كثيرة وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة على الاسئلة الخمسة التى أوردها الشيخ احمد الدمنهورى على علماء العصر وأعطاها العلى بيك وقال أعطيها للعلماء الذين يترددون عليك ليجيبوا عنها اذا كانوا يزعمون انهم علماء فاخذها على بيك وأعطاها للشيخ الجبرتى الكبير وأخبره بمقالة الشيخ الدمنهورى وكان اذ ذاك شيخا على الجامع الازهر فقال له الشيخ الجبرتى هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النفراوى وهى السؤال الاول فى ابطال الجزء الذى لا يتجزأ والثانى فى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق والثالث فى قول أبى منصور الماتريدى معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه يستحيل طلبه والرابع فى قول البرجلى ان من مات من المسلمين لسنا نحقق موته على الايمان والخامس فى الاستثناء فى الكلمة الشريفة هل هو متصل أو منفصل فاجاب عنها باجوبة منطوية على مطارح الانظار دلت على

ترجمة العالم الفاضل الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى

رسوخه

رسوخه وسعة اطلاعه ومعرفته بدقائق أذكياء الحكماء والمتكلمين وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرا من الاصول والدساتير وتصدى لتعليم الطلبة الذين يأتون من الآفاق لطلب معرفة العلوم الغريبة وألف متنا على شرح نور الايضاح فى فقه الحنفى باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وألف رسالة سماها الطراز المذهب فى بيان معنى المذهب وهى عبارة عن جواب على سؤال ورد من الاسكندرية نظما وكان له سليقة جيدة فى النثر والنظم ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بماء الذهب على الرخام قوله

عرش الحقائق مهبط الاسرار * قبر النفيسة بنت ذى الانوار

حسن بن زيد بن الحسن نجل الاما * م على بن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا ومن كلامه أيضا ما كتب على باب القبة

عبد رحمن لعفو قد ترجى * قد بناها روضة للزائرين

فلذا أرختها يا زائريها * ادخلوها بسلام آمنين

ومن كلامه أيضا قوله

بالعز سير وامع السلامه * فالسعد أضحى لكم علامه

واللطف حصن مع الكرامه * لكم دواما الى القيامه

وكان به حدة طبيعية وهى التى كانت سببا فى موته لانه كان قد حصل بينه وبين الشيخ سليمن البجيرمى منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهورى فأرسل اليه فلما حضر فى مجلسه بالازهر تحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر فرض أياما ثم توفى فى شهر جمادى الثانى من سنة خمس وثمانين ومائة بعد الالف رحمه الله تعالى انتهى * وفى الجبرتى أيضا ان منها الفاضل المبجل الشيخ أحمد ابن الفاضل العلامة الشيخ سالم النفراوى المالكى نشأ فى حجر والده فى رفاهية وتنعم ولما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحاز له وظائف والده وأجلسه للاقراء فى مكان درس أبيه وكان الشيخ على الصعيدى متطلعا للجلوس فى محل أبيه لانه كان فيه أجل الطلبة عنده فلم يمكنه ذلك ثم اجتهد الشيخ الشبراوى وأمر طلبة أبيه بالحضور عليه فاشتهر أمره وعد من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيان وصار ذا هيبة وصولة ولما ظهر شأن على بيك وتردد عليه المترجم راعى له حقه وحالته التى وجده عليها وقبل شفاعته وأحبه وأكرمه وكان يذهب اليه فى داره التى بالجيزة ثم لما مات على بيك وانتقلت الرياسة الى محمد بيك أبى الذهب وكان له عناية بالشيخ الصعيدى تأخر حال المترجم وتسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكوى وهدم بيته الذى بالجيزة ولم يزل يتأخر الى ان توفى فى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى (النقيطة) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة على الجانب الغربى لترعة المنصورية قبلى المنصورة بنحو ساعة وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها جامع مشيد أنشأه عمدتها على أبو عبد الله وله بها دوار للضيوف ويزرع فى أرض هذه البلدة صنف الثوم بكثرة وأغلب الوارد الى مصر منها وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق المنصورة * وفى الجبرتى ان هذه القرية ولد بها الفقيه المفتى الشيخ سليمن بن مصطفى بن عمر ابن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور والمشار اليهم وكانت ولادته فى سنة سبع وثمانين وألف وقدم الازهر فأخذ عن شيوخ المذهب مثل الشيخ شاهين الارمناوى والشيخ عبد الحى بن عبد الحق الشرنبلالى وأبى الحسن على بن محمد العقدى والشيخ عمر الزبيدى والشيخ عثمان النحريرى والشيخ قائد الابيارى شارح الكنز وأتقن الاصول ومهر فى الفروع وتصدر للتدريس والافادة ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وانتفع به الكثير وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة واستمر على ذلك الى أن توفى فى سنة تسع وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى (نهية) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشاطئ الشرقى اليبنى بينها وبين الجبل الغربى نحو ساعة فى غربى قرية سنط وهى وسط الحوض لا يتوصل اليها زمن فيض النيل الا بالمراكب وأبنيتها من الطوب المضروب آجرا وابنا وبها عدة طواحين ومصابغ وأنوال لنسج الصوف ومقاطع الكتان والكبريت وبها مساجد عامرة منها مسجد جدده عائلة الزمر بجوار منازلهم وقاموا بشعائره بداخله ضريح ولى يقال له سيدى عمرو وبها مقامات أخرى كمقام سيدى عبد المجيد الصيرفى ومقام سيدى

ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ سالم النفراوى المالكى

ترجمة الشيخ سليمن المنصورى الحنفى

أبي فراج وسيدي عطاء الله وسيدي تاج الدين وسيدي شرف الدين ومقام الاربعين بالجامع الغربي ولهم حضرات
وليال في كل اسبوع تشتمل على الاذكار وتلاوة القرآن وبها نخيل كثير وأشجار وفي جهتها القبلية حيضان لتعطين
الكتان ويزرع بأرضها هذا الصنف كثيرا وقليل من قصب السكر والقطن والنيلة وأرضها خصبة صالحة لزرع كافة
مزروعات القطر وأولاد الزمر عائلة مشهورة بهذه البلدة من عدة أجيال ولهم بها أبنية مشيدة وقصور كقصور مصر
بشبابيك الزجاج والحديد والخرط وحدائق ذات بهجة ودائرة متسعة ومنهم حسن أغا كان ناظر قسم زمن العزيز محمد
علي وعامر بيك ابن أخيه كان مدير الجيزة في زمن الخديوي اسمعيل وجعل عباس الزمر ناظر قسم وحسين الزمر دخل
الجهادية في مدة المرحوم سعيد باشا وترقى الى رتبة صاغقول أغاسي ومحمد افندي الزمر دخل الجهادية البيادة نفرا
زمن المرحوم سعيد باشا وترقى في زمنه الى رتبة صاغقول أغاسي وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا أنعم عليه برتبة

ترجمة الشيخ محمد المهدي الكبير

البيكباشي وله المام بالقراءة والكتابة ومعرفة بالقوانين العسكرية وكان الشيخ محمد المهدي الحفني جد الشيخ
محمد المهدي الحفني الذي كان ولي مشيخة الجامع الازهر يتردد الى هذه البلدة كثيرا وله بها عقارات وأطيان باقية
تحت أيدي ذريته الى الآن وكذا بعدة قرى هناك بل ازدادت دائرتهم ببلاد الجيزة ولهم نظار في الزراعة ووكلاء
وكتبة ولهم قصر بقرب الوراق يترددون اليه * وقد ترجمه الشيخ الجبرتي في تاريخه فقال هو العلامة الوحيد الشيخ محمد
المهدي الحفني الشافعي اهتدى الى الاسلام وهو صغير على يد شيخ العلم والطريقة الشيخ الحفني وأشرقت عليه أنوار
الاسلام وفارق أهله وتبرأ منهم وكانوا أقباطا ولازم الشيخ واستمر بمنزله مع أولاده حتى ترعرع وحفظ القرآن واشتغل
بطلب العلم وحفظ المتون ولازم دروس الشيخ الحفني وأخيه الشيخ يوسف وغيرهما من مشايخ الوقت مثل الشيخ
علي الصعيدي العدوي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ الدردير واجتهد في التحصيل ليلا ونهارا وأنجب ولازم
مجلس الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفني وتصدى للتدريس سنة تسعين ومائة وألف ولما مات الشيخ محمد الهلباوي
سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء والتدريس فنما أمره واشتهر
ذكره وصاهر الشيخ محمد الحريري الحنفي على ابنته وأقبلت عليه الدنيا وتداخل في الاكابر ونال منهم حظا وافرا بحسن
معاشرته وتنميق ألفاظه ثم اتحد باسمعيل كتخدا حسن الجزايرلي وأكثر من التردد عليه فلما أتته ولاية مصر واستقر
بالقلعة واظب على الطلوع والنزول الى القلعة وكان يبيت عنده في غالب الليالي فانعم عليه بالخلع والكساوي ورتب
له مرتبات في الضربخانة والسلخانة ووقع في زمن ولاية اسمعيل بيك الطاعون الذي أفنى غالب امراء مصر وأهلها
وذلك سنة خمس ومائتين وألف فاختص بما أحبه مما انحل عن الموتى من اقطاعات ورزق وغيرها وزادت ثروته
وسعيه في تحصيل الدنيا وأخذ يتجر ويشارك في أشياء كثيرة مثل الكتان والقطن والارز وغير ذلك والتزم بعدة
حصص بالبحيرة مثل شابور وغيرها بالمنوفية والغربية وبنى دارا عظيمة بالازبكية بناحية الرويعي بما يقابلها من
الجهات الاخرى عند السباط ولما حضرت الفرنساوية الى الديار المصرية وخافهم الناس وخرج الكثير من الاعيان
وغيرهم هاربين من مصر تأخر المترجم عن الخروج ولم ينقبض كغيره عن المداخلة فيهم بل اجتمع بهم وواصلهم
ولاطفهم وسايرهم في أغراضهم فأحبوه وأكرموه وقبلوا شفاعته ووثقوا بقوله فكان هو المشار اليه في دولتهم ومدة
اقامتهم بمصر والواسطة العظمى بينهم وبين الناس في حوائجهم وقضاياهم وكانت أوامره نافذة عند ولاة أعمالهم
حتى لقب عندهم وعند الناس بكاتم السر ولما رتبوا الديوان الذي رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين في قضاياهم كان
هو المشار اليه فيه والموظفون في الديوان تحت أوامره واذا ركب يمشون حوله وأمامه وبأيديهم العصي يوسعون له
الطريق حتى راج أمره في أيامهم جدا وزاد ايراده وجمعه واحتوى على بلاد وجهات وأرزاق وأقاموه وكيلا في
أشياء كثيرة وبلاد وقرى يجبي اليه خراجها ويأتيه الفلاحون بالهدايا والاغنام والسمن ونحو ذلك وتقدم اليه
دعاويهم ويفعل بهم ما يفعله أهل الالتزامات من الحبس والضرب ويبعث الامان للفارين من الفرنسيس الى بلاد
الشام والمختفين بالقرى من الاجناد وغيرهم ويؤمنهم شفقة عليهم ويحمي دورهم وحريمهم ويمانع عنهم في غيابهم
ويكون له المنة العظيمة والجميل فكان تصدر في تلك الايام نفعه لمصر فكم سد ثقوبا واسعة الخروق وداوى برأيه
جروحا وفتوقا لاسيما أيام الخصومات والتنازع وما يكدر طباع الفرنساوية من مخارق الرعية فيتلقاهم بمراهم كلماته

ويسكن

ويسكن حدتهم بملاطفاته ولما مضت أيامهم وتنكست أعلامهم ووردت الدولة العثمانية كان هو أعظم المتصدرين في مقابلاتهم وقد بنى دارا عند درب الشعرية ولم يتمها ثم انه تزوج بابنة الشيخ أحمد البشاري وكانت قبل ذلك تحت بعض الاجناد وكانت في دار جهة التبانة بالقرب من سوق السلاح وسويقة العزى ثم اشترى دارا عظيمة بناحية الموسكي وكانت لبعض عتقاء بقايا الامراء الاقدمين يسلك اليها من باب الزقاق الكبير على ظهر قنطرة الخليج التي تعرف بقنطرة الحفناوي لقربها من داره وبهذه الدار مجالس وقيعان متسعة منها قاعة ذات ثلاثة لواوين مفروشة بانواع الرخام الملون والقيشاني مطلة على بستان عظيم من حقوقها وتنتهي حدودها الى حارة المناصرة وكوم الشيخ سلامة وحارة الافرنج من الناحية الاخرى ولما عقد شراءها دفع لهم دراهم يقال لها العربون وكتب حجة الشراء وأخذ يوعدهم بدفع الثمن ويماطلهم كعادته في دفع الحقوق ثم سافر الى دمياط وجعل يطوف في بلاد التزامه وغيرها مثل المحلة الكبرى وطندتا والاسكندرية وغاب نحو الخمس سنين وفي غيبته مات بائع الدار وبقي من ورثته امرأة فكانت تتظلم وتشتكي فأعرضت أمرها للكتخدا بيك الى ان حضر الى مصر فقبضت منه ما أمكنها من ثمن استحقاقها ثم تقيد لالقاء الدروس بالازهر الى ان بدت الوحشة بين العزيز محمد علي والسيد عمر مكرم فتولى السعي عليه سرا هو وباقي الجماعة حسدا وطمعا ليخلص لهم الامر دونه حتى أوقعوا به وفي يوم خروج السيد عمر أنعم عليه الباشا بنظر وقف سنان باشا ونظر ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وكانا تحت يد السيد عمر يتحصل منهما مال كثير وعند ذلك رجع الى حالته التي كان قد انقبض عن بعضها من السعي والتردد على الباشا وأكابر دولته في القضايا والشفاعات وأمور الالتزام والرزق في بلاد الصعيد والبحيرة وغيرهما ومحاسبة الشركاء ويجتمع حول درسه بالازهر أرباب الدعاوى والفتاوى فيقطع نهاره وليله طوافا وسعيا وذهابا وايابا ولا يبيت في بيت من بيوته في الجمعة الا مرة أو مرتين وكان اذا غاب لا يعلم طريقه الا بعض أتباعه وكان يذهب الى بلده منية بالجيزة أو غيرها فيقيم أياما واذا قيل له في ذلك قال أنا بيتي ظهر بغلتي وعلى ما كان فيه من الغنى وكثرة الامداد والمصرف تراه منقودا للذة عديم الراحة البدنية والنفسية ويتفق انه يذبح بداره الثلاثة أغنام لضيوف من النساء عند الحريم ولا يأكل منها ويذهب الى بعض اغراضه ببولاق مثلا ويتغدى بالخبز أو الفسيخ أو البطارخ ويبيت ولو على حصير ولما مات الشيخ سليمن الفيومي عن زوجته المعروفة بالبحراوية وكانت من نساء القدماء مشهورة بالغنى وكانت طاعنة في السن فاشترت لزوجها جارية بيضاء وأعتقتها وزوجتها له ولم يدخل بها ومات عنهما كان المترجم في عز طنطنته ونفوذ كلمته وكان يتردد هناك وماتت البحراوية لا عن وارث فوضع يده على دارها ومالها وجواريها وتعلقاتها وزوج الجارية لابنه عبد الهادي وكأنها اسقطت بمالها ونوالها في بئر عميق ولما جرد الباشا عساكر الى الحجاز مع ابنه طوسون باشا اختار أن يصحبه المترجم مع السيد أحمد الطهطاوي وأنعم عليه بأكياس وترحيلة فسافر معه ورجع ولما توفي الشيخ الشرقاوي تعين لمشيخة الجامع ثم انتقضت عليه وقلدوها الشيخ الشنواني فلم يظهر الا الانشراح وعدم التأسف وحضر اليه الشيخ الشنواني فخلع عليه فروة سمور وزاد في اكرامه ثم تملك دارا بالكعكيين وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني قبل سكناه بالبيت الذي بناحية الموسكي ولما أخذها شرع في تجديدها ففتح بها عمارة واسعة وكان بجانبها زاوية قديمة بها جملة قبور فهدمها وأدخلها في الدار وأخرج عظام الموتى من القبور ودفنهم بتربة المجاورين وجعل مكان القبور مخابي وأسكن في تلك الدار احدى زوجاته وأكثر من المبيت فيها وفي ليلة الجمعة ثاني شهر صفر خرج من بيته وذهب الى بيت عثمان سلامة السناري فتحدث معه حصة من الليل ثم قام وذهب الى داره ماشيا وصحبته الشيخ خليل المنطي يحادثه حتى دخل الى داره وانصرف الشيخ خليل الى داره أيضا وبعد مضي نحو ساعة واذا بخادم الشيخ المهدي يناديه فقام وذهب مع الخادم حتى دخل على الشيخ فوجده نائما في المكان الذي نبشت منه القبور فجس يده فقالت له النساء انه ميت وأخبرت زوجته أنه جامعها ثم استلقى وفارق الدنيا وحملوه في تابوت الى الدار الكبيرة بالموسكي ليلا وجهز وصلي عليه بالازهر ودفن بجانب قبر الشيخ الحفني فسبحان الحي الذي لا يموت انتهى ومن أولاده الشيخ محمد أمين كان عالما حنفيا تولى الفتوى بعصر زمننا وابتنى في الدار التي اشتراها والده بناحية الموسكي دارا جهة حارة المناصرة مطلة على البستان الذي بها ونافذة اليه ولها باب من المناصرة ينفذ الى الازبكية وقنطرة الامير حسين أنفق عليها جملة

ترجمة الشيخ محمد العباسي المهدي

كبير من المال بحيث ان المرخمين أقاموا فى الشغل نحو أربع سنوات خلاف من عداهم من أرباب باقى الاشغال وخلاف ثمن الادوات من الاخشاب وغيرها وكان يتعاطى التجارة والشركة فى كثير من الاصناف خلاف الايراد الواسع الخاص به وقد توفى الى رحمة الله تعالى وترك ولدين أحدهما الشيخ محمد عبد اللطيف وهو باق الى الآن ✻والآخر العلامة الشيخ محمد العباسى الحنفى وكان مفتى السادة الحنفية وشيخ الجامع الازهر ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ولهم فيها أملاك وأقارب وقرأ بعض القرآن بها ثم قدم مصر سنة خمس وخمسين وتم حفظ القرآن بالجامع الازهر واشتغل بطلب العلم فى سنة ست وخمسين على فضلاء المشايخ مثل الشيخ ابراهيم السقاء الشافعى والشيخ خليل الرشيدى الحنفى وفى سنة أربع وستين كان يحضر فى مقدمة مختصر السعد على الشيخ ابراهيم السقاء وبينما هو فى حلقة الدرس اذ حضر اليه رسول من لدن سر عسكر المفخم ابراهيم باشا والد الخديوى اسمعيل باشا يندبه بالحضور عند الباشا فركب معه وهو متفكر فى أمره حتى وصل اليه وقابله فاكرمه وبجله وبعد استقراره فى مجلسه قال له بلغنى عنك ما سرنى من السير الحميد والرأى السديد والفطنة والنباهة فقد وليتك منصب الفتوى المصرية وعزلت التميمى عنها ثم خلع عليه خلعة وظيفة الفتوى وقيل ان سبب توليته الفتوى انه كان لابيه أو جده جامعة بقاضى مصر عارف بيك الذى تولى الصدارة فيما بعد فلما سافر المرحوم العزيز ابراهيم باشا الى الاستانة أوصاه ذلك الصدر بذرية الشيخ المهدى وقال له ان كان فيهم من يليق لمنصب أبيه فاقمه فلما حضر الى مصر أعطاه منصب الفتوى وعقد مجلسا حضره حسن باشا المانسطرلى والشيخ مصطفى العروسى ونحوهم فاختاروا له الشيخ خليل الرشيدى ليكون معه أمين فتوى ثم نزل من القلعة فى موكب عظيم من الامراء الفخام والعلماء الكرام وصار الناس يهنؤنه ويمدحونه بالقصائد من ذلك قصيدة للشيخ محمد شهاب يشير فيها الى هجو التميمى منها قوله

قلت لما أن تم بدر التميمى ✻ واعتراه نقص الخسوف الشديد
رجع الدر بالفتاوى الى ما ✻ كان فيه من المكان المشيد
فلنعم الرشيد يا ابن أمين ✻ ولنعم الامين يا ابن الرشيدى

وفى سنة أربع وستين جلس للتدريس فقرأ من الدر المختار لغاية كتاب الطلاق وتممه فى بيته وطالع الاشباه والنظائر فى بيته أيضا واشتهر بين الناس بالامانة والعفة والتؤدة لا يفتى الا بالاقوال المعتمدة وفى أواخر سنة سبع وثمانين تولى مشيخة الجامع الازهر بعد عزل المرحوم الشيخ مصطفى العروسى عنها خلع عليه الخديوى اسمعيل باشا خلعة المشيخة وعقد له موكبا حافلا وجمع بين الوظيفتين وقام بهما وقد سعى عند الخديوى فى اجراء مرتبات للعلماء فأجابه ورتب للكثير منهم ما يقوم بمعاشهم من المرتبات الشهرية والسنوية وذلك انه رأى من الحضرة الخديوية مزيد الاقبال والاعتناء بالعلم وأهله فحث أكابر أهل الازهر على تقديم اعراض بطلب مرتبات أسلافهم التى كانت لهم وانحلت فصدر الامر الكريم بأن جميع مرتبات العلماء التى كانت مربوطة بالروزنامجه وانحلت زمن المرحوم عباس باشا تربط لاهل الازهر ثانيا لكن يصير توزيعها بمعرفة شيخ الجامع على العلماء المشتغلين بالعلم ومن مات منهم وله أولاد ذكور مشتغلين بالعلم يعطون مرتب أبيهم والاوزع بمعرفة الشيخ فبلغ مجموع المرتبات التى صدر بها الامر الكريم كل شهر اثنين وخمسين ألف غرش وأربعمائة وأربعة وأربعين غرشا وخمسة عشر نصف فضة وكل سنة سبعة وثمانين ألف غرش وثمانمائة وأربعة وعشرين غرشا وخمسة عشر نصف فضة وصاروا يستوفون من الروزنامجة الشهرية كل شهر والسنوية كل سنة من ابتداء صدور الامر فكان هو السبب لذلك الخير العظيم لاهل الازهر وانجذاب قلوبهم اليه والشكر له والثناء عليه وكان الازهر لا حرج على من يجلس فيه للتدريس فربما جلس للتدريس من ليس أهلا بل كان ذلك كثيرا فالتمس من الحضرة الخديوية صدور الامر بالامتحان لمن يريد التدريس صونا للعلم عن الابتذال فجعل الخديوى أمر ذلك اليه فرتب قانونا نشره على أهل الازهر انه لا يجلس للتدريس الا بعد الامتحان على يدى الشيخ وأعضاء مجلسه فى أحد عشر فنا من علوم الشريعة وآلاتها فبعد التمكن من هذه الفنون حضورا يقدم مريد ذلك عرضا للشيخ يلتمس الامتحان ليؤذن له فى التدريس فان رأى الشيخ فيه أهلية لذلك بشهادة من تلقى عنهم هذه العلوم ووضع أختامهم على عريضته عقد له الشيخ مجلس الامتحان من ستة أعضاء من كبار علماء الازهر من كل أهل

مذهب

مذهب اثنان ماخلا مذهب الامام أحمد بن حنبل لقلة أهله بالديار المصرية فيقرر الممتحن أمامهم من كل فن وهم يسألونه لكن بعد مطالعته ووضع بعينونه له ويعطونه ميعادا لمطالعتها لكل فن يوما فان أجاب فى جميعها أذن له فى التدريس وكتبت له منهم شهادة تعرض على الخديوى فيكتب له فرمانا بالتشريف ويخلع عليه خلعة وان أجاب فى بعضها أذن له فى التدريس فقط وان لم يجب منع من التصدر حتى يتأهل انتهى وفى مديرية الغربية قرية تسمى نهية أيضا بها ضريح الشيخ محمد الحضرى المترجم فى طبقات الشعرانى بانه كان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف مادام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام قال وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا وتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة انتهى (نواج) بنون فواو مفتوحتين فألف فجيم قرية بمديرية الغربية من مركز محلة منوف فى الشمال الغربى لبرسبا اى بنحو خمسة آلاف متر وشرقى محلة منوف بنحو أربعة آلاف متر وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع مبنى بالآجر والمونة وله منارة واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن حسن بن على ابن عثمان الشمس النواجى نسبة لنواج بالغربية بالقرب من المحلة ثم القاهرى الشافعى شاعر الوقت ويعرف بالنواجى ولد بالقاهرة بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ونشأ بزاوية الابناسى بالمقسم فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه والألفية والشاطبية وتلا القرآن تجويدا على ابن الجزرى بل قرأ عليه لبعض السبع وعرض بعض محافيظه على الزين العراقى وأجازله هو والهيثمى وابن الملقن وأخذ الفقه عن الشمس البرماوى والبيجورى وغيرهما والعربية عن الشمس الشطنوفى وابن هشام العجيمى والعلاء بن المغلى والعز بن جماعة وسمع الحديث على النور بن سيف الابيارى وغيره وكتب الخط المنسوب على ابن الصائغ وحج مرتين الاولى فى رجب سنة عشرين واستمر مقيما حتى حج ثم عاد مع الموسم والاخرى فى سنة ثلاث وثلاثين وحكى كما أورد فى منسكه الذى سماه الغيث المنهمر فيما يفعله الحاج والمعتمر أنه رأى شخصا من أعيان القضاة الشافعية بالديار المصرية أراق دما على جبل عرفات فقال له ما هذا فقال دم تمتع فقال انه غير مجزئ هنا قال ولم قال لان شرطه أن يذبح فى أرض الحرم وعرفات ليست من الحرم فقال كالمنكر عليه هذا المكان العظيم ليس من الحرم قال فقلت له نعم فقال اذا لم تكن عرفات من الحرم فما بقى فى الدنيا حرم انتهى ومن نظمه فى منسكه

لا شئ أطيب عندى من مجاورتى ❊ بيت ربى وسعى فيه مشكور
قد أثرت فى أفعال الكرام وللـ ❊ ـمجاورات كما قد قيل تأثير

ودخل دمياط والاسكندرية وتردد الى المحلة وغيرها وأمعن النظر فى علوم الادب حتى فاق أهل عصره وأطال الاعتناء بالادب فحوى فيه أعلى الرتب وكتب حاشية على التوضيح فى مجلد وبعض حاشية على الجاربردى وشرحا للخزرجية فى العروض وكتابا يشتمل على قصائد فى الغزل والشفا فى بديع الاكتفاء وخلع العذار فى وصف العذار وصحائف الحسنات فى وصف الخال وروضة المجالسة فى بديع المجانسة ومراتع الغزلان فى وصف الحسان من الغلمان وحلبة الكميت فى وصف الخمر وكان اسمه أولا الحبور والسرور فى وصف الخمور وعقود اللآل فى موشحات الأزجال والاصول الجامعة لحكم حرف المضارعة والمطالع الشمسية فى المدائح النبوية وكان متقدما فى اللغة والعربية وفنون الادب مشاركا فى غيرها حسن الخط جيد الضبط متقن الفوائد كتب لنفسه الكثير وكذا لغيره بالاجرة وكان سريع الكتابة حكى التكرورى أنه شاهده كتب صحيفة فى نصف الشامى فى مسطرة سبعة عشر عدة واحدة وعمل كتابا سماه الحجة فى سرقات ابن حجة واشتهر ذكره وبعد صيته وقال الشعر الفائق والنثر الرائق وجمع المجاميع وطارح الائمة وأخذ عنه غير واحد كالشهاب بن أسد والبدر البلقينى ولولا ضيق عطنه وسوء مزاجه وسرعة انحرافه وتعرضه للهجاء لكان كلمة اجماع ومدح الاكابر وعوّل من ذلك وأثرى خصوصا مع مبالغته فى الامساك مع مزيد احسان الكمال البارزى اليه والزين بن مزهر حين كونه ناظر الاصطبل ومن قبلهما الزين عبد الباسط وقرره أحد صوفية مدرسته أول ما فتحت واستقر فى تدريس الحديث بالجمالية والحسينية وعمل فى الاولى مجالس وكنت ممن حضر عنده فيه وكتبت الخطبة التى أنشأها لابن سالم وكذا كتبت عنه غيرها من نظمه

ترجمة العلامة الشيخ محمد النواجى

ونثره وسمعت من فوائده ونكته جملة مات في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة بعد أن برص عفا الله عنه وايانا ومن نظمه في يوسف بن تغري بردي

لك الله المهيمن كم أبانت * حلالك اليوسفية عن معالي
وسقت حديث فضلك عن يراع * تسلسل عنه أخبار العوالي

وفي الحافظ بن حجر

أيا قاضي القضاة ومن نداه * يؤثر بالاحاديث الصحاح
وحقك ما قصدت حمالك الا * لآخذ عنك أخبار السماح
فأروي عن يديك حديث وهب * وأسند عن عطائك أبي رباح

وفي الناصري ابن الظاهر

أصابعه عشر تزيد على المدى * فلا غرو أن أغنت عن النيل في مصر
فقم وارتشف ياصاح من فيض كفه * لتروي حديث الجود من طرق عشر

والفيض نيل مصر قاله الاصمعي ونهر البصرة ايضا وقوله من قصيدة نبوية

يامن حديث غرامي في محبتهم * مسلسل وفؤادي فيه معلول
روت جفونكم أني قتلت بها * فياله خبر يروى به مكحول

وقوله متغزلا

اذا شهدت محاسنه بأني * سلوت وذاك شئ لا يكون
أقول حديث جفنك فيه ضعف * برده وعطفك فيه لين

[ترجمة الشيخ محمد بن عيسى النواجي الطنتدائي]

وشعره كثير مشهور رحمه الله تعالى ونشأ بها أيضا محمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجي الطنتدائي ثم الازهري الشافعي الضرير ولد ببزولة ونشأ بنواج ثم تحول منها قريب البلوغ الى طنتدا فقرأ بها القرآن ثم تحول الى القاهرة فقطن الازهر وحفظ الشاطبية والمنهاج وجمع الجوامع وألفية النحو والتلخيص والجمل وغيرها وجد في الاشتغال فأخذ النحو عن السراج الوروري وأحمد بن يونس المغربي ونظام الحنفي وداود المالكي والفقه والمنطق وأصول الدين عن الشرف موسى البرمكيني وكذا من شيوخه المناوي والعبادي والتقي الحصني والكافيجي وأخذ القراآت عن الزين عبد الغني الهيثمي والسير عن جعفر السنهوري واشتدت عنايته بملازمة شيخ الاسلام زكريا الانصاري حتى عرف به ومهر في فنون وفاق كثيرا من شيوخه وطار صيته بالفضيلة التامة والفهم الجيد وتصدى للاقراء وكثر الآخذ عنه بحيث انتفع به جماعة من رفقائه فمن فوقهم كل ذلك مع السكون والتواضع ومزيد العقل والصلاح والديانة وقد حج وجاور وأقرأ هناك ثم عاد واستمر يدرس ويفيد الى أن مات في ليلة الجمعة سادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تعلله أشهرا بداء الجنب رحمه الله وايانا انتهى

[ترجمة الشيخ حسونة النواوي]

(نواى) قرية من أعمال سيوط بمركز ملوي موقعها في الشمال الغربي لمدينة الاشمونين على بعد ميل وفي شرقي بحر يوسف على أقل من ميل وفي قبلي انشادة التي سماها اليونانيون في خططهم بشاتي على نحو ميلين وتعرف بنواى البغال لما قيل انها كانت اصطبلا لبغال حكام الاشمونين وهي في وسط الحوض السلطاني والآن قد دخلت في الحوشة الجديدة التي أنشئت لاطيان الدائرة السنية وأكثر مبانيها باللبن وبها آثار تدل على أنها كانت بلدة قديمة فانه قد ظهر من مدة قريبة بالحفر في جهتها الغربية جدران متسعة وأساسات متينة حتى ان كثيرا من الناس الآن اذا أراد بناء بيت يحفر في تلك الجهة فيخرج أحجارا وآجرا ويضعها في أساساته وفيها أربعة مساجد ويزعم بعض النصارى أن المسجد القبلي كان كنيسة لبعض مقدسيهم وفيها أضرحة لبعض الصالحين كضريح الشيخ مرزوق وقد هدمه الآن البحر ولم يبق الا أطلاله وضريح الشيخ الطماوي والشيخ ابي مدين يعمل له في كل سنة مولد وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع المعتاد وفيها قليل أنوال لنسج ثياب الصوف وقد نقل البرهان البيجوري عن الشيخ سعيد شارح السلم عند قول المتن فابن الصلاح والنواوي حرما الخ أن النواوي هذا من هذه القرية وفي عصرنا هذا قد نشأ منها علماء أفاضل مقيمون بالازهر منهم الفاضل الشيخ حسونة بن عبد الله أحد المدرسين بالجامع الازهر يقرأ الكتب المستعملة في مذهب أبي حنيفة مع تأدية وظيفة تدريس فقه بجامع المرحوم العزيز محمد علي بالقلعة ومثلها لتلامذة دار العلوم

بالمدارس

بالمدارس الملكية وتلامذة مدرسة الادارة وقد ألف كتابا فى فقه أبى حنيفة سماه سلم المسترشدين فى أحكام الفقه والدين نحو جزأين وهو مستعمل الآن فى المدارس وطبع منه نحو ألف نسخة وله رسائل أخر ۞

ترجمة الشيخ عبد الرحمن النواوى

ومنهم ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى أحد مدرسى الازهر أيضا وظف مساعد السيد على البقلى مفتى مجلس الاحكام بالمحروسة ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل باشا بخمسين فدانا ثم ولى قضاء ولاية الجيزة وكان بنواى هذه عمدة شهير يسمى أحمد بن صقر الزيدى كان مقداما شجاعا تهابه الاقران رأى ان بيتا فى البلد أخذ فى الظهور فقتل منه اثنى عشر نفسا فى ليلة واحدة فى عهد المرحوم سعيد باشا ثم حصل منه مخالفات على عهد الخديوى اسمعيل باشا فنفاه الى السودان فتوفى هنالك وليس لهذه القرية سوق وانما يتسوق أهلها من سوق الروضة يوم الثلاثاء وسوق ناحية القصر يوم الخميس وهى قرية سميت باسم قصر كان بها لبعض الامراء يقال له قصر طومان آثاره باقية الى الآن

(نوسا البحر) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط فى شمال منية سمنود بنحو ألف وستمائة قصبة وبها جامع بمنارة وفوريقة لحلج القطن وحديقة مشتملة على بعض الثمار وتكسب أهلها من زراعة القطن وقصب السكر

(نوسا الغيط) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة فى غربى ترعة المنصورية بنحو مائة قصبة وشرقى نوسا البحر بخمسمائة قصبة وبها جامع بمنارة وأنوال لنسج الصوف وتكسب أهلها من ذلك ومن زراعة القطن

(النويرة) قرية بالصعيد الادنى كانت قديما من اقليم البهنسا وهى الآن من مديرية بنى سويف بقسم أول واقعة على جسر النويرة شرقى اهناس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى جنوب قرية قاى بقاف فى أوله وياء تحتية فى آخره بنحو خمسة آلاف وستمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة ومصبغتان ولها سوق كل يوم أحد وبها قليل نخيل وأشجار وهى مذكورة فى كثير من كتب التواريخ بسبب من نشأ منها أو دفن بها من الاكابر

مطلب وفاة الامير علان

فى تاريخ ابن زنبل المحلى انه مات بهذه القرية الامير علان أحد أمراء السلطان الغورى قال وكان قد انجرح فى وقعة المطرية التى كانت بين السلطان طومان باى وعساكر ابن عثمان فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان من رجال طومان باى وأصله من مماليك قايتباى ولما انهزم طومان باى بعساكره اختفى هو مجروحا وسار حتى عدى النيل الى بر المنوفية ونزل عند الامير حسام الدين بن بغداد فلاقاه أحسن ملاقاة وأكرم نزله وأحضر له جراحا يعالجه ولكن لم يقم عنده أكثر من يوم لانه رأى بعين بصيرته ان القوم يريدون خيانته والقبض عليه وتسليمه الى ابن عثمان فعزت عليه نفسه وحملته همته على أن ركب جواده وتقلد سيفه فلم يقدر أحد أن يعترضه مع ما به من الجراح وسار صعدا حتى وصل الى هذه الناحية فثقلت عليه جراحاته ومات بها وسنه نحو أربعين سنة ودفن بزاوية هنالك وكان شجاعا جوادا صاحب رأى وتدبير وحزم وعزم رحمه الله تعالى انتهى ۞

ترجمة الشيخ شهاب الدين النويرى ووالده

وفى كتاب كشف الظنون ان من هذه القرية الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ينسب الى قبيلة بكر وهى بطن من طىء ومات فى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وسبعمائة ومن تآليفه كتابه المسمى نهاية الارب فى فنون الادب وهو تاريخ كبير فى ثلاثين مجلدا ألفه فى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون أوله الحمد لله رافع السماء وفاتق رتقها ومنشئ السحاب ومؤلف ودقها الى آخره قال مؤلفه وما أوردت فيه الا ما غلب على ظنى ان النفوس تميل اليه ورتبه على خمسة فنون الاول فى السماء والآثار العلوية والارض والعالم السفلى ويشتمل على خمسة أقسام الثانى فى الانسان وما يتعلق به ويشتمل على خمسة أقسام الثالث فى الحيوان الصامت ويشتمل على خمسة أقسام الرابع فى النبات ويشتمل على أربعة أقسام وذيلته بقسم خامس من أنواع الطب الخامس فى التاريخ ويشتمل على خمسة أقسام انتهى قال كترمير عن كتاب السلوك وقد ذكر النويرى المذكور فى بعض كتبه ترجمة والده فقال هو تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن منجى البكرى تيمى قرشى يلقب بالنويرى وقد تكلمت على هذه النسبة عند تكلمى على ولادتى فى سنة سبع وسبعين وستمائة مات رحمه الله قبل صلاة المغرب يوم الخميس لاثنتين وعشرين من شهر الحجة سنة تسع وتسعين فى المدرسة الصالحية النجمية فى قاعة تدريس المالكية وكان ابتداء مرضه يوم الاربعاء رابع عشر الشهر وولادته بالفسطاط بمدرسة منازل العز سنة ثمان عشرة وستمائة والى مفارقة روحه لم يترك الصلاة وفى يوم وفاته توضأ أربع مرات لصلاة العصر وكان بالاسهال ثم صلى العصر

ترجمة الشيخ النويري

قاعدا وقبل موته دعالى ونطق بالشهادتين وقد دفن فى تربة قاضى القضاة زين الدين المالكى بالقرافة رحمه الله تعالى انتهى ﴿ويُنسب الى هذه القرية الشيخ محمد النويرى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد ابن محمد بن على بن محمد بن ابراهيم بن عبد الخالق المحب أبو القاسم بن الفاضل الشمس النويرى الميمونى القاهرى المالكى ويعرف بأبى القاسم النويرى ولد كما بخط والده فى رجب سنة احدى وثمانمائة بالميمون قرية أقرب من النويرة الى مصر بنحو نصف بريد وقدم القاهرة فحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعى وألفية ابن مالك والشاطبيتين وتلا بالعشر على غير واحد أجلهم ابن الجزرى لقيه بمكة فى رجب سنة ثمان وعشرين وأجازه هو والزين بن عياش وغيرهما ولازم الشاطبى فى الفقه وغيره من العلوم العقلية وأذن له فى الافتاء والتدريس وأخذ على الزين الزركشى صحيح مسلم ولم يزل يجد فى التحصيل حتى برع فى الفقه والاصلين والنحو والصرف والعروض والقوافى والمنطق والمعانى والحساب والفلك والقرا آت وغيرها وصنف فى أكثرها فاكمل شرح المختصر لشيخه البساطى وذلك من السلم الى الحوالة فى كراريس وشرح كلا من مختصرى ابن الحاجب الفرعى والاصلى والتنقيح للقرافى فى مجلد وسماه التوضيح على التنقيح وعمل أرجوزة فى النحو والصرف والعروض والقوافى فى خمسمائة بيت وخمسة وأربعين بيتا سماها المقدمات ضمنها ألفية ابن مالك والتوضيح مع زيادات وشرحها فى نحو عشرين كراسة وله أيضا مقدمة فى النحو لطيفة الحجم ومنظومة سماها الغياث فى القرا آت الثلاث الزائدة على السبعة وهى لابى جعفر ويعقوب وخلف وشرحها ونظم النزهة لابن الهائم فى أرجوزة نحو مائتى بيت وشرحها فى كراريس وعمل قصيدة دون ثلاثين بيتا فى علم الفلك وشرحها وشرح طيبة النشر فى القرا آت العشر لشيخه ابن الجزرى فى مجلدين والقول الجاذ لمن قرأ بالشاذ وكراسة تكلم فيها على قوله تعالى انما يعمر مساجد الله وأخرى فيها أجوبة عن اشكالات معقولية ونحوها وأخرى من نظمه فيها أشياء فقهية وغيرها وغير ذلك وحج مرارا وجاور فى بعضها وناب فى القضاء عن شيخه البساطى ثم تركه وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد وانتفع به فى غالب هذه النواحى وكان اماما عالما متفننا فصيحا مفوها بحاثا ذكيا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صحيح العقيدة شهما مترفعا عن بنى الدنيا ذا كرم بالمال والاطعام يتكسب بالتجارة بنفسه وبغيره مستغنيا بذلك عن وظائف الفقهاء ولذا قيل انه عرض عليه قضاء القدس فامتنع وحكى البدر السعدى قاضى الحنابلة انه بينما هو عنده فى درسه اذ حضر اليه الشرف الانصارى بمربعة بمرتب العينى فى الجوالى بعد موته وهو فى كل يوم دينار فردها وقال ان جهة تروم أن يستعبدنى فى موافقته بهذا المرتب وابتنى بالخانقاه السرياقوسية مدرسة ووقف عليها ما كان فى حوزته من أملاك وجعل فائضها الاولاده قال وقد اجتمعت به مرارا بالقاهرة ومكة وسمعت من فوائده وعلقت من نظمه أشياء ومن ذلك قوله

وأفضل خلق الله بعد نبينا * عتيق ففاروق فعثمان مع على
وسعد سعيد وابن عوف وطلحة * عبيدة منهم والزبير فتم لى

كذا قال عبيدة وانما هو أبو عبيدة وكانت فيه حدة مفرطة واستحالة فى أحواله وطرقه مات بمكة فى ضحى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بعد العصر عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بمقبرة بنى النويرى رحمه الله تعالى انتهى﴾ (نيدة) بفتح النون وسكون الياء وفتح الدال فى آخره هاء التأنيث قرية من قسم اخميم بمديرية جرجا على الشط الشرقى للنيل فى شمال اخميم بنحو ساعة وفى جنوب صوامعة سفلاق بربع ساعة وفيها مساجد وأبراج حمام ونخيل كثير فى داخل البيوت وخارجها متساوفى الطول كأنما غرس فى وقت واحد سميت باسم النيدة وهى الطعام المتخذ من القمح والعسل ونحوه وقد بينا كيفية عملها فى الكلام على منشأة اخميم وفى السابق مال على هذه البلدة البحر فانتقلت مرارا والآن قد تركها وخلف تحتها جزيرة واسعة وقد حصلت بينها وبين صوامعة سفلاق مقتلة فى سنة أربع وخمسين ومائتين وألف آلت الى احراقها وذلك ان الاقاليم القبلية كانت الحروب قائمة بينهم وكانوا منقسمين قسمين قسم يقال له الوناتنة وقسم يقال له الصوامعة كما ان أهالى الاقاليم البحرية كانت صنفين سعد وحرام وكانت قرية نيدة من صنف الوناتنة فقامت الحرب بين الصنفين واستمر ذلك نحو شهرين وقتل

فيها

فيها خلق كثير وأحرقت من الوناتنة ناحية نيدة ومن الصوامعة قرية الشيخ زين الدين فى شمال طهطا الشرقى على نصف ساعة وبعض قرى من الفريقين وكانت هذه الواقعة سببا فى سلب السلاح من أيدى الاهالى الى جانب الديوان فانه بعد فراغ القتل توجه سليم باشا السلحدار الى بندر طهطا وجمع المديرين والنظار وأعطى قرارا بجمع السلاح من بلاد الصعيد قاطبة فجمع كله وحصل فيه تشديد كبير ولم يزالوا ممنوعين من حمل السلاح واقتنائه الى الآن وصوامعة سفلاق قرية فى بحرى نيدة على الشط الشرقى للنيل كانت واقعة على تلول قديمة قد أكلها البحر الا جزأ قليلا ووقع فى البحر عمود كان مدفونا فى التلول فاذا فى جوفه جملة كثيرة من الذهب القديم عليه اسم نبى الله يوسف عليه السلام وقد سقط فى البحر ولم يحصل منه بعض الاهالى الا القليل ولما استشعرت الحكومة بذلك ضبطت هؤلاء الاهالى وحبستهم مدة ثم أدركهم العفو من المرحوم سعيد باشا وقد انتقل أكثر البلد بعيدا عن البحر وبنوا أبنية عظيمة بحارات معتدلة وشوارع وغرسوا الاشجار والنخيل وفى قبلى طهطا على نحو نصف ساعة غربى النيل قرية أخرى تسمى الصوامعة يدعى أهل القريتين أنهم أولاد رجل واحد وتوافقهم فى الطباع والملابس وبعض العوائد بما يصدق ذلك ويقابل نيدة والصوامعة من غربى النيل ثلاث قرى وهى العجاجية وقلفاو ومعيفن وكلها قريبة من البحر بين سوهاج وجزيرة شندويل وفيها مساجد ونخيل وأطيانها عالية يخشى عليها التشريق عند قلة النيل (نيلوبوليس) كلمة يونانية معناها مدينة النيل وهو اسم لمدينة قديمة كانت فى غربى النيل بمسافة يسيرة وكانت من أعمال ارقادية (اهناس) وفى قبليها على مسافة ثمانية عشر ألف متر وخمسمائة على ماحققه جغرافيو الافرنج وكان بقربها قرية يقال لها اتشروب وفى قبليها قرية بياو وفى غربيها بحر يوسف فهى بينه وبين النيل وكان بها معبد النيل على غاية من الزخرفة وكان له كهنة مقيمون به وكان للنيل معابد وكهنة فى عدة مواضع على شاطئه لان المصريين كانوا يقدسونه كما يقدسون غيره ويقربون له القرابين وكانت عادتهم فى ذلك أن لا يذبحوا الثور قربانا الا اذا كان مستوفيا الشروط المقررة عندهم منها أن لا يكون فيه شعرة سوداء ولا بيضاء احتراما للعجل ابيس فانه كان فيه سواد وبياض فكانوا لا يذبحون الا الاشعل أو الاصهب لان هذه كانت صفة تيفون الذى هو فى زعمهم اله الشرور يزعمون ان أرواح أصحاب الشرور والقبائح لا تحل بعد خروجها من أجسادها الا فيما هذه صفاته وكان لهم قسيسون يختصون بالكشف عن ذلك فاذا أرادوا ذبح ثور أتوا به الى القسيس فينظره ظهرا وبطنا ويخرج لسانه فينظر فيه فاذا وجده مستوفيا الشروط خاليا عن الموانع رضيه لذلك فيعلمه بعلامات القبول فيجعل فى رأسه حبلا من نبات الديس ثم يطبع عليه فوق شئ من الطين يؤخذ من أرض غير مزروعة وكان جزاء من قرب قربانا بغير هذه الاوصاف أن يقتل سدا الباب الخروج عن قوانينهم وكيفية الذبح عندهم أن يقربوا الحيوان الى المذبح وقد أوقدت النار ويذبح القربان بعد ذكر اسم الله ثم يراق النبيذ بقرب المذبح ثم يقطعون رأسه قبل سلخه فيحملونها أوزارهم وأوزار غيرهم من أهل مصر بأن يقولوا كلاما مضمونه الدعاء بأن تحمل الرأس عنهم الشرور والاوزار كأنها تكون فداءهم من الاسواء فاذا كان فى البلد سوق ترده الارواح باعوها لهم والا رموها فى البحر ولا يختص تحميل الاوزار بقربان الحيوان بل كان فى كل قربان ولو من النبيذ وكانوا يحرمون أكل الرأس مطلقا وأما حرق القربان والكشف عما فى باطنه من الكرش ونحوه فكانت تختلف فيه العوائد ففى عيد المقدسة ازيس يقربون ثورا بعد تقدمة صوم أيام وبعد سلخه يخرجون مصارينه فقط ويتركون باقى حشوته بما فيها من الشحم ثم يقطعون الفخذين والاليتين والكتف والرقبة ثم يحشون باقى الجسد خبزا من خالص الدقيق والعسل والزبيب والتين والمواد العطرية ثم يحرقونه ويرشون النار بالزيت فى مدة الوقود لاجل زيادة الاتقاد وفى أثناء ذلك يشتغل الحاضرون بلطم الخدود والصياح وبعد انتهاء حرقه يمد السماط من اللحم الباقى المأخوذ من الفخذين والاليتين الخ وكانت قرابينهم من ذكور البقر دون اناثها لان الاناث كانت محترمة عندهم اكراما للمقدسة ازيس التى تمثالها فى صورة امرأة لها قرون بقرة فكان احترامهم لانثى البقر أكثر من احترام باقى الحيوانات ولذلك كانوا يمتنعون امتناعا كليا من تقبيل الرومى فى فمه لاكله اناث البقر والرأس ولا يستعملون سكينته ولا يطبخون فى قدره ولا يأكلون من لحم ذبح بسكينته وقال بعض شراح هيرودوط ان المنفعة الحاصلة للمصريين من هذا الحيوان هى السبب فى منع ذبح أنثاه لانها محل

التناسل فلعل هذا هو السبب الاصلي في ذلك ثم دخلته العلة الدينية والآن براهمة الهند يمتنعون من أكل لحم البقر وهذا القانون جار من قديم الزمان الى الآن في كثير من الجهات وقال برفير ان المصريين كان يهون عليهم أكل الآدمي عن أكل أنثى البقر وكانوا اذا مات ثور أو بقرة يجعلون له جنازة ويرمون الانثى في النهر ويدفنون الذكر في الضواحي ويبقون أحد قرنيه بارزا من الارض دلالة على قبره وبعد أكل الارض لجسمه تأتي ناس يجمعون العظام ويأخذونها في مراكب لدفنها في مواضع مخصوصة عندهم وذلك وظيفة لهم ولا يختص ذلك بعظام ذكور البقر بل جميع عظام الحيوانات كذلك وبسبب أن كل جهة لها اله مقدس مخصوص كانت القرابين تختلف باختلاف المقدسين في أنواعها وشروطها وعوائدهم فيها ففي قسم طيبة يمتنع ذبح الخروف الا في عيد أمون وانما يذبح عندهم على الدوام المعز وفي قسم منديس بالعكس وأما الخنازير فكانوا لا يتقربون بها الا الى باكوس (اله الشراب واله القمر) وكان وقت الذبح حين يصير القمر بدرا ولا يأكلون منه الا في ذلك الوقت وذلك في يوم من السنة وهو يوم عيد القمر قاله هيرودوط وقال وأنا أعرف السبب في كراهتهم لاكل الخنزير الا في هذا اليوم ولكن لا أذكره وقال شارح كتابه في سبب كراهتهم له ان مسام جسمه تنسد بسبب كثرة شحمه فلا يخرج منه عرق ولا بخارات فيكون ذلك سببا في هيجان جسمه وثورانه وذلك من دواعي داء الاسد فلذا كرهه المصريون وتبعهم اليهود والى الآن لا يذبحه من يأكله من الافرنج وغيرهم الا بعد تفتيش لسانه وجسمه فمتى وجد فيه علامة على انه مصاب بهذا الداء فلا يذبحونه ولا يأكلونه ثم ان باكوس هو ازريس ويسمى عيده عند الافرنج عيد پامبليا وقال بولوتارك ان عيد باكوس يشبه عيد المذاكير عند اليونان وذلك يدل على انه الاصل الاكبر في التناسل ومن الرسوم الجارية في هذا العيد أن يشهر تمثال هذا المقدس بثلاثة مذاكير يرمزون بذلك الى أنه الاصل الاول الذي نشأ عنه بقوة التناسل كثرة المخلوقات وعادتهم في ذبح الخنزير قربانا أنهم بعد ذبحه يجمعون رأس الذنب مع الطحال وغشاء الامعاء ويغطونها بشحمه ويحرقونها ثم يأكلون باقيه وقت كون القمر بدرا وكان من لا قدرة له على تحصيل خنزير يحصل تمثالا من التين على هيئة الخنزير بعد تسويته على النار ويقربه وأما في عيد باكوس فكان يذبح الواحد منهم الخنزير أمام بيته في الغداة وبعد ذبحه يعطيه لذابحه مجانا ثم يعلنون بالعيد كما هو كذلك عند اليونان وكانوا يخترعون صورة قدر ذراع ويجعلون لها مذاكير قدر ذراع أيضا ويحركونها بالحبال ويحملها النساء ويطفن بها في البلدان وأمامهن جماعة يضربون بالناي ويغنون وقال هيرودوط أيضا ان المصريين كانوا يحكمون بنجاسة الخنزير حتى اذا مس الخنزير أحدهم فانه يذهب الى البحر حالا فينغمس فيه وكانوا يمنعون رعاة الخنزير من دخول المعابد ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ولو كانوا منهم فكان الراعي لا يتزوج الا بنت مثله انتهى وقال هيرودوط أيضا ان المصريين كانوا في تلك الازمان اذا وجدوا غريقا لزمهم تصبيره ودفنه مع المقدسين فيكون مقدسا ولا يتولى منه ذلك الا الكهنة بحيث لا يمسه غيرهم تعظيما له وذهب ويلتير الى أنه قبل تاريخ المسيح بنحو ألفي سنة كان المصريون يغرقون في النيل بنتا بكرا قبل وفائه ليتم فيضانه ويروي البلاد وكانوا يعتقدون توقف زيادته على ذلك ونسب ويلتير ذلك الى هيرودوط وقد أنكر شراح كتب هيرودوط ذلك وقالوا انه لا يوجد هذا في شيء من كتبه وانه لم يقل بذلك الا العرب في كتبهم مثل المرتضى والقلقشندي وذكروا ما نقل عن عمرو ابن العاص من ارساله الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بذلك فأرسل اليه ببطاقة يلقيها في النيل الى آخر ما هو مشهور (نيشوط) كلمة قبطية معناها الغيطان والسهول كانت علما على اقليم يمتد على فرع دمياط شرقا وغربا وزعم بعضهم ان هذا المحل هو الذي سماه بلیناس باسم ايزديس وانه كان على الشاطئ الغربي من النيل في بحري مدينة جنوتي أي سمنود العتيقة المشهورة الآن بسمنود وكان من مدن ذلك الاقليم مدينة تسمى باسم باينوزي (المنزلة) وكانت قاعدة اقليم نوت وكان محلها على شاطئ بحيرة المنزلة في محل المنزلة الموجودة الآن وقال المؤرخ كاسيان ان مدينة باينوزيس كانت في خط عظيم الخصوبة وكان ما يخرج منه يكفي سكان الاقليم مؤنة فلما هاج البحر المالح بسبب زلزلة فاض ماؤه على الاراضي المجاورة له فأغرقها وهدم أغلب القرى وبدل تلك البلاد الحسنة ببحيرة مالحة ولم يبق منها الا ما كان مبنيا على التلال فصارت كالجزائر وسط البركة وليس فيها سكان غير الرهبان فكانوا يأوون اليها للبعد عن مخالطة الناس وكلما هبت رياح الشمال ارتفع ماء البركة فيغطي سواحل تلك القرى

و يغمر جميع جهاتها وفى بعض تراجم الرهبان ان هذه المدينة كانت تسمى بانيفوزو وفى بعض المدونات ذكر قسم
نمشوط بانفرا ومعناه سهول بانفرا واسمه مشتق من مدينة بانفرا وكان يمتد فى جهتى النيل ولم يعين موقعه وانما ذكر
ان الامير ادريان بعد أن فارق جنوتى (سمنود) سار على النيل ثلاثة أيام فوصل الى سهول بانفرا فان فرض انه سار
بالاستقامة من سمنود تكون مدينة بانفرا فى نهاية أسفل الارض والمذكور انه بعد الثلاثة أيام وصل الى سهول بانفرا
قال كترمير الاولى ان ادريان بعد أن وصل سمنود دخل فى بحرها وعلى شاطئه بقرب مصبه تكون مدينة بانفرا
والظاهر ان هذا الاقليم هو الذى سماه اليونان بالجزائر أى البرلس وهو الممتد بين فرع فاطمتيق الخارج من النيل
وسواحل البحر المالح وكان ينقسم قسمين الاول من ملحقات حكم مدينة باشنيس مونيس قاعدة الجزء الاسفل من اقليم
سمنود والثانى من ملحقات حكم فراجونيس ويغلب على الظن أن فراجونيس هى مدينة بانفرا المذكورة وفى هذه
الجزائر اختفى فرعون مصر بسماتيك لما انفاه أصحابه الاثناعشر وكذلك الملك اميرتيه فانه اختفى بها ولم يقدر أحد
أن يتوصل اليه بسبب سعة تلك الجزائر وشجاعة أهلها وقال ديودور الصقلى ان أرض ساحل البحر المجاورة لمصب
فرع فاطمتيق كان بها برك كثيرة وكانت تمتد فى غالب الظن الى مصب الفرع البلبتنى وفى هذه السعة كانت المراعى
المعروفة بالبقوليا فى لغة الاروام وكانت مراعى متسعة يرعى فيها البقر وغيره وهذا الاسم كان معلوما الى زمن هيرودوط
لانه ذكر فرعا من النيل باسم بوقوليقى وقال انه حفر بأيدى الآدميين وقد اختلف الجغرافيون فى ذلك الفرع فبعضهم
زعم انه الفرع المنديزى (فرع طناح) وظن كترمير أولا انه فرع سمنود ثم عدل عن ذلك لما قاله هيرودوط ان مدينة
بطو عند مصب فرع سمنود وعلى ذلك فهذا الفرع هو الفرع الذى سماه استرابون وبطلموس بفرع سبنيت وأما
الفرع التانيسى فهو فرع تانيس صان الحجر والفرع البوقوليقى هو الذى سماه استرابون وغيره من الاقدمين بالفرع
الفاطمطيقى بالميم أو الفاطنطيقى بالنون ومعناه الفرع الوسط فان قيل كيف يتصور أن فرعا كبيرا مثل الفرع
الفاطمطيقى (فرع دمياط) يحفر بالآدميين قلت الظاهر انه لم يكن كبيرا فى زمن المؤلف المذكور ضرورة وقوعه بين
فرعين كبيرين يجرى فيهما الماء بكثرة ولا يجرى فيه الا القليل من الماء فلذا قال انه من حفر الآدميين ثم اتسع بعد ذلك
بتغير الاحوال وبعد هيرودوط بزمن مديد اعتبر ابن حوقل والادريسى ان خليج اشمون طناح هو الفرع الاصلى
للنيل وقال هيرودوط ان من جملة الجزائر التى فى البحار المار ذكرها جزيرة تسمى كميس فى بحيرة عميقة واسعة بها مدينة
كثيرة السكان من أرباب الثروة حصينة منيعة وكان هيكل لاطونة بمدينة بوطو (البرلس) قريبا منها وكان المصريون
يعتقدون انها عائمة غير ثابتة ولم يذكر ذلك المؤلف المذكور وكان بالجزيرة معبد باسم ابلون وهو من الهة كل العظمة
وفيه ثلاث محاريب وأما أرض كميس فأغلب زرعها النخيل وأصناف متعددة من الشجر المثمر والعقيم وسمى تلك
المدينة استرابون باسم هرموبوليس وقد بقى سكانها على العبادة الوثنية زمنا طويلا بعد دخول النصرانية أرض مصر
فلما نفى اليهامر قور بطرك الاسكندرية تنصر أهلها وهدموا هيكل ابولون الجاهلى وبنوا مكانه كنيسة نصرانية
ومن جزائرها أيضا جزيرة نيكوكس وجزيرة بصة وكان سكانها مع كونهم رعاة للغنم وغيرها قطاع طريق ولصوصا
وكانوا فى جهة مستقلة لا تأخذهم الاحكام وقال ديودور وغيره ان الارض المعروفة بالمراعى عند المصريين
منخفضة ويجتمع فيها كثير من ماء النيل وقت الفيضان بحيث يصير فى وسطها بركة عميقة وفى شواطئها وحل وطين
كثير لا يمكن المشى عليه وكان جميع لصوص مصر وأشقياؤها يسكنونها بعضهم فى الجزائر المرتفعة عن الماء
و بعضهم فى قوارب لا يفارقونها فيكون بها نساؤهم وأولادهم فاذا وضعت المرأة أرضعت المولود فى صغره فاذا كبر
أطعمته من سمك البحيرة المجفف فى الشمس ومتى حبا الولد ربطته من رجله حتى لا يخرج من المركب ولا يمنع من
الحركة فكان كل شخص من هؤلاء الرعاة يعتبر هذه البحيرة وطناله وكانت على غرض اللصوص لكونها لهم كحصن
منيع وكان غيرهم لا يدرى مسالكها ومن حرصهم على الاختفاء بها جعلوا الطرق غير مستقيمة وغير متصلة فكانوا
آمنين من الهجوم عليهم وبسبب قلة مائها كانت المراكب الكبيرة لا تتمكن من السير فيها وكانت القوارب المستعملة
عندهم صغيرة خفيفة منقورة من جذوع الشجر لا تسع غير اثنين أو ثلاثة بحيث انه كان فى الامكان نقلها على الاكتاف

وسكان هذه البحائر طوال القامة ولونهم مفتوح عن لون الهنود يغلب على أجسامهم الغلظ وأرجلهم قصيرة وهم دائما عراة الرؤس يرخون شعورهم على أكتافهم ولهم خيل يركبونها عارية بلا سروج ولا سرع ويتكلمون باللسان المصرى ويتقربون لا لهتهم بالآدميين وينتشرون فى كل البلاد المجاورة للسرقة والافساد والمراكب التى تمر بقرب الساحل قل ان تسلم من السلب ولهم رئيس يلقبونه بالملك يرجعون الى كلمته وأمره ومن ضمن أسلحتهم قوالب من الطين غاية فى الصلابة يجعلون فيها كثيرا من مسامير الحديد يحدث منها ان تصيبه جروح شديدة خطرة وفى زمن القيصر هرقور بل رفع سكان هذه الجهات لواء العصيان فحاربهم حاكم مصر وهزمهم وحقق كترمير أن الارض المسماة قديما بالبقوليا هى المعروفة بارض البشمور وهى ممتدة فى ساحل البحر غربى الفرع الدمياطى الى بحيرة البرلس وقد قاومت سكانها الخلفاء زمنا طويلا وكذا سلاطين مصر وفى بعض كتب المشرقيين تسمية سكان البشمور باسم بيامى وهو مشتق من كلمة بياما المصرية التى معناها الراعى واستعمل هذا الاسم أيضا بهذا المعنى فى تاريخ مرقور الاسكندرى وفى ذلك الكتاب ان بحائر سيناء تهرع اليها مواشى جبل النتريا وان الرعاة من أهل ليبيا يذهبون بمواشيهم الى هذه البحائر مرة فى السنة وقال كترمير ان كلمة بيامى مأخوذة من كلمة بياما المصرية وهى قريبة من الاسم الذى يسمى به أهل هذه الجهات ونقل كترمير أيضا عن عطناس أسقف مدينة قوص ان لغات المصريين فى الزمن القديم كانت ثلاث لغات لغة الصعيد ولغة أهل الوجه البحرى ولغة أهل البشمور

﴿حرف الهاء﴾

﴿هربيط﴾ قرية قديمة من الوجه البحرى فى شمال بوباسط القديمة على نحو عشرين ألف متر واقعة فوق بحر مويس وهو فرع صان القديم وكان قبلها فى موضعها مدينة فربيتس فاضمحلت وخلفتها هذه وهى من مديرية الشرقية بمركز العلاقة على الشط الغربى لترعة النصارى فى شرقى ناحية الخضرية بنحو ألف وخمسين مترا ثم هى الآن تابعة للدائرة السنية الخديوية ﴿هلباسويد﴾ قرية من أعمال بلبيس فى ناحية الحاجر بمديرية الشرقية وفى خلاصة الاثر ان من هذه القرية على بن أحمد بن حسن المشهور بحشيش الولى المشهور المصرى ذكره المناوى فى الطبقات وقال أصله من هلباسويد نشأ على طريق المطاوعة وأخذ بالريف وغيره عن جمع من المشايخ منهم والده والشيخ أبو بكر بن قعود ومحمد ابن الحصين والكاشف غنيم والحماقى ومجاع ومرجان وعليم المدفون بالخشيبة وعلى الجز والفتى وعمر السلمونى والخضيرى والبحيرى وغيرهم ثم دخل مصر فصار يبيع الحمص المجوهر يدور به فى الاسواق ثم جلس يبيعه بالقرب من سوق تحت الربع وله أحوال باهرة وكرامات ظاهرة لكنه مستور عن أكثر الناس لا يعرفون الا انه رجل مبارك ومن كراماته انه اذا زار أحدا من الاولياء ظهرت له روحانيته فتخاطبه وقع له ذلك مع الشافعى رضى الله عنه وذكر انه رأى جبل قاف أرضا تحركت نسما وانها تسمى الرجراج ليس بها ساكن وانه اطلع على بحر الظلمات وبه بلد لا يبصر أهلها الا فى الظلمة وانه رأى ارم ذات العماد واجتمع باصحاب الكهف قال ولا يسالك الطريق من رؤيتهم ورأى روح الله عيسى عليه الصلاة والسلام واجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر فى صور مختلفة وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا لونه غير لون الآخر ولم يذكر المناوى وفاته وقد رأيتها بخط الاخ مصطفى بن فتح الله حرس الله وجوده من الطوارق وانها كانت بمصر فى سنة احدى بعد الالف ودفن بسويقة الصباغين انتهى ﴿الهلة﴾ بهاء مكسورة فلام مشددة مفتوحة فهاء تأنيث خطة بقسم طهطا من مديرية جرجا واقعة فى غربى طهطا على نحو نصف ساعة مشتملة على جملة قرى وكفور نحو الستين منتشرة من حاجر الجبل الغربى الى شاطئ السوهاجية ومسافة ذلك نحو ساعة وتمتد فى الشمال والجنوب نحو ساعتين يتوسطها جسر كوم بدر الممتد من حاجر الجبل الغربى الى ترعة شطورة بقرب النيل ولا تقطعه الا السوهاجية فاكبر قراها ناحية الصفيحة بضم الصاد المهملة وفتح الفاء المشددة فياء ساكنة فحاء مهملة فهاء تأنيث وهى واقعة فى شمال جسر كوم بدر بنحو ثلث ساعة فى آخر بلاد الهلة من الجهة الشمالية وأبنيتها جيدة ومساجدها عامرة وبها كنيسة ومضايف متسعة ونخيل كثير فى خلالها وحواليها ولها سوق صغير كل يوم أحد ويتبعها نحو خمس عشرة نزلة منتشرة فى جميع جهاتها وفيها من البيوت المشهورة بيت أبى راية وبيت أبى شايبة ومن قرى الهلة ناحية تل الزوكى على الشط الغربى للسوهاجية فى نهاية بلاد الهلة من الشمال الشرقى ومنها الحاج زرير الزوكى كان كبير خمس الهلة ومن

رحمه الله تعالى المشهور بكشكش

عائلته الحاج يوسف الزوكى كان مشهورا بالكبر وادعاء الرقة وهكذا كان أكثر عائلتهم ولهم أبنية مشيدة ومضيفة حسنة وكان للحاج يوسف خيمة ينصبها خارج البلد يقيم بها زمن الصيف تباعدا عن أوخام البلد والروائح الكريهة وقد توفى من نحو عشر سنين ويتبع تلك القرية نحو أربعة كفور ومنها نزلة عمارة فى نهاية بلاد الهلة من الشمال الغربى فى آخر بساط الجبل مما يلى المزارع وكان فى جنوبها جسر قديم من حاجر الجبل الى تل الزوكى آثاره باقية الى الآن ولها سوق صغير كل يوم ثلاثاء وتجاهها فى جنوب ذلك الجسر قرية صغيرة تسمى عكا ويتبعها أيضا نحو خمسة كفور وفى البلد أرباب حرف من بنائين ونجارين ونحو ذلك وفيها ثلاثة مساجد وفى غربيها كنيسة للاقباط وفيها عائلة يقال لهم أولاد أبى نصير من أكبر بيوت الهلة لهم منازل ومضايف متسعة وقصر مشيد فيه شبابيك الحديد والخرط والزجاج والفرش النفيسة ولهم مسجد متين له منبر من الخشب ودكة للمبلغين كذلك ويقال ان سبب شهرتهم انه لما كان ابن العز يز سر عسكر ابراهيم باشا والد الخديوى اسمعيل باشا حاكما على الصعيد قتل من عسكره قتيل فاتهم فيه الحاج اسمعيل أبو نصير فطلبه سر عسكر وأهدر دمه فهرب واختفى مدة ولما ضاقت عليه الارض بما رحبت وعرف انه لا منجى له سافر لمقابلة سر عسكر ليعفو عنه وأخذ كفنه على رأسه وتحرى مظان رضاه فدخل عليه فى حال الغداء وهو يأكل على حين غفلة من المماليك الواقفين على باب مجلسه ومثل بين يديه فرفع بصره اليه وقال له من أنت فقال اسمعيل أبو نصير جئت أطلب الامان والعفو فعفى عنه ويقال انه أجلسه للاكل معه ثم طلبه ليتوجه معه الى حرب الدرعية فما كان أسرع اجابته وهناك فى المعركة رأى منه سر عسكر شهامة وفروسية ويقال ان جواد سر عسكر كبا به فهجم عليه العدو فكان أبو نصير أشد العسكر ممانعة عنه وقاوم العدو حتى أصابه سيف فقطع ابهام يده ولم تكل همته حتى ركب سر عسكر جواده فازداد حبه له من حينئذ وعاد غانما ظافرا قد حظى بالقبول والشهرة وأعطاه سر عسكر مائة فرس من جياد الخيل على وجه الشركة وجعل له من نتاجها الاناث واختص سر عسكر بالذكور ورتب لها كل سنة عليقا من الشعير يصرف من شون ساحل طهطا أكثر من مائتى أردب وأعطاه لرعيها مائة فدان بلا مال تعل واحد فيما بين بنى حرب وبنجا وهى باقية مع ذريتهم وتعرف بقبالة المائة الى الآن لكنها صارت خراجية والى الآن عندهم بقية من نتاج تلك الخيل ورتب أيضا لمضيفته أربعة آلاف قرش ديوانية انقطعت فيما بعد وكان الحاج اسمعيل يتردد الى المحروسة للزيارة فغرق فى البحر فى بعض أسفاره وهو صاعد وذلك فى دوائر سنة أربعين ومائتين وألف تقريبا ولم يعقب ذكورا وكان بعد رجوعه من حرب الدرعية مشتغلا بلذاته وشهواته النفسانية من استعمال الشراب وسماع الملاهى والالحان لا ينقطع الرقص والغناء من داره الا نادرا وكان أخوه ابراهيم نصير هو شيخ البلد وكان له احترام واعتبار وله العقب فترك ابنين مات أكبرهما وهو عمارة ابراهيم ولم يعقب ذكورا أيضا والعقب لاصغرهما وهو عثمان ابراهيم فترك ابنين مات أحدهما كذلك والموجود الآن أكبرهما وهو اسمعيل بن عثمان وهو سالك مسلك عم أبيه فى استعمال الشراب وحب الملاهى والالعاب ومنها نزلة القاضى فى حاجر الجبل مما يلى المزارع فى جنوب عمود كوم بدر بنحو مائتى قصبة وفى جنوب نزلة عمارة باقل من ساعة وهى قرية طيبة الهواء حسنة الموقع أبنيتها من اللبن الرملى وفيها عائلتان شهيرتان الاولى عائلة أبى سديرة تصغير سدرة كان منهم سليمن أبو سديرة كريما شهما شجاعا غليظ القلب لا ينقاد للاحكام فاجتهد الحكام فى طلبه فسار الى الشام لملاقاة سر عسكر ابن العزيز هناك فرضى عنه لما رأى فيه من الشجاعة وكان يحب الشجعان ثم أنعم عليه بجعله ناظر قسم بنجا فى أول ترتيب نظار الفلاحين سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وتوفى بعد سنة خمسين وشاع ذكره سيما فى البلاد البحرية وجعلوا عليه حكايات تذكر فى مجالس السمر كحكايات أبى زيد الهلالى بسبب ما كان له من الجراءة والوقعات مع الاهالى والعساكر وترك أولادا كراما منهم ابراهيم وخليل مات ابراهيم بعد أبيه بمدة وكان خليل مع كرمه جاهلا غشوما أسلمت مرة امرأة من النصارى المنتمين اليه فجعل يهددها لترجع الى دينها لاعتقاده انها مادامت نصرانية فهى كالملك له واذا أسلمت صارت كأنها تحررت وشرع النصارى مرة فى بناء كنيسة فيقال انه أعانهم ونصب له معهم بسهم وهى كنيسة عامرة الى الآن والآن كبير عائلتهم ابنه محمد الا انه غير سالك

مسلك أصوله فى الكرم ومنهم عمدة الناحية الى الآن ولهم منزل كبير ودوار واسع ومسجد داخل دوارهم والثانية عائلة أولاد القاضى الذى تسمت هذه القرية باسمه وهو من قضاة العرب الذين يحكمون بين القبائل بقوانين وعوائد مقررة عندهم فكان هذا القاضى زمن العزيز محمد على يحكم بين الهلة صغيرهم وكبيرهم فى القصاص وغيره ولا يستطيع أحد منهم أن يخالفه واذا أراد أن يجمعهم لامر يأمر بايقاد النار فى الفلاة فيجتمعون ثم يحكم على المستحق بحضور أكابرهم فكان يحكم فى القتل والجراحات تارة بالقصاص وتارة بالاهدار ومعناه طرد المحكوم عليه من بلاد الهلة وهدم داره وحرق نخيله هذا ان كان المقتول من الهلة فان كان من غيرهم حكم عليه بالقود ومعناه عندهم أن يسلموا القاتل لاولياء المقتول ويسلموا له الامر فى قتله أو العفو عنه الى أن نزل سر عسكر ابراهيم باشا على الصعيد ومر بالهلة وسطت عساكره عليهم فقتل الهلة منهم اثنين أحدهما الذى اتهم فيه اسمعيل أبو نصير المتقدم ذكره فأحضر سر عسكر ذلك القاضى وأكابر الهلة وسألهم عن حكمهم فيمن قتل قتيلا فقال القاضى يهدر أو يقتل فحكم عليهم بحكم قاضيهم فقطع أغلب نخيلهم وهدم بيوت الكنفور القريبة من محل الوقعة وحرثها بالمحراث ثم قال للقاضى كم من الخيالة يركبون معك قال ألف ومائتان فقال له أنت حينئذ آكل مال الهلة وأمر به فوضع فى فم المدفع ثم عفا عنه وجعله مساعدا فى جمع الخراج من الهلة بعد أن عفا عن الجميع وجعل له فى نظير ذلك مسموحا يأخذه من شون ساحل طهطا وكذا جعل مسامح لغيره من أرباب المضايف ومن عائلة هذا القاضى الآن حماد بن مبارك القاضى له دار واسعة ومضيفة بها منظرة بشبابيك من الخرط وهو رجل صاحب رأى سديد يؤدب أولاده ويعلمهم القراءة والكتابة ويرفعهم عن طباع أهل الهلة من العجب والخيلاء والبطالة فجعل منهم اثنين فى الازهر ومنهم من أناط به مصالح معاشه من زراعة وغيرها ومنهم أطفال فى المكتب وله جامع أمام بيته مقام الشعائر رتب خطيبه معلم الاولاده وفى زمن فيضان النيل ينتقل عند هذه القرية سوق ناحية الكوم الاصفر كل يوم سبت ومنها ناحية الجبيرات بجيم فوحدة فمثناة تحتية ساكنة فراء مهملة فألف فتاء مصغرا وهى واقعة فى حاجر الجبل أيضا فى جنوب نزلة القاضى بلا كبير فصل بل ليس بينهما الا نحو خمسة أمتار وأكثر نخيلها كنزلة القاضى فى الجانب الشرقى وفيها أبراج حمام وأربعة أضرحة ذات قباب وبيوت مشيدة ومضايف متسعة عديدة وأكبر بيوتها واعظمها وأشهرها بيت أولاد اسمعيل أبى حمد الله وكان رجلا صالحا كريما حسن الاخلاق وأعقب أولادا كانوا على غاية من الكرم وحسن السمت منهم أحمد بن اسمعيل كان هو العمدة وفاق أقرانه فى اطعام الطعام واعطاء العطايا ومنهم محمد أغا فاق أخاه فى الكرم وجعل ناظر قسم الهلة مدة فى زمن العزيز محمد على وبعده ثم عوفى ثم جعل ثانيا ناظر قسم بطهطا ثم طما وتعين فى تلك المدة على الانفار الذين خصصوا على مديرية جرجا فى حفر القنال الذى وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر وكانت الانفار مخصصة على جميع المديريات ثم عاد ولزم بيته الى أن توفى قبيل سنة ثمانين وكان جميل الصورة طويل القامة حسن الهيئة أبيض اللون بشوشا سميا عند بيته وكان يحب أكل اللحم يقدم له الخروف المحمر فلا يبقى منه الا قليلا على ما قيل وقد أعقب كل منهما أبناء جليلا وقد سلكا مسلك أبويهما فى الكرم ومحاسن الاخلاق الى الآن وقد جعل عبد الرحمن بن أحمد ناظر قلم مديرية جرجا ثم عضوا فى مجلس الزراعة باسيوط ثم لزم بيته وجعل رضوان بن محمد حاكم خط بقسم طهطا ثم عوفى وهم عمد بلدهم الى الآن ولهم قصر مشيد كقصور مصر تنزل فيه الحكام والعرب ولهم مسجد هدمه وجدده عبد الرحمن بن أحمد فجعله أعظم مساجد الهلة وجعل له منارة ومنبرا من الخشب وهو مقام الشعائر كما ينبغى ولهم جنينة فى شرقى البلد أغرقها البحر مرارا ولا تنقطع ضيوفهم يوما فى السنة وبالجملة فهذا البيت أشهر بيوت بلاد طهطا كرما وأكثرها ورادا ويحق أن يقال فيهم (لهم جفان كالجوابى وقدور راسيات) وفى هاتين القريتين يعمل ليلتان كل سنة فى نصف شعبان أولاهما وهى ليلة الرابع عشر يجعلونها للسيد البدوى والثانية ليلة نصف شعبان وهى الكبرى يجتمع فيهما نحو عشرة آلاف نفس من الخيالة والفقراء والمطاوعة وأرباب الاشائر ومشايخ الطرق والسجادات وأرباب الملاهى والقهوجية والنقالية وغير ذلك من نحو العطارين ويقوم أهل القريتين بلوازم الليلتين من أكل وشرب ونحو ذلك فيؤكل فيهما نحو مائتى اردب من القمح والذرة والشعير والفول ويذبح فيهما نحو الخمسين من الابل والجاموس ومن الضأن نحو الثلثمائة وأكثر ذلك من بيوتها المشهورة كبيت

أبي سديرة وبيت القاضي وأكثر الجميع في ذلك بيت أبي حمد الله قيل انه يطحن في الليلتين نحو ستين اردبا من القمح والذرة غير الشعير والفول لعليق الخيل والحمير فمن قبيل المغرب تخرج البواطي والطشوت الكثيرة العدد مملوءة وبالثريد للفقراء والمطاوعة وبعد المغرب تخرج طباق النحاس الكبيرة للاعيان والمجلين ويستمر الاكل الى ثلث الليل وبعد طلوع الشمس كذلك الى قرب الظهر وفي أول ليلة تنتصب الاذكار وينعقد الجمع في دوار أبي حمد الله الى طلوع الفجر وفي الليلة الثانية يكون ذلك غربي القريتين في بساط الجبل وينصب في وسط الجمع صاري مرتفع في السماء يدور الذاكرون حوله طوائف طوائف يمسك بعضهم بعضا كالسلسلة ثم يجلسون حلقة ويجلس المغنون متقابلين فيغني أحدهم بشيء من كلام القوم أو من سيرهم لكن بألفاظ وتراكيب عامية ملحونة ثم يجيبه آخر بمثل ذلك ويذكرون اسم الله تعالى باللحن والتقطيع ويزعمون ان ذلك طريقة القوم وتنتصب أيضا الحانات المشتملة على الدف والطار والمزمار وغير ذلك وفي طرفي النهار من العصر الى الغروب ومن الضحى الى قرب الظهر ينتصب كل ذلك أيضا وينتصب ميدان المسابقة بالخيل ويجتمع هناك خيل جياد كثيرة من بلاد شتى عليها طاقوم محلاة يركبها شبان متجملون بالملابس لهم بالرماحة خبرة ودراية تعجب الناظر هيآتهم وهيئات خيولهم ويرقصون الخيل على ضرب الطبل كرقص النساء ومنهم من يضجع حصانه ويوقفه وهو راكبه ومنهم من يأتي به راكبا على ثلاثة أرجل واذا اختار أحد الفرسان فارسا ينزل معه الميدان يرمح اليه ويشير له بالرمح الذي بيده المسمى بالزانة ويسمون ذلك اضافة فينزل معه ويأخذ كل منهما من الميدان جانبا ويحرص على منع الآخر من دخوله في جانبه ويحرص الآخر على دخوله فيه فمن دخل في جهة صاحبه ولم يتمكن الآخر منه فهو الغالب الى غير ذلك من الالعاب وأكثر الفرسان يكونون من بلاد الهلة ومن ناحية أولاد اسمعيل وجهينة وبزة والنخيلة وأم دومة والمدمر قيل ان سبب اعتيادهم هاتين الليلتين انه وقعت معركة بين بلاد الهلة وبلاد جهينة سببها ان كبير جهينة حلف ليسقين حصانه من بئر العكاوي في آخر بلاد الهلة من جهة الشمال اغاظة لهم وكانوا قد منعوه من دخول بلادهم فخرج ليبر قسمه وخرج وراءه حزبه واجتمع حزب الهلة فالتقى الجمعان والتحم الحرب فكانت النصرة للهلة على جهينة بين نزلة القاضي والجبيرات في الرابع عشر من شعبان فجعلوا ذلك موسما كل سنة وسموه ليلة السيد ثم ألحقوا به الليلة الاخرى وذلك قبل استيلاء العزيز محمد علي على الديار المصرية ۞ ومنها نزلة علي بين الحاجر والمزارع أيضا في جنوب الجبيرات بنحو نصف ساعة ويتبعها نحو خمسة كنور متقاربة من ضمنها كفر يسمى الطوال هو نهاية بلاد الهلة من الجهة الجنوبية بجوار ناحية بزة وفيها مع كفورها نحو عشر مضايف وأربعة مساجد وفيها بيت أولاد الركوة مشهور بالكرم وكان منهم همام الركوة ناظر قسم بعد محمد بن أبي حمد الله وفيها نخل جيد ويزرع في أرضها البطيخ وقصب السكر ومنها الكوم الاصفر في وسط الحوض الكائن في جنوب عمود كوم بدر ويتبعها نحو خمسة كنور وفيها مع كفورها نحو عشرين مضيفة وسبعة مساجد ولها سوق كل يوم سبت ولوقوعها في وسط الحوض واحاطة النيل بها زمن الفيضان ينتقل ذلك السوق الى حاجر الجبل عند نزلة القاضي كما أشرنا اليه ۞ ومنها كوم بدر وهي قرية صغيرة ملاصقة لعمود كوم بدر على نحو النصف من السوهاجية وبساط الجبل وفيها مسجد ومقام الشعراء ومضيفتان ونخيل قليل ويتبعها كفران فيهما مضايف ونخيل ۞ ومن قرى الهلة الشيخ مسعود ويتبعها خمسة كفور وفيها مسجدان وأربع مضايف ونخيل كثير جيد ومقام ولي الله الشيخ مسعود بجوار مسجده وله قبة مرتفعة ۞ ومنها الجريدات بجيم فراء مهملة فياء تحتية ساكنة فدال فألف فتاء فوقية بصيغة الجمع المصغر وهي قريتان متجاورتان فوق شط السوهاجية الغربي فيها مسجدان وست مضايف ونخيل وأبراج حمام ۞ ومنها نجع المروم بضم الميم وفتح الراء المهملة وشد الواو المكسورة وميم وهي قرية في شرقي السوهاجية بنحو ربع ساعة وفي شمال بخا كذلك فيها مسجدان ومضايف ونخيل كثير جيد وفيها بيت مشيد لعمدتها أحمد سلامة وهو من كرام الناس وقد توفي في سنة تسعين ومائتين وألف وترك ذرية ذكورا واناثا وبيته عامر الى الآن الى غير ذلك من القرى والكنور البالغة نحو الستين وفي جميعها نخيل ومضايف ومساجد وزراعة حسنة ولكثير منهم خدم وحشم وعبيد واناث كثير وأكثرهم لا يباشر زرعه بنفسه وربما عدوا ذلك عيبا ثم ان أهل الهلة يزعمون أن أصلهم من قبيلة بني هلال المستوطنين ببلاد تونس وقيل أصلهم من حمير اليمن وارتحلوا الى

تونس ثم ارتحل بعضهم الى أرض مصر وذلك فى القرن السادس وان نسبهم ينتهى الى عدنان كما فى وثائق عند
كبرائهم كالاذنى فنزلوا فى غربى طهطا وكانت تلك الجهة اذ ذاك لشيخ العرب الجنيد الى الكشكى من مشايخ عرب
جهينة فاقطعهم أرضا قليلة فاستقلوها على كفايتهم وكان من بنى حرب وهى قبيلة من عرب الحجاز نجع قاطنون
فى غربى طهطا واهبهم أرض يزرعونها فأسر أهل الهلة فى أنفسهم طردهم والاستيلاء على أرضهم فاتفق أن بنى
حرب دعوا الهلة الى وليمة فحضروا وتسابقوا بالخيول ثم نزل الجميع عن خيولهم ونشأ اغلوا مع بنى حرب بالمباسطة
والاكل وقد كانوا أغروا أتباعهم وخدمهم على خيل بنى حرب فقطعوا اركابتها وشرائحها وقلعوا اللجم منها
فنعلوا ثم قاموا وركبوا خيولهم وشهروا أسلحتهم على بنى حرب وهجموا عليهم فهم بنو حرب لركوب الخيل
فوجدوها بهذه الصفة فقتل منهم كثير وفر باقيهم فاستولى الهلة على نصف أطيانهم فى محل يقال له الآن الاخماس
على جانبى السوهاجية فاتسعت أطيانهم حتى زادت عن عشرين ألف فدان غير ما يخلا لها من الأبعاد وكان
الهلة خمس بدنات لكل بدنة كبير وهى خمس قرين وخمس شحاتة وخمس أبى خزيمة وخمس أولاد على وخمس
السديرات فاقتسموا جميع الاطيان أخماسا الى الآن ولكل بدنة من الخمسة قطعة من قرية الصفيحة بحيث ان
من لم يكن له مقسم فيها فليس من الهلة كما حكم بذلك قاضيهم قديما وأكثر أهل الهلة الآن مياسير أصحاب ثروة
لخصوبة أرضهم بالطمى المجلوب اليها كل سنة من فرع السوهاجية الخارج فى غربى نجع الهيش من بلاد دنرة
ومن ملابس أغنيائهم قفاطين الخز والجوخ والثياب الرفيعة وأواسطهم يلبسون زعابيط الصوف ومنهم من
يتعمم بعمائم الصوف المسماة بالبلين ويلبس نساء أكابرهم ثياب المقصب وأنواع الحرير الرفيعة والاواسط يلبسن
ثياب الحرير الاسكندرانى الغليظ بأكمام واسعة وأكل أكابرهم القمح وغيرهم الذرة والشعير ومن طعامهم العدس
والمدمس ويسمونه بالبلية والبامية المهروسة والبامية البورانى والكبير من البامية يسمونه بالويكة ولا يذبح فى
أسواقهم هزيل المواشى ويزجرون الجزارين ويلزمونهم بذبح الطيب السمين وكيفية طبخ اللحم عندهم فى الغالب انه
بعد استوائه فى القدر نصف استواء ينزع من القدر ويوضع فى أوان من الفخار تسمى المراجيس متخذة من الطين والهمر
ويوضع عليه السمن والماء والبصل المقلى ثم تجعل فى التنور بعد أن يحمى ويترك حتى يتم استواؤه وقد يجعل منه كباب
ومدقوق ملتوت بنحو فريك وطباعهم تميل الى أكل الاوز كثيرا ويطبخونه محشوا بفريك القمح الملتوت فى السمن
وبعد قرب استوائه يجعلونه فى شىء من السمن ويدخلونه التنور حتى يتم استواؤه وكذلك الدجاج والحمام وأما عجين
القمح فيجعلون منه أنواعا الفطير الابيض وهو الرقاق والفطير الاحمر وهو ما رقق بالنشابة وهى خشبة من الزان أو غيره
أقل من غلظ رمح وأطول من ذراع حتى تكون الفطيرة مثل القرطاس ثم تطبق على السمن بأن يجعل السمن بين كل
طبقتين ومنه نوع يسمى البقلاوة وهو ما يقلى فى السمن ومنه نوع يسمى القرص يعجن بالسمن ثم يخمر ويخبز ومنه
القرص الدماسى وهو ما يشرط باليد ثم يدفن فى الملة وهى الرماد الحار الخالى من الدخان حتى يستوى ثم يمسح من
التراب ويفرك فى السمن وهذا يأكله فى الغالب الزراعون وأرباب الاشغال الشاقة لانه يمكث فى البطن ويورث قوة
ومنه السكسكية وقدم الكلام عليها فى الكلام على الحريقة ومثل السكسكية الشرموطية تستوى فى القادوس
على بخار القدر الا انها لا تخرط بل توضع فى القادوس رقاقا رقيقة ومنه الكنافة وهى معروفة ومنه الرشتة وهى
الرقاق المخروط المطبوخ فى الماء أو اللبن ومنه غير ذلك وقد يطبخون من الدقيق شيأ يسمى الكربانة ويسمى الحريرة وهى
ان يغلى الماء أو اللبن فى القدر ثم يضاف عليه شىء من الدقيق ويحرك بمغرفة ونحوها حتى يمتزج وينعقد ويكون رقيقا
مثل العسل ومن طعامهم العصيدة وهى ان يوضع فى القدر ماء قليل وبعد غليانه يضاف عليه دقيق القمح أو الذرة
ويفرك بالمفراك وهو آلة من الخشب لها رأس أكبر من رأس المغزل ثم يضاف الدقيق ويفرك وهكذا حتى ينعقد
ويغلظ ويجمد ويستوى ثم يؤكل بالسمن واللبن وقد يضاف اليه العسل أو التمر وعادتهم فى الافراح والجنائز كغيرهم
من بلاد طهطا وقد تقدم ذلك الا انهم يزيدون كثرة النقوط المسمى بالغرز وذلك انهم فى آخر يوم من الفرح عند حلق
رأس المختون يدفع الحاضرون المدعوون من البلد والبلاد المجاورة لوالدالد شيأ من النقود كل على حسب حاله وربما دفع
الشخص الواحد عشرة جنيهات فيجتمع من ذلك لصاحب الفرح شىء كثير ربما يبلغ مائتى جنيه غير ما يساق اليه من

بجمال

جمال الغلة والذبائح التي تصير الفقير غنيا وقد كان أحد رؤساء الهلة أبو سديرة اذا قات الغلة من بيته يعمل فرحا فيمتلئ بيته غلة ونقودا وذبائح وكذلك من حصل له مصاب كحرق الزرع والجرون فانهم يسوقون اليه الغلة والتبن حتى يدخل له مثل ما يدخل من زرعه أو أكثر وكذلك عند الموت يهدون الطعام لأهل الميت ويرسلون الغلال والذبائح وكذلك عند بناء نحو دار وعادة أكابرهم في مضايفهم ان لا يخرجوا العشاء الا بعد العشاء بنحو ساعة وربما تأخر ساعتين عنها ومنهم من يؤخر الاذان الى ان يتعشوا ويقولون ان في التأخير رفقا بالضيف اذ ربما يقدم ضيف بعد العشاء ولا يخرجون الفطور الا قبيل الظهر فمن لم يتأخر من الضيفان الى هذا الوقت يذهب بلا فطور الا على القهوة ومع كونهم يخرجون في العشاء والغداء شيأ كثيرا فمن لم يدرك الاكل فلا يخرج له بل يبقى جائعا الى خروج الاكل المعتاد ثم ان نصارى بلاد الهلة قليلون وكانوا مستعبدين لهم قبل حكم العزيز محمد علي ويقتسمونهم ويتوارثونهم كالمماليك ويحكمون فيهم ويحامون عنهم ويستخدمونهم كما كان ذلك في كثير من البلاد الا ان أهل الهلة اشد في ذلك فانهم قوم عتاة شم الانوف وفي كثير منهم الكبر والخيلاء والجهل فمن ذلك ان بعضهم سمع القارئ يقرأ يسألونك عن الاهلة فقال قد ذكرنا الله في قرآنه فلا أحد مثلنا ومن ذلك انهم كانوا لا يرضون بتعليم أولادهم القراءة ويعدون ذلك عيبا وضعفا عن الشجاعة والسلب والقتل واتفق ان بعضهم بعث ابنه الى الازهر فاجتمع أكابرهم وذهبوا اليه وألزموه باحضاره من الازهر وقالوا له اذا نحن علمنا أولادنا القرآن والعلم فمن يقتل العدو ويشرب من دمه وكانوا يجلبون الى مساجدهم ائمة من البلاد مثل طهطا ونحوها لمجرد تمام الانتظام وحب الفخر لا رغبة لهم في الصلاة ولديانة ومع ذلك فنهم للفقهاء والعلماء احسانات وهدايا وتفقدات وعليهم لهم مرتبات سنوية من متحصل الزراعة بحيث تكاد تفي بزكاة حرثهم بل ربما يزيد ذلك عن الزكاة الا انهم لا ينوون بها الزكاة ثم دخلتهم الرقة ودبت فيهم الرحمة وحب العلم والعلماء ورغبوا في تعليم أولادهم وجعل كثير منهم عند بيته مكتبا لتعليم أولاده وغيرهم ومنهم مجاورون بالازهر الا ان فيهم بقية من الطبيعة الاولى فترى أكثر أرباب المضايف منهم يتخذ عند بيته مسجدا ويجعل له اماما من فقهاء البلد أو غيرها ويجعله معلما للاولاد وأولاد اتباعه ويرتب له ما يكفيه سنويا الا انه يسلك به مسلك خادم المضيفة بحيث اذا غاب خادم المضيفة فعلى الخطيب كنس المضيفة وتنظيف الفرش وخدمة الضيفان ورب المنزل ويسقيهم القهوة ويولع لهم الشبكات ويرونه بعين الاحتقار بحيث لو طلب ان يتزوج ولو من فقرائهم لا يزوجونه الا ان كان من أقربائهم ولو كان من الاشراف العلويين ثم ان من الكفور التابعة لتل الزوكى كفرا يسمى كوم الحامض في شرقي السوهاجية وغربي مجمع المروم يحيط به النيل زمن الفيضان من كل جهة وله رصيف يحميه من الماء وفيه نخيل ومسجد عامر وبناؤه من الآجر واللبن وقد أنشأه حضرة الامير عبد القادر بيك

(هو) بلدة بالصعيد الاعلى سماها اليونان في قديم الزمان ديوسبوليس بروا يعني طيبة الصغرى وكانت تعرف أيضا باسم هوبالميم وكانت قاعدة اقليم من جملة بلدانه بلدة بجوج أو بجيج وهي الآن واقعة على كيمان البلدة القديمة في طوق الجبل الغربي وفيها مسجدان قديمان تقام فيهما الجمعة غير الزوايا وبينها وبين البحر الاعظم جسر طوله نحو أربعمائة قصبة للمحافظة على مياه خليج الزنان وفيه قنطرتان بسبع عيون احداهما تفتح في أول السنة لري أراضي ناحية القمانة والدهسة وعند سدها تفتح الثانية لري أطيان ناحية أبي حمادي وبهجورة وسواحل فرشوط وهناك بالجبل بناء متين يشبه القصر كان قد بناه الدفتردار وبجواره مقام سيدي الامير ضرار وهو مشهور يزوره الناس كثيرا يأتون اليه من أقصى البلدان وأهل البلاد المجاورة يزورنه كل يوم سبت وله مولد كل سنة ليلة واحدة وذكر ابن بطوطة انه لما ساح في تلك الجهات كان بمدينة هو السيد الشريف الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله الحسني وكان من كبار الصالحين قال فزرته فلما اجتمعت به سألني عن قصدي فاخبرته اني أريد الحج على طريق جدة فقال لا يحصل لك هذا في هذا الوقت فارجع وانما تحج أول حجة تحجها على الدرب الشامي فانصرفت عنه ولم أعول على كلامه ومضيت على طريقي حتى وصلت الى عيذاب فلم أتمكن من السفر فعدت راجعا الى مصر ثم الى الشام فكان طريقي في أول حجاتي على الدرب الشامي حسبما أخبرني به الشريف نفعني الله به انتهى (هوارة المقطع) ويقال لها هوارة القصب أيضا قرية من قسم مدينة الفيوم واقعة في شمال اليوسفي بنحو خمسين قصبة وكانت في السابق رأس خط وكان بها اللاميرى

دوار أوسية وأبنيتها باللبن وفيها جامع بمنارة ونخيل بكثرة وحدائق ذات بهجة وأكثر فاكهتها التين المعروف بالرمادى نسبة الى ناحية رماد الواقعة فى شمال سراية الفيوم لكثرته فيها جدا ويباع فى بلاد الفيوم وبلاد الريف وبجوار هوارة من جهة الشرق قناطر بعشر عيون فرشها عال وتنزل منها المياه الزائدة عن طاقة اليوسفى وهى مبنية فى الخور القديم المتصل بالبطس المشهور الموصل الماء الى خزان طمية وفى شرقى هذه القناطر قطع يقال له قطع السنط له رصيف من الحجر الدستور بناه خورشد باشا السنارى سنة ١٢٣٦ وقت أن كان مأمور الفيوم وبجوار الرصيف رصيف آخر من الآجر طوله نحو ثلثمائة ذراع بالمعمارى بناه حسن بك الشماشرجى سنة ١٢٢٨ بعدما قطع وفى شرقى قطع السنط بنحو ثلثمائة قصبة يوجد بحر ناحية سيلة وهو لاربعة بلاد وليس عليه سد بل هو مفتوح دائما السير فى حاجر الجبل وفى شرقى ذلك القطع أيضا بنحو مائة وخمسين قصبة قطع يقال له قطع الكوم الاسود طوله نحو مائتى ذراع وله رصيف من الآجر بناه حسين باشا الجوخدار سنة ١٢٤٥ والكوم الاسود فى شرقى هذا القطع بنحو مائتى قصبة واقع على حافتى بحر وردان الذى ارتدم وفى غربى قرية هوارة بنحو خمسمائة قصبة جملة قطوع أيضا يقال لها قطوع بلاما طولها فى الجسر الشرقى لليوسفى ألف ومائتا ذراع بالمعمارى كلها مبنية منها مائتا ذراع بناها خورشد باشا بالدستور ومنها خمسمائة ذراع بناها الجوخدار بالطوب الاحمر ومثلها بناها حسن بك الشماشرجى والجميع بالمونة وعرضها يختلف من خمسة أذرع الى عشرة وارتفاعها من عشرة الى سبعة عشر ذراعا وخور بلاما يدور خلف هوارة حتى يلتقى مع خور القناطر العشرة ثم يسيران شمالا قدر ساعة من هوارة فيصبان فى البطس وفى قبلى ناحية هوارة على يسار الذاهب الى المدينة سواقى هدير فى آخر رصيف قديم جيد البناء ممتد فى الشمال والجنوب نحو ثلثمائة ذراع وكانت تلك السواقى لرجل من العسكر يسمى بجم أوغلى وهو أول من ابتدع سواقى الهدير أعنى التى تدور بالماء وكان يسكن ناحية دمشقين ﴿هور﴾ بلدة قديمة بالصعيد الادنى من بلاد البهنسا عامرة بالاهل وفيها مساجد ونخيل وبها مقام الشيخ موسى أبى عمران الجد الخامس لسيدى عبد الوهاب الشعرانى قال فى طبقاته الكبرى ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بابى عمران وهو من أجل أصحاب أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة زغلة من المغرب وكان سلطان تلمسان فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله على الملك فتشوش والده لذلك ثم أطلق له الامر فالتحق بابى مدين وأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وأرسل أبو مدين عدة من أصحابه الى مصر فارسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد وجماعة ماتوا بغنشية الامراء وجماعة بالمنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله عنه انتهى ﴿هيرقليوبوليس پاروا﴾ بلدة كانت قديما رأس خط ستروبت وكانت على الشاطئ الايمن لبحر الطينة فى منتصف المسافة بين صان والطينة ومحلها الآن التل المعروف بتل الشيرج والطريق بينها وبين الطينة كانت برا لابحرا قاله يوسف الاسرائيلى وكان على يمين الذاهب منها الى الطينة بركة ماء جعل بعض الجغرافيين منها بحيرة البلاح الآن وعلى الشمال أيضا جملة برك بين مصب بحر صان وبحر الطينة وكان يتخللها جملة قرى ولم تكن بحيرة المنزلة فى ذلك الوقت متسعة كما هى اليوم والظاهر مما تقدم انه لما انطمس بحر الطينة وانقطع جريان النيل فيه غلبت مياه المالح على أراضى تلك الجهات فحدثت بحائر أخرى على شمال بحر الطينة ثم أخذت البحائر فى الاتساع وزحف بعضها على بعض واختلط قديمها بجديدها واتصلت ببحيرة المنزلة وصار الجميع بحرا واحدا هو بحيرة المنزلة الآن وانعدم بسبب ذلك خط ستروبت المسماة ستروم الذى كانت اراضيه على طرفى بحر الطينة ❁ وكان من العشرة اخطاط المنقسم اليها الوجه البحرى الى دخول الرومانيين أرض مصر وهى خط اتريب وخط بوصير وخط ليونتوبوليس وخط منديس (أشمون طناح) وخط هربيط وخط بروزوبيت وخط صا وخط سمنود وخط ستروبت وخط صان ولما دخل الرومانيون هذه الديار جعلوا ذلك الوجه ستة عشر قسما وذلك فى زمن القيصر أدريان وبعد خمسين سنة من دخول الرومانيين أضيف لتلك الاخطاط خط نيوت أونا وافصارت سبعة عشر فلذا فى جغرافية بطليموس المؤلفة بعد الميلاد

مطلب اخطاط الوجه البحرى فى الزمن السابق

بنحو

بنحو مائة وخمسين سنة ان الوجه البحرى كان منقسما الى سبعة عشر قسما وهى اتربيت و بزريت وكبزيت
ولبوتو بوليس ومنديزيوس وميتليت ونيوت واونيفيت وفربتيت وفتيموغوتى وفتينوت وبروزوبيت
وسايت وسبنيت وسبريور وسترويت وتانيت وانفيريور انتهى ((هيرو بوليس)) مدينة كانت قديما واقعة بقرب
نهاية الشمال الشرقى لبلاد مصر أول من وضعها كما فى كتب الافرنج القديمة العرب الرعاة الذين كانوا يعرفون باسم ١
الهيكسوس وسموها أواريس وذلك قبل المسيح بألفين واثنتين وثمانين سنة و بقيت معروفة بهذا الاسم الى أن جلاهم
عن مصر رمسيس الثانى صاحب الفتوحات المشهورة فاستولى على هذه المدينة وسماها باسمه وذلك قبل المسيح بألف
وخمسمائة وواحدى وسبعين سنة و بقيت معروفة باسم رمسيس الى سنة أربعمائة وخمس وأربعين سنة قبل الميلاد
فتغير اسمها الى هيرو بوليس و بقيت تعرف بهذا الاسم الى ان خربت وتارة كان يقال لها مدينة الشجعان
أو العسكر أو الرجال و يظهر من كلام المؤرخين ان أواريس كانت مقر ملوك الرعاة بعد تغلبهم على الديار المصرية
وطرد فراعنتها الاصليين منها وعن مانيتون ان قوما كثيرين وردوا من جهة الشرق وأغاروا على أرض مصر تحت
قيادة ملك يقال له سلاطيس وان هذا الملك دخل مدينة منفيس وضرب على أهلها وعلى أهالى جميع البلاد ضرائب
ثقيلة ورتب عساكره لحفظ البلاد وألزمهم بالطاعة وجعل مقر عسكره فى الحد الشرقى من أرض مصر لاجل أن
يكون آمنا من اغارات العراقيين اذ رعايقومون لارادة دخول مصر فجعل المحافظة فى محل أواريس القديمة التابعة
لمديرية صان بقرب بحر بوباسط وحصنها بالحصون المنيعة وجعل فيها مائتى ألف من العساكر وقال يوسف
الاسرائيلى ان الهيكسوس قوم من الشام خرجوا منها بسبب غارات العراقيين عليهم فدخلوا مصر وسكنوا فى نواحى
هيرون (هيرو بوليس) ولما جلاهم رمسيس عنها بقى منهم بقية تحصنوا فى أواريس فى قطعة من الارض سعتها عشرة
آلاف أرور (والارور مساحة من الارض تقرب من ثلثى فدان) وفى كتاب لبنان باشا أيضا ان هذه المدينة كانت
قديما واقعة على الطريق المارة من المطرية الى أرض غسان و بئر سبع (بئر القسم) وفى ترجمة التوراة ان مدينة
هيرو بوليس فى أرض جيشن وان يوسف عليه السلام تقابل مع أبيه فى أرض جيشن وقال فلاويوس يوسف ان
سيدنا يعقوب عليه السلام وفد على مصر من أرض كنعان فتقابل مع ابنه فى هيرو بوليس بأرض رمسيس وذلك
قبل الميلاد بألف وسبعمائة وست وستين سنة و يحتمل أنها على الطريق المارة من مدينة منفيس الى هذه الارض
المار وجميع الطرق الآتية من أرض كنعان الى مصر كانت تمر بالعريش وأما الطريق التى على جنوب ذلك
فكانت فى غاية الصعوبة كما هى الآن بسبب كثرة العقبات التى يلزم المار بها اقتحامها وعادة عرب البادية الى
الآن ان يمروا بتلك الطريق بسبب وجود الماء والمرعى بجوارها وقربها من ساحل البحر مع كثرة القوافل المارة هنالك
و بعد قليل يصلون الى وادى السبع آبار وفيه كثير من الماء والمرعى والآن كثير ممن يذهب من مصر الى الشام
أو منه الى مصر من غير العرب طريقهم على قطية و بئر الدويكار والقنطرة والصالحية والقرين وبلبيس وقد كان
الريان فرعون يوسف أنعم على اخوة يوسف ووالده عليه السلام بأرض جيشن ليقيموا بها وجعل يوسف عليه السلام
لوالده مدينة رمسيس لانها من أخصب أرض مصر وآثار الزرع الموجودة الى الآن فى الارض الواقعة بين القنطرة
وقطية والبرك الواقعة بين رأس الماء والصالحية تدل على انها كانت من روعة وكان بها خط يعرف بخط (عرابيا
سطروئت) وعلى ما مر عن مترجمى التوراة وعن فلاويوس يوسف من أن يوسف عليه السلام تقابل مع والده فى
هيرو بوليس فى أرض رمسيس يلزم ان مدينة هيرو بوليس كانت فى المحل المعروف بالوادى فى وقتنا هذا أو ضواحيه
والى الآن فى الطريق بين مصر وغزة أثر مدينة قديمة على شاطئ الخليج القديم تعرف بتل المسخوطة (وهو أبو خشيب)
وقد اتفق أكثر المؤلفين على أنها كانت فى آخر فرع البحر الاحمر وقال هيرودوط ان من جبل كاسيوس الى بحر
اتريتية (البحر الاحمر) ألف غلوة على حسب قياسه على الخرطة من ابتداء كازرون الذى هو كاسيوس فى عبارة
استرابون وهو تل من الرمل داخل البحر قليل الارتفاع وفيه معبد ينسب الى جوبيتر كاسيوس وفيه قبر بومبيوس كما
اتفق على جميع ذلك الجغرافيون وعلى ذلك فبالبعد من الرأس المار وهو كازرون مع الاتجاه نحو آخر الخليج الذى
يقال له فى تلك الايام بركة التمساح بحيث يمر على قطية والمحرة وأبى العروق يكون البعد ألف غلوة باعتبار ان الغلوة سبعة

مطلب حفر الخليج الموصل من النيل الى البحر الاحمر

وتسعون مترا أو مائة متر وبتعيين نهاية ذلك الخليج بالكيفية السابقة يتعين موقع مدينة هيروبوليس اذ هى قريبة من نهايته ﷺ وقال هيرودوط أيضا ان أول من شرع فى توصيل النيل الى بحر ارترية (البحر الاحمر) هونيكوس بواسطة حفر خليج منه اليه وان داريوس ملك الفرس حفره مرة ثانية وطوله مسافة أربعة أيام بالسير فيه وعرضه يسع مركبين تسيران بالجداف ومبدؤه من فرع النيل فوق مدينة بوباسط بقليل وقال بلين قد حصلت الرغبة مرارا فى حفر ترعة من خليج أيانت الذى عليه مدينة الشجعا ليتوصل منه الى أول الدلتا فى طول اثنين وستين ميلا وهو أقصر بعد بين النيل والبحر الاحمر وأول من فكر فى ذلك سيزوستريس ومن بعده داريوس ملك الفرس ثم حفر ثانى البطالسة خليجا ابتدأه من العيون المرة وجعل طوله سبعة وثلاثين ألفا وخمسمائة خطوة وعرضه مائتى قدم فى عمق أربعين قدما ولكن لم يتمه خوفا من غرق أرض مصر التى زعموا أنها منحطة قدر ثلاثة أذرع عن ماء البحر الاحمر وقال بعض المؤلفين انه لم يكن المانع من اتمامه خوف الغرق بل خوف فساد ماء النيل باختلاطه بالمالح ثم انه لو قيس من ناحية باسطة أو من النيل من محل هذه الناحية الى السيرابيوم مع المرور على جميع الوادى لكان اثنين وستين ميلا تقريبا ويكون السيرابيوم فى آخر الخليج المالح الوارد فى عبارة بلين لانه كان فى زمنه وفيه بنى بطليموس مدينة أرسينويه وليس مراده آخر الخليج الذى تكلم عليه هيرودوط لانه كان قبله بخمسمائة وثمان وأربعين سنة والطرق التى ذكرها بلين فى تأليفه تحقق ما ذكرنا فى آخر الخليج المالح فانه ذكر أن الطريق التى بينها وبين جبل كاسوس قدره ميلين تمر بمساكن العرب بعد نحو ميلين وبعد نحو ستين ميلا تلتقى مع طريق بيلوزة وطريق بيلوزة مارة فى وسط الرمال يستدل عليها بعلامات من بوص منصوبة فى طولها والطريق الثالث يبتدئ من ناحية جرة المسماة لاديس وهى أقل من ستين ميلا وجميعها تجتمع وتصير طريقا واحدا يوصل الى مدينة ارسينويه التى بناها بطليموس فيلادولفوس على خليج شرندره باسم أخته كأنه سمى النهر المار بجدران حيضان ارسينويه باسم بطليموس وكون البعد بين البحر الرومى والسيرابيوم أو مدينة أرسينويه ستين ميلا صحيح لاشك فيه لانا لو قسنا بالبدء من رأس كازرون مع المرور على الشيخ حنيدق وعلى الخليج المالح بان يتوجه أولا الى الجنوب الغربى حتى يتوصل الى قطيا ثم ينعطف الى الجنوب حتى يكون عند أبى العروق على طريق بيلوزة ثم يتبع هذا الطريق الى السيرابيوم يكون ذلك البعد هو المطلوب وأما الطريق الآخذ من جرة الى شرقى بيلوزة فهو أقصر الجميع لانه أقل من ستين ميلا وباعتبار أن آثار مدينة جرة هو الخراب الواقع فى شرقى مدينة بيلوزة المسمى الآن تل أم دياب لا يكون هناك مخالفة لكلام بلين ولا استرابون القائل ان جرة على الطريق من جبل كاسيوس الى بيلوزة وبين جرة والسيرابيوم أقل من ستين ميلا كما يعرف من النظر فى الخرطة وقد جعل استرابون البعد من بيلوزة الى آخر بحر القلزم تسعمائة غلوة ولو قيس هذا البعد على الخرطة بالبدء من الطينة لوقعت نهايته على النهاية البحرية من حوض السويس فيكون كلام استرابون موافقا لما تعين من قبل وعليه تكون مدينة هيروبوليس القديمة هى نهاية حوض السويس واذا اعتبرنا الابعاد الذى فى كتب الاقدمين بين هذه المدينة ومدينتى بابلون والقلزم فلا يتغير موضعها المحدد لها من قبل ففى خطط انطوان ان البعد من بابلون الى هيروبوليس بالمرور على عين شمس وتل اليهودية وبلد اليهودية وناحية تطو (التل الكبير) والمسخوطة ثمانية وسبعون ميلا يعنى ١١٤٩٣٠ مترا ومن القلزم اليها بالمرور على السيرابيوم ثمانية وستون ميلا يعنى ١٠٠١٩٦ مترا فلو قيس على الخرطة من تل القلزم الى تل المسخوطة أورمسيس مع المرور بآثار الخليج الحلو القديم لوجد البعد ثمانية وستين ميلا رومانيا فتكون مدينة هيروبوليس فى محل تل المسخوطة ولم يذكر أحد من المؤلفين أنها كانت على شاطئ البحر الاحمر وانما قيل ان البحر كان يسمى باسمها وهذا لا يدل على قربها منه انتهى مترجما من كتاب ابنان باشا

(هيهيا) بلدة من قسم الصوالح بالشرقية على حافة بحر مويس من جهة الشرق بينها وبين الزقازيق نحو عشرة آلاف متر فى جهة الشمال وفى شمالها ناحية أبى كبير وبها ديوان لتفتيش الجفلك ودار حسنة يقيم بها مفتش الجفلك بداخلها وابور لحلج القطن وهى ذات نخيل وبساتين وبها مساجد عامرة وعندها دار للاوسية على تل مرتفع بجوار السكة الحديد من جهة الغرب وفى شمال البلد مقام الست آمنة لها كل سنة مولد ثمانية أيام يحضره أرباب الاشائر والفقراء وتنصب له الخيام ويكون فيه البيع والاخذ والعطاء وبها أرباب حرف وتجار وكتبة ومكاتب ومجلسان

للدعاوى والمشيخة وسوق كل يوم سبت وأطيانها ألفان وسبعمائة وثمانية عشر فدانا وكسر واهاليها أربعة آلاف واثنتان وتسعون نفسا غير الاوروباويين وتكسبهم من الزرع وثمر النخل وفى شرقيها ضريح سيدى أبى النحاس وعنده جنينة ذات فواكه وأثمار

(حرف الواو)

(الواحات)

هى خطة فى غربى بلاد مصر قال المقريزى فى خططه بلاد الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى فى مغاربه بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة بعضها داخل بعض ولا تعد فى الولايات ولا فى الاعمال ولا يحكم عليها وال من قبل السلطان وانما يحكم عليها من قبل مقطعها وهى قائمة بنفسها غير متصلة بغيرها وأرضها شبية وزاجية بها عيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخل وعيونها المختلفة الطعوم من الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصية ومنفعة وهى على قسمين واحات داخلة وواحات خارجة جملتها أربع واحات ويقال ان الواحات ولد حويلا بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه ويقال ان قنطريم بن قبطيم ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام بنى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التى تسمى فلسطين أى صيادة الطير اذا مر عليها الطير سقط فيها وعمل عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد أو الحيات أو نحو ذلك من تلك المدينة صفر تصفيرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة وعمل على أربعة أبواب المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب الا أتى عليه النوم فلا يستيقظ حتى يأتيه أهل المدينة وينفخوا فى وجهه فيقوم وان لم يفعلوا ذلك فلا يزال نائما عند الاصنام حتى يهلك وعمل منار الطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط كثيرة وفى يده شئ كالقوس كأنه يرمى عنها فان عاينه غريب وقف مكانه حتى ينحيه أهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الرياح الاربع من نفسه وقيل انه على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم أن تقع عليه عين انسان فلا يزال قائما حتى يتلف وكان بعض الملوك عمل على قاعه فما أمكنه وهلك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل فى بعض المدائن الداخلة مرآة يرى فيها جميع ما يسأل الانسان عنه وبنى غربى النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجائب كثيرة ووكل بها الروحانيين الذين يمنعون منها فما يستطيع أحد ان يدنو منها حتى يعمل قرابين أولئك الروحانيين فيصل اليها حينئذ ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبنى الملك صا ابن الساد وقيل صا ابن مرقونس بداخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن مدينة منف وملك الاحياز كلها وعمل عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهيين وأهل الشر ممن كان يصحب السادين مرقونس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجرى فى حدودهم وعمل على غربى النيل منائر يوقد عليها اذا حزبهم أمر أو قصدهم قاصد وكان لما ملك البلد باسره جمع الحكماء اليه ونظر فى النجوم وكان بها حاذقا فرأى ان بلده لا بد ان تغرق بالطوفان من نيلها ورأى انها تخرب على يد رجل يأتى من ناحية الشأم فجمع كل فاعل بمصر وبنى فى الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها فى الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الاموال والحكم وهى المدينة التى وقع عليها موسى بن نصير فى زمن بنى امية لما قدموا من المغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فسار سبعة أيام فى رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب فلما أعياه أمرها مضى زهاء من أصحابه عدة قال وفى تلك الصحارى كانت متنزهات القوم ومدنهم العجيبة وكنوزهم الا أن الرمال غلبت عليها قال وكانت الملوك تعمل الطلاسم لدفع تلك الرمال ففسدت طلسماتها لقدم الزمان ولا ينبغى لاحد أن ينكر كثرة بنيانهم ولا مدائنهم ولا ما نصبوه من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لم يكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما فى صحارى الشرق والجبال المنحوتة التى جعلوا كنوزهم فيها والاودية المنحوتة وما بالصعيد من البرابى وما نقشوه عليها من حكمتهم* وأما الواحات الخارجة فقال ابن وصيف شاه ان البودسير أحد ملوك القبط الاول وهو ابن قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام أراد ان يسير مغربا بالنظر الى ما هنالك فوقع على أرض واسعة متخرقة بالمياه والعيون كثيرة العشب فبنى فيها منائر ومنتزهات وأقام فيها جماعة من أهل بيته فعمروا تلك النواحى وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عمارة كلها

وأقامت كذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر فنكح بعضهم من بعض ثم انهم تحاسدوا وبغى بعضهم على بعض وكانت
بينهم حروب فخرب ذلك البلد وباد أهله الا بقية منازل تسمى الواحات وقال المسعودى وأما بلاد الواحات فهى بين
بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شبية وزاجية وعيون
حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان
وهو رجل من لواتة الا أنه مروانى المذهب ويركب فى آلاف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الاحابش نحو من ستة
أيام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفى أرضه خواص وعجائب وهو بلد قائم
بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والعناب وحدثنى وكيل أبى الشيخ المعز حسام
الدين عمرو بن محمد بن زنكى الشهرزورى انه سمع ان فى بلاد الواحات شجرة نارنج يقطف منها فى السنة الواحدة أربعة
عشر ألف حبة نارنج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة فاذا
هى كأعظم ما يكون من شجر الجميز بمصر وسألت مستوفى البلد عنها فاحضر الى جرائد حسباناته وتصفحها حتى أوقفنى
على ان منها فى سنة كذا قطف من النارنجة الفلانية أربعة عشر ألف حبة مستوية صفراء سوى ما بقى عليها من
الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير وفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة فى جيش عظيم الى الواحات
فأوقع بأهلها وقتل منها وأسر كثيرا انتهى مقريزى باختصار وقال أبو الفداء ان الواحات من ضمن أعمال الصعيد
وهى فى وسط الرمل شبه الجزائر يسير المسافر فيها ثلاثة أيام فى الجبل حتى يصلها وهى ثلاث واحات كلها واقعة غربى
الصعيد خلف الجبل الموازى للنيل وفى كتاب تقويم البلدان الواحات بلاد بديار مصر كثيرة النخيل والمياه الجارية
من عيون هنالك ويحيط بالواحات البرارى كالجزيرة فى وسط رمال ومفاوز وبينها وبين الصعيد مفازة ثلاثة أيام وقال
فى اللباب الواح بفتح الالف وسكون اللام وفتح الواو وفى آخرها حاء مهملة بلدة بنواحى مصر مما يلى برية طريق المغرب
وقال ياقوت فى المشترك واحات بغير ألف ولام ثلاث كور فى غربى صعيد مصر خلف الجبل الممتد بازاء جريان النيل
قال ويقال لها واح الاولى وواح الوسطى وواح القصوى وأعمرها الاولى وبها أنهار وحمامات سخنة وعجائب وبها
زروع ونخيل كثير وأهلها أهل تقشف فى العيش وقال بعض من سافر الى تلك الجهات فى وقتنا هذا ان خلف الجبل
الغربى من ريف مصر محلات منخفضة فى أحد حدودها تلول مرتفعة وفى الحد الآخر الجبل وبها عيون يسيح منها
الماء على وجه الارض تعرف قديما بالواحات وبها بساتين ونخيل كثير وأرضها صالحة للزراعة وبها آثار تدل على
انها كانت معمورة بأناس أكثر من أهلها اليوم وبينها وبين ريف مصر طرق متعددة وتنقسم الى واحات بحرية
وواحات قبلية وتنقسم القبلية الى داخلة وخارجة فالواحات البحرية وهى الواحات الصغرى أولها فى محاذاة ناحية
سمالوط التى فى مديرية المنية وهى خمس قرى منديشة والذبو ومنديشة العجوز والباويط والقصر وفى تلك القرى
يزرع الشعير والارز والبرسيم الحجازى وقليل من القمح وتزرع البامية والملوخية والبصل والقرع والمقاثئ وبساتينها
ذوات فواكه كثيرة وبالقرب منها أودية متسعة بها الماء والمرعى وربما زرع فيها الارز فمنها وادى الحارة لاهل منديشة
وعيون بحجوم لاهل الذبو والحيوز لاهل القصر ومن الطرق الموصلة من مصر اليها طريق يخرج من الفيوم أوله من
وادى الريان ومسيرته ثلاثة أيام فى الجبل بلا ماء ولا مرعى فلا بد لسالكه من استصحاب ما يحتاجه وبعد ان يسير من
وادى الريان خمسة عشر فرسخا فى الجنوب الشرقى يجد آثار دير قديم به كنيستان فيهما صور الحواريين والقديسين
وكتابة قبطية وذلك فى واد يسمى بالمويلح ومنها طريق بين البهنسا ودلجة فى الجبل أيضا مسيرة ثلاثة أيام أو أكثر بلا ماء
ولا مرعى وبعض الناس يسمى هذه الواحات واحات البهنسا وبينها وبين الواحات القبلية فى الطريق التى بينهما بلدة
صغيرة عامرة تعرف بالفرافرة بفاءين بينهما راء مهملة فألف وبعد الثانية راء مهملة وهاء تأنيث يزرع فيها الذرة زيادة
عن المزروعات المارة وفيها شجر الخرنوب وبالقرب منها واد متسع يعرف بوادى أبى حنس به نخيل كثير غير مملوك
وعيون ماء كذلك قيل ان عدد نخيله يزيد عن ستة آلاف نخلة تأتى اليه عرب البادية وغيرهم فيأخذون منه التمر
والليف والجريد والخارج من الواحات البحرية اليها يبيت فى جمعان ثم فى وادى أبى حنس ثم فيها ومنها الى الواحات
القبلية يبيت فى الكرادين ثم يسير فى الجبل ثلاثة أيام وأما الواحات القبلية ففى غربى الجبل أيضا تجاه ما بين مدينة

أسيوط واسنا فالداخلة منها عشر قرى عدة أهلها الآن ثلاثة عشر ألف نفس ومائة وثلاث وخمسون نفسا وهى بلاط وبدخلو واسمنت والقصر والمعصرة وقلمون وموط والهنداوى والجديدة والمنديشة وأكثر تلك القرى أشجارا وعمارة ناحية القصر ففى حدائقها المشمش والبرتقان والرمان والعنب والعناب والتين والزيتون والموز والبرقوق والتفاح والكمثرى والنبق وغير ذلك ويليها فى العمارة قرية قلمون وعلى خمسة أميال من القصر فى الجنوب الغربى هيكل رومانى عليه نقوش فيها اسم القيصر نيرون والقيصر طيطوس وبعض علامات فلكية وعلى عشرة أميال من قلمون مشرقا قرية اسمنت ومن اسمنت الى بلاط كذلك وبقرية بدخلو طائفة يقال لهم الشربجية يزعمون انهم من ذرية المحافظين الذين كانوا زمن السلاطين الجراكسة ولهم الآن اعتبار ويتجملون دائما بالملابس وهذه الواحات تابعة لمديرية اسيوط ومنها اليها طريق يسمى بالدرب الطويل يبتدئ من ناحية بنى عدى مسيرته خمسة أيام فى الجبل من غير ماء ولا مرعى وينزل على ناحية بلاط وفى تلك الواحات أربعمائة وأربع وستون عينا تسيح على الارض وتزرع عليها أصناف المزروعات ويسقى بها النخيل والاشجار وربما اشترك جماعة فى عين فيقتسمون الماء لسقى زروعهم ونخيلهم واعلم أن الاموال المخصصة عليهم للديوان وهى فى وقتنا هذا أربعة وثمانون ألف قرش وستمائة قرش وأحد عشر قرشا غير خراج النخيل ونحوه وليست مخصصة على الاطيان كبلاد الريف بل على العيون بحسب قراريط الماء فان العادة عندهم أن يؤخذ مقياس من نحو خشب محزز الى حزوز متساوية كل حز قيراط ويوضع فى مجرى الماء على لوح من خشب فكل قيراط غطاه الماء عليه من المال كذا ويختلف ذلك بحسب كبر العين وصغرها ويقسم الشركاء فيما بينهم بتلك الحزوز أيضا وقد يقسمون بالقلد وهو الرملية ونحوها من كل ما يعرف به الوقت وعدد ما لديهم من النخيل اليوم مائتا ألف وثلاثة عشر ألف وتسعمائة وثلاث وخمسون نخلة عليها من الخراج كل سنة مائة ألف وثمانية وستون ألفا وأربعمائة وثمانية وثمانون قرشا وباضافة متحصل الحلة والويركو الى جميع ذلك يبلغ ايراد هذه النواحى كل سنة لجانب الديوان مائتى ألف قرش وسبعة وسبعين ألفا وستمائة وثمانية وستين قرشا وهذا خلاف المخصص على أشجار الزيتون والمشمش والعنب والتين وقدره أربعة آلاف قرش ومائة وسبعة وعشرون قرشا وخلاف خدمة الصيارف التى قدرها ستة آلاف قرش وتسعمائة واحد وأربعون قرشا والواحات الخارجة أربع قرى هى الخارجة وجناح وبولاق وباريس وعدة أهلها خمسة آلاف ومائتان وأربع وعشرون نفسا وبها من النخيل ست وستون ألفا وتسعمائة وثلاثون نخلة عليها من الخراج كل سنة اثنان وخمسون ألف قرش وسبعمائة قرش وسبعة قروش وبها من العيون خمس وستون عينا على كل عين ثلثمائة وتسعة وخمسون قرشا فمال العيون كل سنة سبعة وثلاثون ألف قرش وثلاثمائة وثلاثة وأربعون قرشا فجميع ما عليهم سنويا تسعة وتسعون ألفا وثلثمائة وثلاثة وستون قرشا وفى جنوب هذه الواحات الخارجة بمسيرة خمسة ايام يوجد معدن الشب الابيض فبعد مسيرة يومين من باريس توجد عين ماء مرة وبعدها بثلاثة أيام يوصل الى محل الشب وهو الذى كان يستخرج منه الشب فى الازمان السالفة وهو فى واد تجاه مدينة ادفو وبقربه عيون ماء عذبة وكان على مقطعى الواحات فى أيام الملك الكامل محمد ابن العادل أبى بكر وفى أيام ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب كل سنة حمل ألف قنطار من الشب الى القاهرة ويطلق لهم فى نظير ذلك ما على نصارى الواحات من الجوالى ثم بطل ذلك قال ابن مماتى فى رسالته الشب حجر يحتاج اليه فى أشياء كثيرة أهمها الصبغ وللروم فيه من الرغبة بمقدار ما يجدونه من الفائدة وهو عندهم مما لا بد منه ولا مندوحة عنه ومعادنه بصحراء صعيد مصر وعادة الديوان أن ينفق فى تحصيل كل قنطار منه بالليثى ثلاثين درهما وربما كان دون ذلك وتهبط به العرب من معدنه الى ساحل قوص والى ساحل اخميم وسيوط والى البهنسا ويحمل من أى ساحل كان الى الاسكندرية أيام جرى الماء فى خليجها قال وهو يشترى بالليثى ويباع بالجروى وآخر ما تقرر بيعه منه على تجار الروم اثنا عشر ألف قنطار ومهما زاد على ذلك كان باجتهاد المستخدمين فيه مع حفظ قلوب التجار وأما سعره فقد كان القنطار تردد من أربعة دنانير الى خمسة دنانير والى ستة دنانير وما بين ذلك فأما ما يباع بمصر على اللبادين والحصريين والصباغين فمقداره ثمانون قنطارا بالجروى فى السنة

وسعره سبعة دنانير ونصف وليس لاحد أن يشتريه من العرب ويرديه ليتجر فيه غير الديوان ومتى وجد شئ منه مع أحد استهلك حسما للمادة وتغليظا فى العقوبة ولم تجر العادة بحمل شئ منه الى دمياط وتنيس وانما حمله الى الاسكندرية ومنه نوع يسمى الكوادى يحضر من واحات ويعتد به المستخدمون فى حوالتها كل قنطار بدينار وقيراطين ويمضى ذلك محمولا الى المتجر على ماسلف الحديث فيه والراغب فيه قليل انتهى وفى زمن الامراء المصريين على رأس المائتين بعد الالف كان الوادى الكبير الذى فى طريق القافلة السودانية قليل السكان وكان حاكم جرجا يبعث اليه حاكما يحكمه ويجمع أمواله والعادة الجارية الى اليوم أن قافلة دارفور الواردة الى الديار المصرية كل سنة بالتجارات السودانية من الابل والرقيق والسن والريش ونحوها تنزل على باريس من هذه الواحات فيأتى بشيرها الى مدينة سيوط بخطاب من الخبير النازل بها من طرف حكومتها فيكسى كسوة تليق به واحدا أو متعددا ثم يرسل معاون بجماعة من العسكر لتلقى القافلة بمكتوب الى حاكم تلك الجهة فيجرى حصر البضائع ويحضر دفترها الى المديرية وعليه تقوم الاشياء بمعرفة التجار ثم يؤخذ الجمرك على حسب تلك القيم ويكسى الخبير أيضا عند قدومه وفى سنة احدى وثمانين ومائتين وألف وردت القافلة فيها ألف جمل وسبعمائة وسبعة وتسعون جملا وفيها سن الفيل وريش النعام والخرتيت والتمرهندى والنطرون وجربان الجلد وغير ذلك وكان يؤخذ على الجمل سبعة قروش ونصف كائنا ما كان ثم صدر الامر بجعل الجمرك على القيم على كل مائة من قيم الحيوانات ثمانية قروش سواء الواردة والصادرة وكذلك البضاعة لكن بعد استيفاء عشرة من كل مائة من الثمن الاصلى فبلغ متحصل الجمرك أربعة وأربعين ألف قرش ومائتين وثلاثة وسبعين قرشا ولكثرة النخيل فى بلاد الواحات خصص عليها كل سنة من المقاطف للاشغال الميرية تسعة عشر ألفا وثلثمائة وثلاثة وثمانون مقطفا وليعلم أن أراضى الواحات فى غاية من الاتساع والخصوبة لولا قلة الماء والسكان ومزارع جميع الواحات ومتاجرها متحدة أو متقاربة ويستعمل عندهم النبيذ بكثرة فيعتصرون الغض من ثمر النخل ويضيفون عليه العسل ويتركونه حتى يتخمر وتدخله الشدة المطربة فيكون شديد الاسكار وله طعم كطعم التفاح وفى زمن الصيف والخريف تكثر هنالك الحمى والعيون التى بها على كثرتها لاتفى بما تحتاج اليه من السقى وأكثر عيونهم امرتدمة من قلة السكان هنالك وكلها صناعية من حفر الآدميين وهى التى بها احياء الموات فمن فتح عينا ملكها وما حولها ولهم فى حفرها طرق وعوائد فيحفرون أولا الارض الصلبة ثم يضعون خشب النخل فى جوانب الحفر فيوقفون أربع نخلات فى الاربع جهات ويثبتونها فى جوانب الحفر ولزيادة التمكين تدق الخوازيق فى دائر الحفر ويربط بعضها فى بعض ثم ترص خلف الخوابير فلقات النخل أو الصفصاف أو السنط أو نحوها بعضها فوق بعض الى أعلى الحفر فتكون حائطا من خشب ولابد أن يترك ماخلفه فارغا فيملأ عبلا لمنع ماعسى أن يسقط من الاتربة ثم يحفرون فى الارض الصلبة وبعد كل قليل يضعون ألواحا من الخشب معشقا بعضها فى بعض فى دائر الحفر ويوضع خلفها العبل وهكذا حتى يصل الحفر الى الحجر الذى تحته الماء وعرف ذلك بالتجربة فحينئذ يتم الحفر ثم يبنون داخل هذا الحائط حائطا ملتصقا فى دائر البئر من ألواح خشب السنط ثم تعمل دمسة من الخشب الى نصف البئر ويشرع فى ثقب ذلك الحجر لتفجير العين فيتخذ لذلك قضيب طويل من حديد وفى أحد طرفيه حلقة لربط السلب فيه وطرفه الآخر محدد كالسهم وتتخذ سلة من الخوص مخروطية الشكل على هيئة القمع مثقوبة من اسفلها وفى أعلاها اذنان تربط فيهما الحبال فيوضع طرف القضيب فى جوف السلة ويربط السلب فى حلقة القضيب والحبال فى أذنى السلة ويمسك الجميع رجال أقوياء واقفون على وجه الارض ويدلى السلة والقضيب فى جوفها الى وسط الحجر ثم يرفع القضيب وحده ثم يرسل فى وسط السلة فينزل بقوة على الحجر فينقب فيه نقبا ثم يرفع ويرسل كذلك فيزداد النقب عمقا وهكذا وكلما ازداد النقب تنزل السلة فيه فاذا امتلأت ترابا أخرجت وطرح مافيها خارج البئر ثم أعيدت ويستمر هذا العمل الى أن تنفجر العين فيخرج الماء صاعدا حتى يجرى على وجه الارض ولا ينقطع أبدا مادامت البئر مفتوحة فمن شاء جعل لها بابا يفتح ويقفل على حسب اللزوم وبين الواحات والريف من الاسكندرية الى اسنا جملة من قبائل العرب يسكنون الجبل والحاجر فى بيوت من الشعر ومنهم من يسكن قرى الواحات أو الريف فمن أكثرهم قبيلة أولاد على نحو من عشرين ألف نفس وفيهم أربعة وعشرون شيخا وكبيرهم ابن محمود اسمعيل العلوانى وأكثر مايوجدون فى جهة

مريوط ومديرية البحيرة وفى العقبة آخر بلاد الواحات وهو أيضا شيخ قبيلة الفوائد وعدتهم نحو سبعة آلاف نفس يسكنون جهة الفيوم وبنى سويف والفشن والبهنسا وأما قبيلة الجميعات فيسكنون فى حاجر الجبل بقرب قرية القافلة من بلاد البحيرة عدتهم نحو ألفى رجل وشيخهم عمر أبو الذهب وبالبحيرة أيضا قبيلة الحوابيص فى بحرى كرداسة نحو ألفى نفس وشيخهم عبد الرحيم أبو ثعيلب وهناك أيضا قبيلة القذادفة والرابيع كلاهما فى مشيخة مسعود الفولى وأكثر هؤلاء القبائل متسلحون وفيهم نحو ستة آلاف فارس غير الرجالة وفى المنصورية وكرداسة من بلاد الجيزة قبيلة النجمة أكثرهم يسكن القرى مع لبس زى العرب وعليهم غنداق من أرض الزراعة وفى الفيوم قبيلة البراعصة عدتهم نحو ثمانية آلاف نفس وشيخهم حسين عبد الله بياض له ابعادية فى ناحية صنرو وفيه أيضا قبيلة الحرابى وشيخهم السعداوى الجبالى له أبعادية فى محاذاة بنوفر من الغربية وأخرى فى محل يعرف بالنزلة وله فى مدينة الفيوم قصر عامر فيه حديقة وقصر فى بشيتة وقصر فى الريف عند النواميس وأما عمر المصرى فهو شيخ عرب الجوابر وعدتهم نحو اثنى عشر ألف نفس يسكنون الحاجر من البهنسا الى تونة الجبل وقبيلة ترهونة يسكنون الجبل من محاذاة دلجة الى دشلوط الواقعة فى حاجر الجبل تجاه ملوى وهم نحو ثلاثة آلاف نفس وعرب الجهمة يسكنون فى محاذاة منفلوط الى التيتلية وعدتهم نحو خمسة آلاف نفس وشيخهم منصور أبو قفة وعرب العمائم يسكنون فى محاذاة التيتلية الى بنى عدى وهم نحو أربعة آلاف نفس وشيخهم معتمد زائد وأما عرب سمالوس فهم قوم ضعاف متفرقون بالجهات فمنهم بالفيوم ومنهم بالغربية وجميع هؤلاء القبائل لا يساقون سوق الفلاحين فلا يحفرون الترع ولا يجرفون الجسور ولا يبنون القناطر ولا يسخرون فى شئ وانما عليهم للديوان نحو الابل عند الاقتضاء وخفارة الدروب وأكثرهم يتعاطى الاسفار الى الواحات وغيرها وكثير منهم له دراية فى الفلاحة فيستأجرون من الاهالى ويزرعون ومنهم من له غنداق آل اليه بالشراء أو غيره ثم انى قد رأيت وصف بعض بلاد الواحات ووصف الطريق من ريف مصر اليها ومنها الى بلاد دارفور فى رحلة الشيخ محمد بن عمر التونسى وهى كتاب سماه تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان فاحببت ايراد ذلك هنا لما فيه من الفائدة قال لما امتطينا الدهماء للسفر من مصر الى دارفور من بلاد السودان نزلنا البحر من الفسطاط الى أن قال ثم خللنا منفلوط فأخذنا منها ما احتجنا اليه ثم أقلعنا حتى دخلنا بنى عدى فأقمنا فيها ريثما تأهبت القافلة وخرزوا أسقيتهم وصنعوا ازوادهم ثم جئ بالمطى فحملت وخرجنا فى مهمه قفر حتى وصلنا الى الخارجة فى عشية اليوم الخامس فوجدناها قد دار بها النخيل دورة الخلخال بالساق أو التفاف يد العاشق على معاطف المعشوق للعناق وفيها من الثمر ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مع رخص الاسعار وحسن تلك الثمار فاقمنا بها مدة خمسة أيام وفى صبيحة اليوم السادس ارتحلنا وسرنا نحو يومين وفى اليوم الثالث حللنا بلدة يقال لها أبيريس وهى بلدة قد استولى عليها الخراب من ظلم الحكام وتمزق شمل أهلها بعد الانتظام ففسد ما به من النخيل وذهب رونقه بعد أن كان جميل ثم سافرنا يومين ونزلنا فى ثالثهما بلدا يقال لها بولاق وهو من الساكن فى املاق قد درست معالم أكثرها وتصدع بناء أقومها وأشهرها ومن العجائب أن نخلها فى غاية القصر وهو حامل للثمر لا يتكلف جانيه للقيام بل يتناول منه ولو فى حالة النيام قيل ان هذا البلد كان أعمر من كل بلد فأخنى عليه الذى أخنى على لبد وتمزق شمل أهله ولم يبق به أحد وليس به من الاشجار الا المقل وهو بعض أثل وعبل فاقمنا فيها يومين وملأنا القرب وارتحلنا وللمفازة الحقيقية دخلنا فمكثنا خمسة أيام فى مهمه قفر أو بيداء غبراء ليس فيها من الحشائش الا العاقول قليل كما لا يوجد بها شجر يصلح للمقيل وفى عشية اليوم الخامس وردنا محلا يقال له الشب وهو محل بين عرود (كثبان) من الرمل عليه ريح الوحشة قد هب فارحنا به يومين وارتحلنا وللمفازة الثانية دخلنا فقطعناها عنقا وذميلا فى مدة أربعة أيام نزلنا فى ضحى خامسها عند بئر يقال لها سليمة وبهذه البئر رسوم أبنية قديمة وهى فى عرض جبل مسمى بهذا الاسم أيضا ومن خواص هذا المحل ان الحال به يستأنس به ولا يستوحش منه ومن العجائب ان الشبان من أهل القافلة يصعدون على الجبل الذى هناك ويضربون الحجارة بعصى صغار كما يضربون الطبول فيسمع لها صوت كالطبل ولا يعرف سبب ذلك أهو تجاويف فى الحجر أو هى موضوعة على خلو فسبحان من يعلم حقيقة ذلك ثم ارتحلنا صبيحة اليوم الثالث بعد ملء أدوات الماء ودخلنا مفازة سافرنا فيها خمسة أيام ووصلنا فى ضحى سادسها الى محل يقال له لقية فوجدنا هنالك آبارا

محاطة بالرمل وماؤها عذب زلال وقبل وصولنا الى هذا المحل عرضت لنا قافلة صادرة من بئر النطرون المسمى بالزغاوى وأهلها من عرب يقال لهم العمائم فكثنا فى لقية يومين وفى صبيحة اليوم الثالث ارتحلنا للزغاوى واذا بهجان أقبل من ناحية دارفور يخبر بوفاة المرحوم الملك العادل المجيد السلطان عبد الرحمن الرشيد ملك دارفور وماوالاها وانه ذاهب الى مصر لتجديد الخاتم الذى يختم به الاوامر السلطانية لعدم من يتقنه هنالك لابنه السلطان محمد فضل وذلك لليال مضت من رجب الفرد سنة مائتين وثمان عشرة بعد الالف ثم سافرنا خمسة أيام أنخنا فى سادسها ببئر الزغاوى وهو بئر النطرون وبينه وبين دارفور رسيرة عشرة أيام كاملة فاقنا به أحد عشر يوما الترعى دوابنا وتقوى على قطع هذه المفازة الدهماء واجتمعنا بعرب البادية من دارفور اتوا لهذه البئر ليأخذوا منه ملحا ونطرونا لدارفور لأن النطرون واكثر الملح لا يجلب لها الامن هنالك ثم ارتحلنا من بئر الزغاوى فسافرنا عشرة أيام سفر الجد نأخذ من أول الليل قطعة ومن آخر دلجة حتى وصلنا نحو حادى عشرها الى المزروب وهو بئر فى أول أعمال دارفور وقبله بنحو ثلاث ساعات أو أربع جاءتنا عرب بقرب من الماء واللبن فاستبشرنا بالسلامة ثم ارتحلنا نحو أربع ساعات ووردنا بئرا يقال لها السوينة فاقمنا فى هذا المحل يومين وهنالك قابلنا قائد الولاية وكان يسمى الملك محمد سنحق وهو قائد الزغاوة وهى قبيلة عظيمة من السودان وهم يدعون القائد ملكا ومعه نحو الخمسمائة فارس فهنأ القافلة بالسلامة ثم ارتحلنا وتفرق الناس فكل أناس أخذوا طريق بلادهم لان أهل القافلة ليسوا من بلدة واحدة فاكثرهم من البلد المشهور المسمى كوبية وبعضهم من كبكابية وبعضهم من سرف الدجاج كالسيد أحمد بدوى الذى سافرت فى صحبته وبعضهم من الشعيرية وبعضهم من جديد كريو وبعضهم من جديد السيل فأخذنا طريق سرف الدجاج فسافرنا سفرا هينا نحو ثلاثة أيام ونزلنا فى رابعها اقرب الظهر فى ظل جبل بقرب بئر فقلنا هنالك حتى أنهر النهار ثم سرنا وقت المغرب فدخلنا سرف الدجاج بعد العشاء

فالقت عصاها واستقر بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقمت هنالك مدة هنيئة توالت على فيها الولائم حتى جاء عمى وتوجهت صحبته الى والدى وكان بمحل يقال له أبو الجدول بينه وبين سرف الدجاج ستة أيام فخرجنا من سرف الدجاج ومررنا بكبكابية وهى بلد أشبه بلاد ريف مصر الا انها اعمر منها وأخصب لانها آهلة بالساكن مغتصة بالقاطن وأهلها تجار أغنياء وعندهم من الرقيق مالا يحصى كثرة ولهم نخيل وأرض واسعة فيها آبار قريبة الماء يزرعون بها أنواع الخضر والبقول من بامية وملوخية وقرع وباذنجان وفقوس وقثاء وبصل وحلبة وكمون وفلفل وحب رشاد وكله كما نعهد الا الفلفل فانه حب رفيع أغلظ من الشعير بقليل وعندهم بعض شجر الليمون الحامض وبقربهم جبل يقال له مرة وهو جبل يشق اقليم الفور من أوله الى آخره مع الاستقامة وله عدة طرق تصعد الناس منها اليه ولكل قطعة منها اسم خاص بها غير الاسم العام والفور يسكنون فى أعلاه ولايأمنون الوهاد ثم توجهنا من كبكابية بعد أن أخذنا من سوقها ما احتجنا اليه فسرنا ثلاثة أيام فى عرض جبل مرة وصرنا نبيت ببلاد أقوام مستوحشين يكرهون الضيوف ثم خرجنا الى السهل فبتنا فى محل يقال له ترتيه فاكرمونا هنالك وفى ضحى اليوم السادس دخلنا البلدة التى فيها والدى المسماة بحلة جولتو وهى من جملة حلال أبى الجدول وبعد أن أقمت عند والدى ثلاثة أيام جهزنى أنا وعمى الى الاعتاب السلطانية بهدايا من عنده الى حضرة السلطان ووزيره الاعظم فركبنا من أبى الجدول الى تندلتى وهو مقر السلطان فى أول شعبان سنة ثمان عشرة ومائتين وألف ويسمى ذلك البلد بلغتهم الفاشر وكل محل سكنه السلطان يسمى عندهم فاشرا فسافرنا يومين سفرا غير شطيط ودخلناه ضحوة الثالث فوجدنا بلدا عج بالساكن ويرتج بالقاطن ما بين راكب وماش وجالس وغاش وطبول ترعد وخيول تركض فحظينا هنالك بنيل المأمول وحلت هديتنا محل القبول ودعانى الوزير الشيخ محمد كرا وكسانى كشميرا أخضر وجبة خضراء وقنطانا من القطن الهندى وأمر لى بجاريتين وعبد وكتب لابى كتابا صورته من حضرة من أكرمه الكريم ولا يفارقه الخير والنعيم الوزير الاعظم المتوكل على من يسمع ويرى الأب الشيخ محمد كرا الى حضرة الاستاذ الاعظم والملاذ الافخم علامة الزمان ونخبة سلالة سيد ولد عدنان السيد الشريف عمر التونسى دام مجده أمين أما بعد فانه قد حضر لدينا نجلكم المكرم صحبة أخيكم المحترم المعظم بما أهديتموه لنا

حسبما

حسبما هو مشروح فى جوابكم ففرحنا غاية الفرح بامرين الاول اجتماع شملك بقرة عينك والثانى اننا نؤمل اقامتك فى بلدنا وهذا هو المقصود الاعظم لتحصل لنا البركة بكم أهل البيت وقد أتحفناه بما صحبه ونرجو أن يكون مقبولا لديكم ولولا ما نحن فيه من الاشغال لكان الامر أبلغ من ذلك فالمعذرة اليك والأمل أن لا تنسانى من صالح دعواتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وقدم لى أيضا الفقيه مالك جارية ناهدا وجوادا فتوجهنا بجميع ذلك الى والدى مسرورين فاقمنا جميعا مدة شهر رمضان ثم توجه أبى الى الفاشر للسلام واستأذن الأب الشيخ محمد كرا فى السفر الى تونس لزيارة أمه وأخويه وأعلمه انه سيتركنى فى بيته وبلاده أجمع خراجها وأنتفع بزرعها الى أن يعود وكانت له بلاد أقطعها له السلطان عبد الرحمن فاخذ عليه المواثيق بالعود وكتب له عدة أوامر الى العمال الذين بطريقه أن يعطوه ما يحتاج اليه ويرسلوا معه جندا الى محل الأمن فرجع الينا وجهز نفسه وباع ما عنده من القطن وكان ينيف على مائة قنطار لانه زرع أرضا نحو عشرين فدانا من أفدنة مصر كان يجمع منها وقت هجوم القطن كل يوم أربع عشرة ريكة والريكة فى عرف أهل السودان كالقفة فى عرف أهل مصر تسع من الغلال نحو خمسة أرباع مصرية وباع الغنم والبقر والحمير وأخذ جواريه وعبيده وما حصل لى من الهدايا ولم يترك لى الا جارية بعينها بياض تسمى فرحانة وعبدين وامرأتيهما وحمارا وهجينا ضعيفا وترك لى احدى نسائه تسمى زهرة وامرأة أخيه وكل منهما معها بنت وباع مطامير الغلال ولم يترك لى الا مطمورا واحدا ❁ وأعطانى وثيقة الاقطاع التى كتبها له المرحوم السلطان عبد الرحمن ونصها من حضرة السلطان الاعظم والملاذ الافخم سلطان العرب والعجم ومالك رقاب الامم سلطان البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين الواثق بعناية الملك المبدئ المعيد السلطان عبد الرحمن الرشيد الى حضرة الملوك والحكام والشراتى والدمالج وأولاد السلاطين والجبائين واهل دولة السلطان من العرب والسودان أما بعد فان السلطان المذكور المبرور المؤيد المظفر المنصور تفضل وأمد بمعونته وأعطى العلامة السيد الشريف عمر التونسى قطعة من الارض كائنة بابى الجدول حاوية لثلاث حلل من حلة جولتو والدبة وأم بعوضة بحدودها المعروفة وتخامها الموصوفة حسبما حدده الملك جوهر للملك خميس عرفان لا يعارضه فيها معارض ولا ينازعه منازع من أهل المملكة خصوصا جبائى العيش يتصرف فيها بأى نوع من التصرفات شاء هبة لوجه الله تعالى وطلبا للثواب فى دار المآب والحذر ثم الحذر من الخلاف والتعرض من الخاص أو العام انتهى ثم ان والدى حمل أثقاله وأخذ رقيقه وسريته وأخاه وتوجه وأبقانى فى الحلة ❁ ثم ان المترجم المذكور قد ذكر سبب رحلته الى بلاد السودان ومنه تؤخذ ترجمته بانه محمد ابن السيد عمر بن سليمن التونسى أصلا ومولدا ولد بتونس فى الساعة الثالثة من يوم الجمعة منتصف ذى القعدة سنة أربع ومائتين وألف وأمه مصرية جاءت به بمصر المحروسة أيام مجاورة والده بالازهر لطلب العلم بعد مقدمه من بلاد السودان وكان قد ذهب اليها لكشف حال والده قال المترجم فى سبب رحلته حكى لى والدى ان جده كان من عظماء أهل تونس وكان وكيلا من طرف سلطان المغرب الشريف محمد الحسنى فاجتمع له بذلك مال جزيل حتى صار من أغنياء أهل زمانه وخلف ثلاث بنين تنازعوا فى ميراثه بعد موته واتفق ان أباه كان من أهل العلم جيد الخط ينسخ الكتاب ويبيعه بضعف ما يبيع به غيره ويعرف صباغة الثياب بالالوان فكان أرفه اخوته معاشا وأحسنهم ارتياشا فسافر الى الحج للزيارة والتجارة فغرقت سفينته ولم ينج منها الا القليل وهو ممن نجا فمكث فى رودس مدة ينفق من هميان كان فى وسطه فيه بعض ذهب ثم ركب البحر ثانيا الى ثغر الاسكندرية ومضى الى الحج فقضى ما وجب عليه ثم خرج من مكة الى بندر أى مرسى جدة واجتمع بأناس من جزيرة سنار فارتبطت بينهم صحبة فتوجه معهم الى بلادهم فقابلوا به الملك (الملك) وأعلموه أنه رجل من أهل العلم غريب الديار قد انكسرت سفينته وضاع ما كان حيلته فرحب به وأنزله دارا كراما وأجرى عليه رزقه فاستقر جدى بسنار ونسى أهله وأولاده بتونس وكان أولاده ثلاثة أوسطهم المغفور له والدى كان عمره ست سنين فانحنى عليهم خالهم المولى الاجل الاكمل الامثل الفقيه المحدث السيد أحمد بن العلامة الرحلة السند السيد سليمان الازهرى صاحب التصانيف العديدة فلما شب والدى وبلغ مبلغ الرجال وكان قد حفظ القرآن وحضر بعض دروس فى العلم على خاله وغيره تحرك شوقه الى الحج ووافقه خاله فتجهزا معا للسفر وركبا البحر من تونس الى الاسكندرية ومنها الى مصر ثم توجها الى القصير وبينما هما سائران فى القافلة

مطلب صورة وثيقة اقطاع السلطان عبد الرحمن للشيخ عمر التونسى ترجمة السيد محمد عمر التونسى

اذ اذا هما بمناد يا أيها المغاربة هل فيكم أحد من تونس فقال أبي نعم من أنت فقال أنا نسيب أحمد بن سليمان فعرفه خال أبي وقال لابي يا عمر سلم على أبيك فأكب والدي يسلم على أبيه و يقبل يده ثم سلم جدي على نسيبه وهو في الشبرية وبعد انقضاء السلام قال أبي لوالده أتتركنا هذه المدة بدون نفقة ونحن صغار فقال ما حيلتي والقضاء والقدر يجريان على وفق الارادة ثم توجه والدي وخاله الى الحج وتوجه جدي الى المحروسة وجعلوها الموعد فلما رجع والدي من الحج الى المحروسة وجد جدي قد باع تجارته ورجع الى سنار واما خاله فتوفي في مكة المشرفة فأقام والدي بالقاهرة ينتظر والده ويحضر العلوم بالازهر ثم سافر الى سنار فوجد والده قارا في داره مغتبطا بعياله لا يسأل عن غيرهم فعرض عليه الذهاب معه الى تونس فقال اما الذهاب فلا سبيل اليه لما علي في تونس من الاموال لاسيما وقد أخبرت بأن أمك قد تزوجت فسأله الاذن له في السفر مع القافلة المتوجهة فقال يكون ذلك ان شاء الله في قافلة أخرى حتى أجمع لك ما تسافر به بحيث لا تعود الا مجبور الخاطر فاستطال والدي اللبث وقال اني مشتاق الى طلب العلم وخرج مغضبا مع القافلة لا يملك شيأ فألحق به والده بعد ثلاثة أيام ثلاثة جمال وأربع جوار وعبدين وعلى الجمال أهبة السفر من مؤنة وماء وعلى أحد الجمال حمل صمغ فأخذها والدي وسار مع القافلة فضلوا عن الطريق وأدركهم العطش وطال عليهم الامد فمات الرقيق والجمال ورجع فقيرا كما كان ثم من لطف الله تعالى ان مرض خبير القافلة بصداع أحرمه الهجوع فكتب له والدي رقعة وضعها على محل الالم فبرئ لوقته فاعتقد في والدي الصلاح وأمر بحمله وان يحمل له عدل صمغ على ابله فوصل والدي الى مصر و باع الصمغ بخمسة وسبعين فندقليا واشتغل بطلب العلم في الازهر وتزوج والدتي اذ ذاك فولدت له ولدا لم يعش ثم توجه الى تونس وأخذ أمي وأمها وكنت اذ ذاك حملا فولدت بعد ذلك بخمسة أشهر ثم قفل بنا الى مصر لطلب العلم في سنة سبع ومائتين فحضر درس الشيخ عرفة الدسوقي ودرس شيخ المشايخ الشيخ محمد الامير الكبير وتولى نقيبا برواق المغاربة وكان في عيش متوسط وفي سنة احدى عشرة ومائتين وألف ورد عليه كتاب من أخيه لابيه بسنار مضمونه ان والدنا توفي الى رحمة الله تعالى وترك جملة كتب سرقت منا وبقينا بحالة تسر العدو وتسيء الصديق فعجل بالقدوم الينا لتأخذنا معك نعيش بما تعيش به فلما قرأ الكتاب بكى وتعجل السفر اليهم وتركني ابن سبع سنين قد ختمت القرآن بداية ووصلت في العيادة آخر آل عمران وكان لي اخ ابن أربع سنين وترك لنا نفقة ستة أشهر فكثنا سنة باعت فيها والدتي أشياء كثيرة من نحاس وحلي ثم جاء عمي الصغير المسمى بالطاهر فانحنى علينا بربنا وكان قد جاء للحج والتجارة ومعه ابن له كالشمس الضاحية اسمه محمد كان يذهب معي الى المكتب ألمت به أمراض أسكنته القبور بعد أن حفظ القرآن وابتدأ في حضور العلم فكره عمي المقام بمصر لخلوها من ولده فسافر الى الحج ثانيا وتركني لطلب العلم بالازهر وترك لي نفقة تكفينا أربعة أشهر ومكث هو أكثر من ذلك فنفدت وضاق ذرعي لذلك وانا اذ ذاك في شرخ الشباب فبقيت متحيرا لا أدري ما أصنع واستمكنت أن اترك طلب العلم وأتعلم احدى الصنائع وبينما أنا متحير في طلب المعاش اذ بلغني ان قافلة وردت من دارفور وكان قبل ذلك بلغنا أن والدي توجه من سنار اليها صحبة أخيه فتوجهت اليها لاسأل عن أبي فلقيت رجلا من أهل القافلة مستاذا هيبة ووقار يسمى السيد أحمد بدوي فقبلت يده ووقفت امامه فقال لي ماتريد فقلت أسأل عن غائب لي في بلدكم لعلكم تعرفونه فقال من هو قلت اسمه السيد عمر التونسي من أهل العلم فقال على الخبير به سقطت هو صاحبي وانا أعرف الناس به وأرى بك شبها به فكن ابنه فقلت انا هو على تغير حالي وتبلبل بالي فقال يابني ما يقعدك عن اللحاق بأبيك اترى عنده ما يهنيك قلت قلة ذات يدي فقال ان أباك من أعظم الناس عند السلطان وأكرمهم عليه وان أردت التوجه اليه فانا علي مؤنتك ومركوبك وراحلتك حتى تصل اليه فقلت أحق ما تقول فقال اي وحق الرسول لان أباك فعل معي معروفا لا أقدر على مكافأته فعاهدته على ذلك وجعلت أتردد اليه حتى تأهب وقال لي السفر غدا فبت عنده في ألذ عيش وبعد ان صلينا المكتوبة ابرزنا الاحمال وحملت على الجمال وسرنا طلوع الشمس من القاهرة ثم صلينا الجمعة بالفسطاط وسرنا في البحر على بركة الله تعالى الى آخر ما مر ثم ان المترجم أقام في بلاد السودان مدة مترفا منعما معظما وطاف في جهاتها ورأى العجائب واطلع على بلادها وعوائدها كما شرح ذلك في كتابه المذكور ثم عاد الى مصر وقد فقدت أمواله وتحولت أحواله واشتغل بالعلوم وتحصيلها ولم يعدل عن سبيلها

قال فى خطبة كتابه لما وفقنى الله تعالى لقراءة علوم العربية وأترع كاسى من بينها بالفنون الادبية وحسبت من بنى الادب وذويه وعشيرته أناخ الدهر بكلكله على ما بيدى من العين فغادره أثرا بعد عين وكانت همتى اذ ذاك مصروفة الى تحصيل العلوم وجمع المنثور منها والمنظوم وحين شاهدت معاندة الزمان لقتى تمثلت بقول العلامة الصفتى

هبطت ثريا الشاردات لهمتى * وصعدت فى العرفان كل سماء

وفقهت غيرى فى العلوم وانما * بينى وبين المال كل تنائى

وعجبت اذ عقد اللواء لجاهل * والفقر عم عمائم الفقهاء

وصفرت الراحة وعرقت الساحة ومال المال وحال الحال وغار المنبع ونبا المربع وناجتنى القرونة ان اسأل بعض الناس المعونة فتذكرت ان ليس كل أحمر لحمه ولا كل أبيض شحمه وربما يريق الانسان ماء وجهه ولا يحظى بقصده

وان اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء المحيا

سيما اذا وقع التعس والنكس وكان الطلب من نحس قال الشاعر

لقلع ضرس وضنك حبس * ونزع نفس وورد رمس

وأكل نار وحمل عار * وبيع دار بربع فلس

وقود قرد وفرط برد * ودبغ جلد بغير شمس

ونقد الف وضيق خسف * وضرب الف بالف فلس

أهون من وقفة لحر * يرجو نوال الباب نحس

لا سيما وقد وجد على بعض الاحجار بقلم قدرة العزيز الجبار كل من كد عينك وعرق جبينك وان ضعف يقينك اسأل الله يعينك فدخلت فى خدمة من تزينت بلطائفه صفحات الايام ونارت بعوارفه حوالك الظلام ظل الله الظليل على البلاد والامم ارحامى ذمار الاسلام وقامع الفجار من أنام الانام فى وارف حلمه وأذاقهم حلاوة عدله فى حكمه فاتح الحرمين الشريفين بجيشه المنصور ومالك الاقطار الشامية بابراهيمه البطل الغضنفر المشهور أمير المؤمنين الحاج محمد على باشا ولى النعم أعلى الله سرادق عزدولته وأيد ملكه بمجده وصولته وكان أول خدمتى بوظيفة واعظ فى الالاى الثامن من المشاة وسافرت معه الى المورة وكابدت المشقات وقبل ذلك سافرت الى بلاد السودان ورأيت فيها من العجائب ما اذا سطر يكون كزهر بستان ثم استخدمت فى مدرسة أبى زعبل لتصحيح الكتب الطبية وخصصت منها بتصحيح كتب الاجزاجية ومكثت على ذلك حتى اجتمعت بأبرع أهل زمانه حذاقة وفهما وأذكى أهل عصره صناعة وعلما معلم الكيمياء الحكيم بيرون الفرنساوى وقرأ على كتاب كليلة ودمنة باللغة العربية فذكرت له بعض ما عاينته فى أسفارى من العجائب فحملنى على أن أزين وجه الدفتر بايضاح ما شاهدته فامتثلت أمره لماله على من اليد البيضاء ورأيت ان ذلك أجل بى أيضا القول صاحب المقصورة

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

اه مختصرا ((وادى بحر بلاما)) هذا الموضع واقع فى غربى وادى هبيب ولا يفصله عنه غير جسر خفيف من الرمل وبينه وبين ديورة وادى هبيب نحو نصف ساعة وهذا البحر متسع يبلغ ما بين شاطئيه نحو ثلاثة فراسخ وقد قذفت الرياح فيه كثيرا من الرمل لكنه مع ذلك ظاهر وشواطئه واضحة وهو أقحل خال عن الماء والعيون وقد شاهد فيه السياحون كثيرا من الاشجار المستحجرة منها ما يبلغ ارتفاعه ثمان عشرة خطوة وبعضها تم تحجيره والبعض لم يتم وشوهد به أيضا سمك مستحجر وقد استنتج كثير من العلماء من هذه العلامات مع وجود كثير من الصخور والاحجار الكبيرة والصغيرة التى لا توجد الا فى الجهات القبلية أنه كان بين هذا المحل وبين النيل اتصال وان ماء النيل جرى فى هذا الوادى ومن يتتبع اتجاهه يجده منتهيا عند الفيوم ويكون خط مربوط عن يمينه من الجهة البحرية وهذا الوادى هو طريق العرب الذاهبة الى الجهات القبلية وقال بعض علماء الافرنج ان بحيرة مريس التى هى خزان الفيوم كانت آخر هذا الوادى من الجهة القبلية ثم انفصل عنها بسبب الاهمال وتوالى الحوادث وهذا على ما ذهبوا اليه من أن بحيرة مريس هى بركة القرن وأنكر كثير من العلماء ذلك وقد بينا تفاصيل هذه المسئلة عند ذكر بحيرة مريس فى

الفيوم فليراجع ﴿وادى حلفا﴾ يطلق هذا الاسم على بلدة من بلاد النوبة بالجانب الشرقى للنيل فى جنوب قرية نجش بقدر خمسة آلاف متر وهى رأس قسم يعرف بقسم وادى حلفا أوله من جهة الشمال ناحية الشلال الاول بجوار قصر أنس الوجود وآخره من الجنوب خور الحلف فى شمال دنقلة بنحو عشرة أيام ومن أشهر قراه كرسكو وابريم وقرية الدر التى كانت فى الزمن السابق أشهر من قرية وادى حلفا وكانت مركز الحاكم والقاضى وبها أسواق وسواق ونخيل وأشجار والآن قرية وادى حلفا هى أشهر تلك القرى لما اشتملت عليه من محطة البوستة وشونة الميرى واقامة ناظر القسم بها وفيها أبنية جيدة للميرى وأنشئت فيها مدرسة وفيها مساجد ونخيل وأشجار وسواق كثيرة وأطيانها قليلة لكنها خصبة وبها وكائل وقهاوى وخمارات وسويقة دائمة ذات خيام مضروبة من الشعر يتقى بها الباعة الحر والبرد ويباع فيها نحو القمح والذرة والتمر الابريمى وحب الخروع والنطرون والثياب المجلوبة من مصر وعندها تؤخذ عوائد الخفارة من المسافرين صعودا وهبوطا ويسمونها المحبوب وهى على كل جمل نصف ريال مجيدى يأخذه متعهد الدرب ولها مينا على البرين متسعة جدا تجتمع فيها السفن الصاعدة والمنحدرة بالمتاجر السودانية والمصرية وفيها يجد المسافر ما يحتاجه وفى بعض كتب الافرنج ان وادى النيل المسمى بلاد النوبة السفلى وهو من وادى حلفا الى اسوان قليل الاتساع منحصر بين صخور سود وطوله ثلثمائة وخمسون ألف متر وأرض الزراعة فيه قطع متفرقة بين الصخور على الشاطئين فالمسافر من اسوان الى وادى حلفا أو عكسه يرى عن يساره ويمينه وديانا ضيقة فيها قرى صغيرة أغلبها مركب من خمسة بيوت أو ستة يظلها قليل من النخل والدوم وبعض الاشجار وأكثرها فى الشط الشرقى وفى كثير منها آثار قديمة ولوقوع القرى فى الأودية يطلق اسم الوادى على القرية أو القرية على الوادى وتارة يطلق اسم الوادى على خط أو قسم من تلك القرى وفى زمن اليونان والرومانيين كان يطلق على بلاد النوبة اسم ايتوبيا ومعناه بلاد السودان ثم من جاء بعدهم وحكم هذه الجهات من العرب وغيرهم أطلق على وادى النيل من بعد حدود مصر الجنوبية اسم بلاد كوش وهذا هو الاسم القديم الذى سمى به هذا الوادى فى الكتابة الهيرجليفية وفى التوراة أيضا وقد وجد فى بعض الكتابات تسمية جزئه المجاور لارض مصر بالكنز ويسمى أيضا بيرابراتا من اسم البربر وقد بقى ذلك من عدة قرون الى الآن فان طائفة البربر تسكن هذا الجزء من بلاد النوبة ومن جاور منهم ناحية اسوان يسمون بينهم بالكنوز وقد دلت الآثار على ان الفراعنة استولوا على أرض كوش مدة من الزمان فقد وجد فى وادى حلفا آثار تدل على ان ازرتازان الثالث من عائلة الفراعنة الثانية عشرة فتح هذه الجهات وتملكها قبل المسيح بالفين وستمائة وستين سنة وبقى ذلك فى خلفائه أمينها وغيره وكثير من فراعنة العائلة التاسعة عشرة مثل طموزيس الثالث ورمسيس الثانى أبقوا بها آثارهم واستولى ثلاثة من ملوكهم على مصر وتكونت منهم العائلة الخامسة والعشرون كما قاله مانيتون وذلك فيما بين سنة سبعمائة وخمس عشرة وسنة ستمائة وثمان وثمانين قبل المسيح وقد مشى آخرهم وهو طهراقا على آثار الفاتحين لتلك الجهة من الفراعنة وأوسع دائرة ملكه فى بلاد افريقية وآسيا ثم بعد ثمانى سنين تخلى عن تخت مصر واستقل بالبلاد العليا يعنى بلاد النوبة وجعل تختها مدينة نباطة وزينها بالمبانى البهجة والتماثيل العجيبة ومن حينئذ صارت مملكته تعرف بايتوبيا وذلك فى القرن الثامن قبل الميلاد وكان ابتداء تلك المملكة من جهة الشمال وادى حلفا وهى المملكة التى سماها الرومانيون فى مدة حكمهم بمملكة مروى من اسم مدينة مروى التى كانت تختها أيضا فكان بها مدينتان عظيمتان نباطة ومروى كما كان فى مملكة مصر منفيس وطيب وكان يتبع تلك المملكة فى بعض الازمان بعض البلاد التى بين اسوان وحلفا وبسبب ذلك حصل بين المملكتين النزاع الذى ترتب عليه هجوم الرومان على مملكة ايتوبيا قبل المسيح باربع وعشرين سنة وفيه هدمت مدينة نباطة عن آخرها وفى سنة ست وتسعين ومائتين ميلادية فى زمن القيصر ديوقلطيان لكثرة المصاريف على العساكر المحافظين بتلك الجهة مع قلة الوارد منها أمر القيصر قبيلة تعرف بنباطة كانت تسكن بقرب الواح الكبير أن تلتزم بخفارة هذه الجهة فى مقابلة أخذ الايراد المتحصل مما يلى اسوان الى مسافة سبعة أيام جنوبا فبقوا على ذلك الى القرن السادس ثم استولى عرب تلمس وهم البلمية على ما فوق اسوان الى قرب وادى حلفا فكانت مملكة النوبة من ابريم فما فوق ومن ذلك الحين سمى

العرب وغيرهم مافوق ابريم ببلاد النوبة والنوبة بطن من لواتة وهي قبيلة من البربر سكنت تلك الجهات وجهات سرت والواحات ولما جاء الاسلام ظهرت العرب وسكن بعضهم بلاد النوبة واختلطوا بسكانها الى الآن فصار بين

مطلب وادى الكنوز والعرب والنوبة

اسوان ووادى حلفا ثلاث طوائف من الناس الكنوز والعرب والنوبة فالكنوز وهم البربر فيما بين اسوان وقرية وادى السباع والنوبة من فوق وادى حلفا الى الدر والعرب بين الاثنين في مسافة سبعة وأربعين ألف متر ويطلق على أرض الكنوز وادى الكنوز ولسانهم يقال له الكنزى وهو يقرب من اللسان البربرى ويقال لارض العرب ووادى العرب وفيهم بقية من الكلام العربي ولسان أهل النوبة يقرب من اللسان الكنزى والآن لا يكاد يعرف هذا اللسان بين البربر والكنوز ولم تكن هذه الجهة كبيرة العمران وانما عدد أهلها في الكثير نحو أربعين الف نفس وفي شرقى وادى النيل الى البحر الاحمر تسكن العبابدة ثم ان في مقابلة وادى حلفا في البر الغربي قرية تسمى بهنه فيها آثار معبد كان في زمن تطموزيس الثالث من فراعنة العائلة الثامنة عشرة قبل المسيح بسبعة عشر قرنا وهناك شلال يسمى شلال وادى حلفا وهو أكبر الشلالات اتساعا وارتفاعا وهو الذى يقصده المؤلفون الاقدمون في كتبهم وبينه وبين البلد مسيرة نحو ساعتين عبارة عن عشرة آلاف متر ومن صخوره المعترضة في مجرى النيل ما يبلغ طولها نحو اثنى عشر ألف متر أو أكثر وارتفاعها فوق سطح الماء فيما بين ثلاثين مترا وأربعين وينحدر الماء من أعلى الصخور على مدرجات منها على هيئة السلم الكبير واحدة منها أو اثنتان يبلغ ارتفاعها نحو عشرة أمتار وفي الزمن السابق كانت المراكب في وقت احتراق النيل تتعطل عن العبور فيه فأجرى فيه العزيز المرحوم محمد على اصلاحات سهل بها سير المراكب فيه أكثر السنة وهناك الشاطئ الغربي كله صخور ويعلو جميع ذلك الجبل المسمى حقيرا فان ارتفاعه يبلغ نحو مائة متر والواقف على قمته يرى في الجهة الغربية صحراء سلم الممتدة بالاستواء الى النيل وفي الجهات الثلاث يعنى غير جهة الغرب لا يرى الا الشلال وهو الذى يعرف بين العرب ببطن الحجر وفي الجنوب على مسافة بعيدة يرى خضرة دقيقة كالحزام تسترها الرمال التى تثيرها الرياح وفي جميع امتداد الشلال لا يرى غير الصخور السود وشجيرات ذات شوك ونباتات سمية وليس في ذلك الامتداد مساكن ولا عمارة ولا يرى المار فيه مؤنسا غير الحداو الرخم الساقط على جيف التماسيح ونحوها ثم وصف ذلك السياح مافوق ناحية اسوان الى وادى حلفا من مجرى النيل والقرى التى

مطلب وصف الآثار والقرى من اسوان الى وادى حلفا

شاهدها ونحو ذلك فقال ثم ان الذاهب من اسوان الى وادى حلفا يقابله الشلال الاول بقرب اسوان وقد سبق الكلام عليه في قرية الشلال وبعد نحو ثلاثة آلاف متر منه يقابله لف في النيل عميق بالجانب الغربي منه يسمى شمة الواح يعتقد البربر أن بينه وبين الواح الكبير اتصالا تحت الارض ثم على بعد خمسة وعشرين ألف متر من قرية فيلة (بيلاق) تكون قرية دبوت التى تسمى في الكتابة الهيروجليفية باسم تابت وفيها معبد بينه وبين النيل نحو ستمائة خطوة أنشئ للمقدسة ازيس في زمن اركمين أحد ملوك النوبة الذى سماه ديودور الصقلى ارجين وكان في زمن بطليموس فيلودلفوس وذلك قبل المسيح فيما بين مائتين وخمس وثمانين سنة ومائتين وسبع وأربعين وله شبه بمعبد الكرنك وعليه كتابة رومية قرئ فيها اسم فيلا ماطور السابع من البطالسة وأكثرها من زمن القيصر تيبر وفي خطط انطونان انه كان بهذه القرية معسكر رومانى ثم بعد مسيرة ستة عشر ألف متر تكون قرية كرداسة على الجانب الغربي للنهر وبها معبد صغير على مرتفع من الارض وعلى مسافة قليلة من القرية محجر صوان على بعض صخوره كتابة من زمن القياصرة ويظهر أنه أخذت منه الاحجار لبناء معابد بيلاق ومن هذه القرية الى قرية تافه يعرف مجرى النيل بوادى المحرقة من اسم قبيلة من البربر تسكن تلك الجهة وفي خطط انطونان ان ذلك الوادى يسمى تافيس وكان قديما يسمى هيرنسيكامين يعنى الجيز المقدس وفي قرية تافه شجر الدوم والنخل وبها معبدان من زمن الرومانيين أحدهما متخرب وتجاههما على الشط الثانى أثر قرية كانت تسمى كنترا تافس وبعدها بقليل يضيق مجرى النيل وتظهر فيه صخور كثيرة وعلى جانبيه جنادل كبيرة يتعسر معها السير في البرين وتلك الصخور عبارة عن الشلال الثانى المسمى بشلال الكلابشة والكلابشة قرية في البر الغربي على نحو أحد عشر ألف متر من تافه فيها معبد متسع يظهر انه كان أكبر معابد هذه الجهات ما عدا معبد أبى سنبل وانه بنى في زمن الرومانيين ابتداه القيصر أغسطس وأتمه كل من القيصر كاليغولا واتراجان وسويرو وعلى صخوره كتابة يفهم منها أنها أخذت من معبد قديم

كان فى زمن تطموزيس الثالث من فراعنة العائلة الثامنة عشرة واسم هذه الجهة فى لغة المصريين القديمة تامس وفى الشمال الغربى بعد قليل يكون محجر يظهر أنه أخذ منه لبناء المعبد والظاهر من الآثار أن تامس كانت مدينة شهيرة ثم على نحو ربع ساعة منها وجد نقر فى الصخر يعرف هناك ببيت الولى عليه كتابة تدل على انه من زمن رمسيس الثانى وانه جعل للمقدسى تلك الجهة آمون راونوم وهو لطيف وعلى جدرانه نقوش تدل على نصرات رمسيس فى بلاد النوبة وآسيا ثم على نحو أحد عشر ألف متر يكون شلال أبى هور وهناك فى وقت انتهاء نقص النيل تمر المراكب بقرب الشط الشرقى فى مضيق كان عليه قديما قلعة هدمت فيما بعد وبعد ذلك يأخذ النهر فى الاتساع وبعد مسيرة ساعتين يكون معبد دندور غربى النيل على ثلثمائة خطوة منه وفيه صورة ازيس ونقوش رومية من زمن القيصر أغسطس ودندور قرية هناك وفى جنوبها على مسيرة أربعة عشر ألف متر فى البر الغربى تكون قرية جرف حسين وسماها انطونان فى خطته تطزيس فيها معبد نحت فى الحجر من زمن رمسيس الثانى جعل للمقدسين افتاه وهاتور وأنوكى وكانت القرية عند قدماء الاقباط تسمى باسم پينتاو ومعناه مسكن افتاه وفى مقابلتها فى البر الشانى قرية كرشا أو جرشا وعلى بعد منها أثر مبان تعرف بسجورة ويعرف وادى النيل بعد هذه القرية بوادى كستمنه وعلى مسيرة سبعة عشر ألف متر من قرية كرشا تكون قرية دكه وتسمى فى الكتابة الرومية باسم پسلشيس وبها معبد بناه الملك ارجمين وكمله بطليموس فيلاماطور وهو باسم المقدس طوط أوهرمس وهناك كانت وقعة ملك النوبة مع الرومانيين حين هجموا على مدينة نباطه ووجد هناك بعض السياحين كتابة تدل على معدن الذهب الذى فى صحراء تلك الجهة وتجاه هذه القرية قرية كبان وهى قديمة وبها معبد من زمن رمسيس السابع والثامن قبل المسيح باثنى عشر قرنا وفى نقوش قريبة منه قرئ اسم امينوهتيب الثالث كان قبل المسيح بستة عشر قرنا ثم بعد نحو خمسة آلاف متر فى البر الغربى تكون قرية سماها أنطونان فى خطته كورتيه وسميت فى الكتابة العتيقة كيرتيه وفيها معبد للمقدسة ازيس يظهر من نقوشه انه كان من زمن تطموزيس الثالث أحد العائلة الثامنة عشرة وانه جدد فى زمن الرومانيين وبعدها بستة آلاف متر تكون جزيرة دراراو جراروسماها هير ودوط تشمپسو وبعد ستة آلاف متر أيضا يكون آخر وادى المحرقة وهو نهاية ملك الرومانيين وهناك معبد كان لازيس وأوزريس وفى زمن النصرانية جعل كنيسة ومن هناك تأخذ منطقة الارض الزراعية فى الضيق ويقل ارتفاع كثبان الرمل التى فى الجانب الغربى وتقرب من النهر حتى لا يكون الا الجبل والبحر وبعد ذلك على مسافة اثنين وثلاثين ألف متر تكون قرية وادى السباع فى الجانبين سمتها العرب بذلك لكثرة ما كان بطريق معبدها من صور أبى الهول التى على صورة السبع وقد ردم أكثر تلك الصور وذلك المعبد من انشاء رمسيس الثانى للمقدس أمون راوصورة رمسيس بقرب صورة أمون بهيئة مقدس يقدس نفسه وكانت القرية قديما تسمى پيامين يعنى مسكن أمون وهى آخر وادى الكنوز وهم طائفة من الناس سكنوا تلك الجهة وبعدها يكون وادى العرب الممتد الى ناحية الدر وبعد تسعة عشر ألف متر من وادى السباع تكون قرية كرسكو على الجانب الشرقى فى منتصف الطريق بين وادى السباع والدر ومنها تخرج طريق قافلة سنار الى تفارق النيل وتمر فى العتمور حتى تصل الى أبى حمد فى مسيرة تسعة أيام ومن كرسكو ينعطف النيل الى الشمال الغربى ويرسم قوسا كبيرا الى ناحية الدر ثم يأخذ اتجاهه الاول وهو الجنوب الغربى وفى كل هذه المسافة من كرسكو الى الدر وهى ثمانية عشر ألف متر لا تساعد الرياح الشمالية الخالصة ولا الشمالية الغربية سير السفن وانما تسحب باللبان وهناك تتسع منطقة أرض الزراعة سيما فى الجانب الايمن للنهر وتكثر السواقى وتتقارب القرى ويكثر النخيل وشجر السنط وبعد مسيرة اثنى عشر ألف متر من كرسكو تكون قرية عمادة أو حصاية على الجانب الايسر وبها معبد هجم عليه الرمل فغطى نحو نصفه تدل كتابته المصرية القديمة على انه من زمن أزورتيران الثالث قبل المسيح بسبعة وعشرين قرنا ويقرأ فيها اسم أمينوهتيب الثانى وتطموزيس الرابع وفى زمن النصرانية جعل كنيسة وبعد قرية عمادة بنحو ستة آلاف متر تكون قرية الدر أو الدير على الجانب الايمن وهى أكبر قرى تلك الجهة بعد حدود مصر وأهلها أشبه بالمدن وبها معبد نقر فى الحجر من زمن رمسيس الثانى كان للمقدس أمون را وفى كتابة هيرجليفية تسمية القرية پيرا يعنى مدينة الشمس ومن هذه القرية تأخذ جوانب النيل فى البهجة والنضرة لكثرة النخيل والاشجار فى الجانبين

وبعد مسيرة نحو ساعة وربع من هذه القرية توجد مغارة فى الجبل فى مقابلة جزيرة كيلتيه تسميها الاهالى الدوكنصرة على جدرانها كتابة قديمة ثم بعدها على الجانب الشانى قبر نقر فى الحجر فى صورة هرم عليه كتابة يقرأ فيها اسم رمسيس الخامس من العائلة العشرين قبل المسيح باثنين وعشرين قرنا واسم صاحب القبر بوبرى يعنى الابن الملوكى لكوش وصورته مرسومة كأنه يهدى الهدايا الى رمسيس المذكور وبعد خمس ساعات أو أحد وعشرين ألف متر من الدر تكون قرية ابريم على الجانب الشرقى وتسمى فى الكتابة الرومية ابريميس برولتمييزها عن ابريميس البعيدة عنها فى الجنوب بقرب اسطبورا ولما استولى السلطان سليم على مصر جعل فيها حرسا من البشناق فتناسلوا فيها وفى وقعة قتل المماليك بمصر سنة ألف وثمانمائة واحدى عشرة ميلادية فر اليها بعضهم وأقام بقلعتها حتى طردهم عنها اسر عسكر المرحوم ابراهيم باشا نجل العزيز فرحلوا الى الدر وقد قرئ على آثار معبدها اسم الملك طهراقا أو طرهاقا كان قبل المسيح بستمائة وست وثمانين سنة وهناك مغارات بالجبل قرئ عليها اسم رمسيس الشانى من العائلة الشامنة عشرة وفى مقابلة القرية بالجانب الشانى قرية أنيبا بها قبر من زمن العائلة العشرين وعلى مسيرة ثمانية عشر ألف متر من ابريم تكون قرية بستان وعندها فى النهر صخور تعطل سير السفن ثم على أربعة وخمسين ألف متر تكون قرية أبى سنبل وقدم الكلام عليها فى حرف الالف وبعدها قرية فرايج فى البر الآخر ثم على نحو ثلاثة عشر ألف متر قرية فراس بها آثار نقر فى الجرانيس لها أهمية ثم على مسيرة تسعة آلاف متر تكون قرية سرا على الجانب الشرقى ثم بعدها بأربعين ألف متر تكون قرية وادى حلفا انتهى

مطلب فى الكلام على طريق وادى حلفا الى السودان

وأما الطريق من وادى حلفا الى السودان فقد كتب بعض ثقات رجال الهندسة رحلة بين فيها الطريق من حلفا الى دارفور وكان قد تعين بأمر الخديو اسمعيل باشا مع عدة من المهندسين أولاد العرب والافرنج ومن يلزم من الاطباء والعساكر لاستكشاف الطريق الاقرب الى تلك الجهة لاجراء ما يلزم فيها من العمائر والمحطات وكان ذلك فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ولنورد ذلك ملخصا فنقول قال ذلك المهندس انه يخرج من وادى حلفا طريقان يوصلان الى دنقلة الاردى ثم الى دنقلة العجوز ومنها الى دارفور احدى الطريقين فى البر الشرقى والاخرى فى البر الغربى فالتى فى البر الشرقى حجرية صعبة السلوك ذات صعود وهبوط ينـدر وجود الرمل فيها ومسافتها الى دنقلة الاردى ثمانية أيام بسير الهجين المعتاد وعشرة أيام بسير القافلة وفى آخر كل يوم ترد القافلة النيل للاستقاء وحمل الماء اللازم الى اليوم الثانى ولا يسار فى هذه الطريق الا بخبراء من عرب تلك الجهات وأجرة الجمل من حلفا الى شرقى دنقلة الاردى مائة قرش ديوانى وحمل الجمل فيها من أربعة قناطير الى خمسة وعلى الجمال كل ما يلزم لحمل الاحمال كالحبال الليف والاقتاب وغيرها ومع صعوبتها فهى فى غاية الامن ويجد المسافر فيها فى القرى التى يمر عليها ما يحتاجه كاللحم والطير والسمن واللبن والتمر وغير ذلك ويلزم من لا عادة له على السفر أن يجعل سيره على التدريج بأن يسافر أول يوم نحو أربع ساعات وثانى يوم أكثر من ذلك وهكذا حتى يتمكن من سير كل اليوم بل وجزء من الليل

مطلب فى عوائد العرب المسافرين بالقافلة

ومؤنة العرب والجمالة المسافرين مع القافلة تكون عادة من الذرة يطبخونها حبا ويسمونها بليلة والعرب المخصوصون لحمل الترحيلات العسكرية أو التجارية هم عرب الكبابيش وعرب الهواوير وعرب البشارية وجميعهم من مديرية دنقلة ومن عوائدهم اللازمة انهم عند كل صعود ولو قليلا يقولون بصوت عال عبد القادر عبد القادر يا كيلانى يا خفير الحوايا ويكررونها مرات وكذا عند الرحيل والنزول ويسمون الصعود القليل عقيبة بالتصغير والكبير عقبة بالتكبير وبعد تحميل الجمال فى أى وقت ويسمونه وقت الشديد يقول الجمال عندهم وض الجمل يا شيخ عبد القادر يا كيلانى فاذا قرب انتهاء السفر وظهرت لهم البلد التى يقصدونها يقومون أمام المسافرين ويرقصون ويصفقون لاجل أخذ البقشيش ويسمونه حلاوة السلامة وأما الطريق التى فى الغرب فهى رملية سهلة السلوك لا صعود فيها ولا هبوط ولا خشونة الا قليلا مع زيادة الامن فلذا كانت أكثر استعمالا من الشرقية ومسافتها اثنا عشر يوما بسير القافلة وتسعة أيام بسير الهجين المعتاد وستة بسير هجين البوسطة ويمكن السير فيها بلا خبير لوضوحها وان كانت العادة أن السير فى تلك الطرق بالخبير لان له منافع غير الدلالة على الطريق كحمل أثقال المسافرين اذا اعطبت رواحلهم وضبط مسيرهم ونزولهم سيما اذا كانوا من طرف الحكومة وعوائدهم فى ورود النيل وحمل الماء وفى قدر الاجرة وما يحمله البعير وغير ذلك كعوائد الطريق الشرقية سواء بسواء ويلزم حمل مؤنة الجمال أيضا لعدم وجود حشائش أو أشجار تقتاتها

الكلام على قرية كوبه وسليم

الابل فى الطريق وكذلك الطريق الشرقية وتمر تلك الطريق على ناحية سمنة وهى قرية صغيرة فى البر الغربى على شط النيل أطيانها نحو أربعة وثلاثين فدانا ونخيلها نحو تسع وستين نخلة وسواقيها نحو عشر وأهلها نحو مائة وثلاثين نفسا وتجاهها فى البر الشرقى قرية تسمى سمنة الشرقية وعندها شلال يسمى شلال سمنة وهو صعب النزول والصعود وله ثلاثة أبواب وبالقرب من سمنة الغربية بربى تضاف اليها وهى محل على شط النيل طوله نحو عشرين مترا فى عرض تسعة أمتار مبنى من حجر الصوان الاحمر طول كل حجر نحو خمسة أمتار فى عرض مترين وسمك مترين وسقفه من أحجار وطول الواحد بقدر عرض البربى وفيها نقوش هير وجليفية ملونة بألوان مختلفة وفى الجهة الشرقية صف أعمدة ويظهر أن هذه الاحجار منقولة لعدم وجود مثلها فى تلك الجهة وانما هى تشبه أحجار بربى أنس الوجود أو جبل أسوان وفيها هواء معتدل جالب للصحة مثل هواء البساتين وفى جنوبها بنحو ثلثى ساعة قرية صغيرة تسمى كنتكول على الشط الغربى أيضا أبنيتها من الطين غير المضروب وأغلبها بدون سقوف وارتفاع أبوابها نحو متر وعليها أبواب من جريد النخل أو خشبه أو خشب السنط ولا يوجد فيها ما يحتاجه المسافر وكانت من محطات البقر فى نزوله الى مصر من بلاد السودان زمن العزيز محمد على وليس فيها نخيل ولا لها زرع وبعدها قرية صغيرة تسمى ملك الناصر على الشط الغربى أيضا وهى أحسن بقليل من ناحية كنتكول وأطيانها نحو ثلاثين فدانا وفيها خمسون نخلة وساقيتان ويزرع فيها الكثير نجيج كثيرا والذرة الصيفية وبعدها قرية صغيرة أيضا تسمى أكمة أطيانها نحو ثلثمائة فدان ونخيلها نحو ثمانمائة وسواقيها نحو ثمان وعشرين ويزرع فيها السيم وهو نبات مثل الفجل يستخرج من حبه زيت يستعملونه فى دهن شعورهم وجلودهم وبعدها محطة تسمى سلم كانت محطة بقر وليس فيها شئ وبعدها ناحية ساقية العبد وهى محطة بقر فيها سبع نخلات وساقية ويسكنها نحو عشرة أنفس يزرعون نحو عشرة أفدنة وهنالك جزيرة تسمى جزيرة هاى وهى جزيرة متسعة أغلب أرضها مرتفع لا يروى الا بالسواقى وفيها آثار معبد قديم فيه سبعة أعمدة من الزلط الاحمر وعلى رؤسها علامة الصلبان وتسمى هذه الآثار عند أهالى تلك الجهة حله وردى ويزعمون ان وردى رجل من المماليك الذين فروا الى بلاد الصعيد فى مدة العزيز محمد على وعصى فى تلك الجهة وحصلت هنالك وقعة سالت فيها الدماء وهنالك محل يسمى مجرى الدماء بسبب ذلك وفى هذه الجزيرة قرية تسمى الجزيرة أطيانها نحو تسعمائة فدان وفيها نحو تسعة آلاف نخلة ومائة وخمس وأربعون ساقية ويزرع فيها القمح كثيرا والشعير والذرة والخضر ويباع فيها التمر والملح السلمى وأبراش الخوص والمرجونات والاطباق الحسنة والمستخرج من الخوص هو صنعة نسائهم ومن الليف هو صنعة رجالهم ويباع فيها أيضا اللحم والبيض والدجاج والحمام ونحو ذلك ومنها الى سليمة التى يجلب منها الملح ثلاثة أيام بسير الابل المحملة وسليمة محطة من محطات الدرب الموصل الى قاشر دارفور المسمى باسم الاربعين وبعد ساقية العبد قبة سليم وهى قرية سكانها نحو ثمانمائة ونخيلها نحو خمسة آلاف نخلة وفيها ست عشرة ساقية وأطيانها نحو مائتى فدان ويباع فيها التمر والسمن والاغنام وسليم شيخ معتقد عندهم له قبة وله حضرة كل اسبوع ليلة الاثنين يزوره فيها أهل البلاد المجاورة له وأكثر مساكنها على دور واحد وأغلب سقوفها بعقود الطوب من أجل وجود الارضة التى تأكل الاخشاب وهكذا أغلب أبنية تلك البلاد وبعدها ناحية كوبه وهى مثل ناحية قبة سليم ويوجد فيها التمر والغنم واللبن والبيض والقمح والذرة والبصل وليس لها سوق وانما يشترى ذلك من البيوت وأطيانها نحو ثلثمائة فدان بقرب البحر أعظم سعة فيها مائة وخمسون مترا ونخيلها نحو ثلاثة آلاف نخلة ويسكنها نحو مائتى نفس ونساؤهم يغزلن القطن رقيقا وغليظا ومتوسطا وينسج كل مقاطع فالرقيق نمرة ١ والمتوسط نمرة ٢ وكلاهما يستعملونه فى ملابسهم والثالث نمرة ٣ ويسمى قماش القنجة ويعملونه قلوعا للمراكب وطول المقطع من قماش القنجة يبلغ خمسة عشر مترا وهذا المقدار عندهم ثلاثون ذراعا وثمن المقطع منه يختلف من ريال مجيدى ونصف الى ريالين ومراكبهم صغيرة مثل مراكب الصيادين الا أنها أوسع منها ويسمونها النقر وحبالها من الليف وفى شمالها ثلاث جزائر على خط قاطع للنيل رأس الوسطى منهن لا يركبه النيل زمن فيضانه بخلاف باقيهن فيركبه وقد حصل التصميم على عمل كبرى سكة الحديد عليهن ومن كوبه يسار فى عقبة فقيرنتى وهى عقبة طويلة نحو ثمانية وأربعين ألف

متر

مطلب الكلام على قرية الخفير والزوراء

متر لكنها سهلة ولا يوجد بها الا محطة فقير بنتي وهي محطة على شط البحر من محطات البقر ليس بها زرع ولا أشجار غير نخيلات لسكان جزيرة أمامها وفقير بنتي رجل صالح مدفون هناك ليس له قبة وله خدم ضعاف قاطنون بجواره ومنها الى الخفير بلدة في غربي النيل بقدر ألف ومائتي متر وهي مركز الخط ولها كل اسبوع سوقان يوم الخميس ويوم الاثنين يباع فيهما البهائم والتمر والسمن والزيت والقطن والاقمشة المصرية وبعض العقاقير والدجاج والحمام والاوز والبط والقمح والشعير والترمس واللوبياء والكشرنجيج ونحو ذلك ويتعاملون بالنقود والصاغ الديواني ويشربون من آبار عذبة الماء في وسط البلد ارتفاعها نحو تسعة أمتار وفي جهتها الغربية مساكن للنساء الزواني وفيها المحل لبيع البوزة وأطيانها نحو سبعمائة فدان ونخيلها نحو خمسة آلاف نخلة وفيها اثنتان وستون ساقية وأهلها نحو ثلاثة آلاف نفس وعندها أراض أخرى صالحة للزرع لولا وجود الارضة فيها ومنها الى الزوراء وهي بلدة في البر الغربي على شط النيل أطيانها مثل أطيان الخفير وفيها نحو ثمانية آلاف نخلة وخمسة وأربعون ساقية وأهلها نحو ستمائة نفس وليس لها سوق وانما يشترى من بيوتها نحو الذرة والقمح والسمن والتمر والغنم وفي شمالي الزوراء شونة للميري

الكلام على بندر دنقلة الاردي

ومنها الى بندر دنقلة الاردي وهي مدينة كبيرة على الشط الغربي للنيل وهي مركز المديرية وأبنيتها من الآجر واللبن وأطواف الطين وسقوفها من خشب النخل وأبوابها من الخشب أو جريد النخل متقن الصنعة وشبابيكها كذلك وفيها مسجدان جامعان عامران أحدهما بمنارة ينسب الى سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا والداخديو اسمعيل والآخر ينسب الى سعيد أغا سر سواري وبها كنيسة أقباط وثلاثة أسواق بحوانيت عامرة بالبضائع واحد لبيع النعال وواحد لبيع اللحم والخضر والخبز ونحو ذلك والثالث يباع فيه البضائع التجارية المجلوبة من مصر ونحوها كثياب الحرير والقطن والجوخ والعقاقير والنحاس وغير ذلك من مشتملات المدن وفيها دكاكين صاغة وخياطين وأرباب حرف وبها وكائل فيها البضائع وتنزل فيها الغرباء وفيها ثلاثة بساتين ذات فواكه وثمار كالقشطة والبرتقال والعنب والرمان والليمون والتين البرشومي والشوكي والموز وفيها شجر القرقدان وهو شجر له حب صغير كحب السمسم يشرب كالقهوة وفيها شجر التمر هندي بلا ثمر وديوان المديرية في شمالها الشرقي بجنبه مكتب البوسطة ومحل الدفترخانة وفضاء متسع يقيم به عساكر المحافظة وهناك الجبخانة وبستان صغير ومكتب التلغراف والطوبخانة وشونة للميري ومساكن للمستخدمين ومدرسة لتربية الاطفال وتعليمهم الفنون النافعة افتتحت في سنة احدى وثمانين ومائتين وألف من مراحم الخديو اسمعيل واسبيتالية للمرضى وهناك عين ماء معدنية كبريتية حارة لا ينقطع جريانها وبجوارها حوض مبني بالآجر والمونة يمتلئ من مائها وينزل فيه المرضى والزمنى ويعتقدون نفعه ويوجد بها كل ما يحتاج اليه من مأكولات الناس والبهائم وغير ذلك وثمن الاردب من الذرة بها في سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ثلاثة ريالات مجيدية واردب القمح باربعة ريالات مجيدية والعشرة أرطال من السمن بريال مجيدي وثمن الخروف من ريال الى ريال ونصف وثمن ثور البقر من ريالين الى أربعة والجمل الجيد من خمسة وعشرين ريالا الى ثلاثين وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وخمسمائة وعشرون فدانا ونخيلها ثلثمائة وخمسون نخلة وفيها أربعون ساقية ارتفاعها في زمن احتراق النيل ثمانية أمتار وعندها ترعة لري أراضي الزوراء وفي الشمال الشرقي لديوان المديرية تمثالان وجوههما كوجوه الغنم ومحل القرون مثقوب في رؤسهما يقال انهما نقلا في سنة ست وسبعين ومائتين وألف من بربي بجبل البركل بناحية مروى القبلية وتجاههما في البر الشرقي ضريح شيخ له قبة يقال له سيدي عكاشة أمامه شلال يسمى شلال عكاشة ومن بعدها يسار في طريق سهلة واضحة الى ناحية السحابة وهي بلدة على شط النيل مبانيها كمباني دنقلة يسكنها نحو مائتي نفس وأطيانها نحو ثلثمائة فدان وفيها ثلاث عشرة ساقية وألفان وسبعمائة وخمسون نخلة ويزرع في أرضها السمسم والخشخاش والخضر وأنواع الحبوب ومنها الى ناحية سالي وهي بلدة على شط النيل يسكنها نحو مائة نفس وأطيانها نحو مائتي فدان وفيها سبع سواق وخمسة آلاف وأربعمائة وثمان وعشرون نخلة ومنها الى ناحية البكري وهي على الشط أيضا سكانها نحو مائة وخمسين نفسا وأطيانها نحو مائة وسبعين فدانا وفيها اثنتا عشرة ساقية وألف وستمائة نخلة ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه الودك والفراوي والغزلان والطيور والاجربة المتخذة من جلود الغنم وسروج الحمير وأغبطة الجمال وهي

الكلام على دنقلة العجوز

مطلب الطرق من دنقلة الى فاشر دارفور

أنواع باسماء مختلفة ومعاملاتهم بالصاغ وأكثر رغبتهم فى الريال المجيدى وأجزائه ويستعملون فلوس النحاس المصرية القديمة ويسمونها ادمج والقرش الصاغ يساوى عندهم خمسين نصف فضة أو ستين ومنها الى غرب دنقلة العجوز وهى بلدة فى البر الغربى أيضا فيها مركز حاكم الخط سكانها نحو سبعمائة نفس ومساكنها مثل ناحية البكرى وأطيانها نحو سبعمائة فدان وفيها نحو ألف وسبعمائة نخلة وسبع وخمسون ساقية ولها كل أسبوع سوقان يوم الخميس ويوم الاثنين تضرب فيهما خيام صغيرة ويباع فيهما أنواع البوزة والنعال والفراء وعادتهم أن يجعلوا كل أربع فراء قطعة واحدة ويستعملونها فرشا كالسجادات ويستعملها العرب أردية يتلفعون بها كشيلان الصوف ويباع فيهما أيضا الحبوب والثياب وغير ذلك ومن هذه القرية يخرج طريقان طريق الى فاشر دارفور وطريق الى الخرطوم ولنتكلم على طريق فاشر دارفور فنقول هو طريق صعب قاتم الاعماق لا يسار فيه الا باهبة وعدة وأزواد ورواحل وخبراء من العرب المترددين الى تلك الجهة وله متعهدون من طرف الديوان يعينون مع القوافل من يلزم من العرب الخبراء فتخرج القافلة من غرب دنقلة العجوز مغربة مع الميل الى جهة الجنوب بقدر درجتين فى طريق مرملة غير واضحة الى أن تحط فى محل يسمى سليم البردو هو محل ليس فيه شئ سوى الرمل ومنه فى هذا الاتجاه الى الكرعان وهى أرض ذات رمل وحصى أحمر وفيها أشجار قليلة وحشائش تأكلها الابل وفى غربيها أحجار صوان توجد عندها الغزلان وربما يصطادها منها أهل القافلة ومن كرعان فى ذلك الاتجاه الى أول وادى الملك الملح وهو واد متسع عرضه نحو ثلاث ساعات بسير الجمل فيه أنواع من الشجر مثل الطندب والسلم وشجر المتاب فتحط فى جنوب آبار الماتول بقرب منها وهناك توجد الغزلان الكثيرة يصطادون منها وآبار الماتول فى شمال ذلك الوادى وهى آبار متعددة مرتدمة ومتهدمة غير اثنتين منها فانهما مستعملتان الى الآن وارتفاعهما نحو سبعة أمتار وماؤهما مالح عمقه نحو خمسين سنتيمترا ولا يستعمل الا لشرب الابل وغسل نحو الاوانى ويقول الحكماء ان شربه للآدميين غير مستحسن فاذا كان مع القافلة قرب فرغ منها ماء النيل فانهم يملؤنها منه وفى الشمال الغربى لهذه الآبار على بعد ساعتين بيوت من الشعر لعرب من الكبابيش التابعين لمديرية كردفان فى أرض متسعة ذات رمل فيها حشائش ترعاها الابل ويقتنون الابل والبقر والغنم والحمير ويصطادون بقر الوحش والثيتل والغزال يقيمون هناك فى فصل الصيف وينتقلون فى فصل الخريف الى جهة اخرى ومن آبار الماتول تسير فى الجنوب المائل الى الشرق بقدر ثلاث درجات حتى تحط فى الخطيمات فى الشمال الغربى لجبل الخطيمات والخطيمات صحراء متسعة طينتها رملية وفيها أشجار وحشائش ترعاها الابل وبعض طريقها واضح وبعضها يغطيه الرمل وربما وجدت هناك السباع فيلزم التحفظ منها ومن هناك فى ذلك الاتجاه الى آبار السطير وهما بئران فى وادى السطير منحطتان عن الوادى بقدر ستة أمتار وارتفاع مائهما نحو ثمانية سنتيمتر وهو ماء عذب يقرب تركيبه من ماء النيل يشرب منه أهل القافلة ويملؤن منه القرب ووادى السطير قليل الاتساع عرضه نحو ربع ساعة وفى أطرافه جبال من حجر الصوان وفيها بعض رمل وهناك أشجار شتى أكثرها شجر الطندب والسلم وحيوانات وحشية مثل الغزال والارنب وهو حيوان قدر الحمار الضخم والطريق هناك واضح والهواء معتدل وفى جنوب آبار السطير على نحو ثلاث ساعات عرب قاطنون صيفا وشتاء ويوجد عندهم البقر والغنم وعادتهم عند ورود قافلة ان يأتوا رجالا ونساء للسلام على أهل القافلة وسلامهم ان يصفق الرجال وترقص النساء نحو ساعتين أو ثلاث وبعد ذلك يطلبون العادة من أهل القافلة فيعطونهم ما تيسر وهناك يوجد طريقان يوصلان الى دارفور احدهما معتاد لسير القوافل فيه كثيرا وهو واضح معلم بالجبال ونحوها وسنتكلم عليه والآخر وعر صعب المسالك لكنه كثير المرعى والصيد فلذا تختاره بعض القوافل وتسلكه ونتكلم عليه أولا فنقول تخرج القافلة للسير فى طريق الاراك ذات الحشائش والاشجار المتنوعة من السلم بفتحتين والسلم بكسر فسكون والطندب وغيرها فتبيت فى بقعة تسمى الاراك فى غربى وادى الملك ومنها الى بقعة تسمى وعرة الطندب فيها كثير من شجر الطندب وهناك الغزلان والارنب وبقر الوحش يصطاد منه المسافرون للاكل وفى هذه الاراضى شجر الاراك والمرخ وشجر الاهليلج وشجر الطراف وشجر المندراب وشجر الكنزوه وشجر ذو شوك كثير يمزق الثياب والجلود ومنها يسار فى وسط وادى الملك

الى

الى بقعة تسمى البان وهنالك يوجد النعامات والزرافات وبقر الوحش والاربل وأشجار كثيرة ذات شوك تختفي فيها الوحوش ويرى هنالك أثر الكلاب العقور المسمى بالمرعفيب وهو حيوان مفترس وكذا أثر السبع فيلزم زيادة التحفظ في تلك الجهة وعرب أطراف مديرية كردفان تسرح الى هذا المحل ليصطادوا منه ومن هذا المحل تسير القافلة على قنة جبل العين وهو جبل يرى بعد الخروج من آبار السطير بيوم طوله مسيرة ثلاثة أيام فقط عند عين في ذلك الجبل تسمى عين حامد ولد التنكي وهو صيادا استكشفها في خروجه للصيد حيث وجد عليها أنواع الوحوش وعين حامد حفرة في فجوة من الجبل يجتمع فيها ماء المطر انخفاضها قدر عشرة أمتار وارتفاع الجبل عندها نحو مائة متر وفوقه حشائش وأشجار شتى وحيوانات وحشية منها نوع السلحفاة المعروفة عند أهل الاسكندرية بالفكرونة وهي تشبه الترسة التي توجد في البحر المالح ولها أربعة أرجل ويبلغ طولها الى ستين سنتيمتر وعرضها الى خمسين ومع تيسر صيدها وسهولته لها قوة عظيمة يقال انها وضع عليها نصف اردب ذرة وركب عليها رجل فمشت بالجميع كأنها لم تحمل شيأ وفيها جبن فاذا رأت شخصا أدخلت رأسها بين يديها ويظهر هنالك السبع وقد رآه بعض المسافرين في ارتفاع نحو تسعين سنتيمتر مع طول نحو متر ولونه كلون الكلب وهنالك تجتمع القوافل ثم يسار من غربي جبل الزالط الى أمام جبل أم فاس في وادي الملك وفي تلك الطريق شجر المندراب وشجر المعراب وشجر السيال وشجر الشعات وشجر الهاشاب وشجر الاهليج وشجرة الكنز وبعض الارض هنالك رملية وبعضها حجرية ذات حصى يظهر فيها أثر المارين ويحترس في تلك الجهة من المرعفيب لوجوده بها كثيرا وهنالك جبل يسمى جبل المرعفيبات وجبل يسمى جبل الضباعيات تسير بينهما القوافل وتبيت في وسط وادي الملك وفي طريقها أشجار الشحبر والعرد والسمرة والطلح والمرخ والكنز وغير ذلك من الاشجار المتراكمة الملتفة بحيث لا يظهر ما بداخلها وبعض الاشجار قدأ كلتها الارضة وصيرتها كما نا صغيرة ويوجد هنالك القنافذ التي شعرها الريش المعد للكتابة الافرنجية ومنه أبيض واسود ويوجد في أوكار عمقها نحو ستة أمتار وفي جنوب جبل المرعفيبات بقدر ثلاث ساعات محطة يتحفظ فيها من النمر لوجوده بتلك الجهة وشجر الكنز من احم للطريق هنالك ومؤذ للمارة فانه يمزق الثياب وغيرها حتى جلود الابل وقد فعل ذلك بقافلة المهندسين والمعاونين والعساكر الذين سلكوا ذلك الطريق لاستكشافه سنة ١٢٩٣ حتى رقعوا ملابسهم الجوخ وغيرها كما قاله بعضهم وفي ذلك الطريق أيضا شوك قليل يسمى حسكيت يشبه شوك التين الشوكي ثم من ذلك المحل الى آبار البقرية الكبيرة وهي نحو مائتي بئر في شرقي جبل البقرية بوسط وادي الملك لكنها جافة ليس بها ماء غير تسعة وثلاثين بئرا فيها ماء قليل ذو رائحة قطرانية ولا عذوبة فيه بسبب حجرية أرضه وترد عليها قافلة هذه الطريق وقافلة الطريق الاخرى للاستقاء والاستراحة وملء القرب وكذلك العرب المسافرون للصيد وفي زمن الخريف يقيم عليها عرب من حكومة كردفان ويرتحلون عنها في فصل الصيف لقلة ما تها جدا في ذلك الفصل وهنالك كثير من الحشائش اليابسة والاشجار مثل شجر السرح وشجر القرقران وشجر الداروت وغيرها من الاشجار التي مر ذكرها وأرض تلك البقعة غير مستوية وفيها آثار السباع والوحوش ونوع من الحيات يسمى أصلة طوله نحو أربعة أمتار ونصف ومحيطه نحو أربعين سنتيمتر والافرنج يسمونه بوكنستكتور ويقال انه ليس له سم والعرب يأكلونه ويقال ان هنالك ثعبانا يبتلع الغزال ومن هذا المحل تسير القافلة في الجهة الغربية لوادي الملك فتبيت على غير ماء وكذلك في الليلة الثانية والثالثة ثم ترد على آبار ام بادر وهي نحو أربعمائة بئر والذي يستمر فيه الماء منها مائتان وثمانون بئرا عمق كل منها نحو سبعة أمتار وماؤها عذب تركيبه مثل تركيب ماء النيل وهي بصحراء بين جبال صغيرة تسمى جبال أم بادر تمتلئ تلك الصحراء من ماء المطر ويمكث فيها نحو ثلاثة أشهر فيهدم الآبار ويفسدها فتحفرها العرب الموجودون هنالك وكل جماعة منهم أو واحد له آبار معينة يصلحها ويشرب ويسقي منها ماشيته وبيوت هؤلاء العرب من أخصاص وعندهم كثير من الابل والخيل والحمير والمعز ويوجد عندهم النعام المتأنس المولد والزرافات وبقر الوحش ويشترى منهم ريش النعام وعادتهم في مقابلة القافلة مثل عادة عرب السطير وهم ثلاثة أقسام من ثلاث قبائل احدها من حمر العساكرة في شياخة ابراهيم ولد المويلح والثاني من حمر الدقاقين في شياخة جد ولد حامد وكلا القبيلتين تبع مديرية الفاشر

والثالث من عرب الكبابيش تحت شياخة فضل الله بيك سالم تبع مديرية كردفان وهذا المحل كان مجمع العصاة قبل استحواذ الحكومة الخديوية على دارفور والآن جعلت فيه عساكر من الاربعمائة للمحافظة اللازمة والعادة ان ترد على هذه الآبار قافلة هذه الطريق وقافلة الطريق الاخرى وتقيم للاستراحة أياما وقبل هذه الآبار بساعات قليلة توجد شجرة عظيمة تسمى شجرة الحرة أو شجرة القنقلاوى قطرها نحو ثلاثة امتار وارتفاع أعلى غصن منها نحو عشرين مترا ولها ثمر كالجوز الهندى بداخله مادة بيضاء مغطاة مثل حب الفول اليابس وطعم تلك المادة مثل الليمون يضعونه على الطبيخ وجوف ذلك النوع من الشجر خال وفارغ حتى ان أهل تلك الجهات يخزنون فيه ماء المطر كالصهريج ويبيعونه على الجلابة وقت مرورهم وكيفية ذلك ان ينحتوا فتحة فى جسم الشجرة فى ارتفاع نحو تسعة أمتار بحيث يصعدون اليها بسلم ويملؤنها بالدلو من المياه المجتمعة من المطر فى برك صغيرة تسمى عندهم فولات أو فول ويسمونها مخزن الماء واذا تعدى أحدهم على شجرة غيره قام عليه صاحبها وقاتله والطريق من الجهة الغربية لوادى الملك الى أم بادر أحسن من طريق عين حامد الى أم بادر فاذا قامت القافلة من أم بادر وأرادت سلوك الطريق الاخرى التى لسنا بصددها مرت بطريق بئر الكرنك واذا أرادت سلوك الطريق التى نحن بصددها مرت بطريق أم شنقة وهى طريق واضحة يمكن سلوكها بلا خبير لولا ما يتخللها من طرق أخرى موصلة الى بلاد وآبار يخشى الضلال فيها وفى تلك الطريق أشجار ذات شوك لكنها قليلة يمكن التحفظ منها فتبيت على غير ماء ثم تسير الى ناحية أم فوجة وهى بلدة تابعة لحكمدارية فاشر دارفور تحت جبل فوجة وأهلها عرب من قبائل مختلفة وبعضهم من أهالى دارفور ومساكنهم زرائب من أغصان الاشجار وسقوفها من الخشب والحشيش بعضها على شكل الخيمة وتسمى (تكل) وبعضها مسقف على قوائم فى الزوايا الاربعة وتسمى (ركوبة) وبعضها مستطيل وسقفه على هيئة ظهر الثور وتسمى (ظهر الثور) وعندهم كثير من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير والدجاج البلدى ويزرعون على المطر الدخن والذرة الصيفية وقليلا من القطن والبامية وآبارها تمتلئ من ماء المطر وتجف فى فصل الصيف فيحفرونها حتى ينبع منها الماء فالماء بها موجود صيفا وشتاء ولذلك نقل اليها ديوان المديرية بعد أن كان بناحية أم شنقة لان آبارها قليلة العمق نحو خمسة أمتار بخلاف آبار أم شنقة فانها عميقة تبلغ نحو خمسين مترا وتجف فى فصل الصيف وديوان المديرية فى شمال الآبار وهو كأبنية البلد وكذلك مساكن المستخدمين وقد انتقلت اليها التجار من ناحية أم شنقة فتباع فيها الاشياء اللازمة للمؤنة وغيرها مما تجلبه الجلابة ويتعاملون بجميع النقود ما عدا العملة النحاس والريال الذى يقال له ريال بطيرة وهم يقولون له ريال بنقطة وقيمته عندهم خمسة وعشرون قرشا ميرية وقيمة الريال الشنكو ثلاثة وعشرون قرشا والمجيدى واحد وعشرون قرشا وهذا تعامل المستخدمين والتجار وأما تعامل الاهالى بعضهم مع بعض فهو جار بنوع الثوب الطربنة وهو ثوب من البفتة السمراء طوله نحو ستة وعشرين ذراعا بالذراع البلدى وعرضه ذراع الاثمن وثمن الثوب فراديتان والفرادية ثلاثة فرينات والفرينة ست طرقات ثم تسير فى طريق واضح وأرض قابلة للزرع وفيها شجر قليل ومنه شجر الحرو شجر اللبان والقنقل وهى طريق مأمونة لا يوجد فيها الا الغزال فتبيت على غير ماء ثم تسير وتحط على آبار الطليح وهى أكثر من أربعين بئرا والتى فيها الماء منها ست عشرة بئرا وعمقها نحو اثنى عشر مترا وموقعها فى أرض منخفضة فى شرقى جبال السروح بنحو ثمانية آلاف متر وماؤها عذب والهواء فى تلك الجهة معتدل وهنالك عرب قاطنون صيفا وشتاء ويزرعون على المطر الدخن والذرة والقطن والبامية والناتج من قطن جميع تلك الجهات غير كاف لملابسهم ويغزله النساء وتنسج منه مقاطع أطولها ستة وعشرون ذراعا طول الذراع تسعة وخمسون سنتيمترا والمقطع يسمى عندهم ضمورا وهو على ثلاث درجات بحسب صنعته ويسميه أهل دنقلة مقطع جوبرى ويباع فى جهة دارفور بثوب طربنة أو ثوب ونصف أو ثوبين وكل ثوبين من الطربنة بريال شنكو واحد وفقراء تلك الجهة عرايا الاجساد وانما تستر نساؤهم بالرهط ولا يستر جميع جسده الا الاغنياء رجالا ونساء وعند عرب الطليح البقر والخيل والحمير وقليل من الابل وعندهم الدجاج البلدى ويصطاد من تلك الجهات دجاج الغيط الوحشى ولحمه أحسن من لحم الدجاج البلدى والواحدة منه قدر اثنتين من الدجاج البلدى ثم تسير وتبيت على غير ماء ثم تسير وتحط على آبار شنقة وهى آبار فى وادى أبى شنقة تنيف على المائة وتمتلئ جميعها من المطر أيام نزوله وأكثرها يجف فى فصل الصيف ويختلف عمقها

من سبعة وثلاثين مترا الى خمسة وسبعين مترا وماؤها مر وقليل وفيه عفونة بسبب جيرية أرضه المتلبسة بالرمل ويقال ان أول بئر عملت فى أم شنقة هى البئر التى عمقها خمسة وسبعون مترا وهى مبنية بالحجر فوق سطح الارض بقدر عشرة أمتار وتحت ذلك فى الارض بناء من الآجر بقدر ثمانية أمتار ومابقى الى آخر قعرها لابناء فيه بل هو من أصل أرضها ❁ وأم شنقة بلدة عامرة فى شمال تلك الآبار مساكنها كمساكن فوجة وتجدد فيها الآن أبنية من الحجر على دور واحد وقد أحدثت الحكمدارية جبخانة بينها وبين الوادى وهى مجمع التجار الذاهبين من مصر الى دارفور ومن دارفور الى كردفان وبالعكس ولها سوق كل يوم أربعاء تنصب فيه خيام صغيرة كعادة الاسواق يباع فيه القماش المصرى وغيره والعقاقير وأنواع الحبوب والتمر والتمر الهندى والنطرون والخرز وحلقان الصفيح الاصفر ونحو ذلك ويوجد فيه الارز والصابون والسكر الابيض والاحمر ونحو ذلك مما يجلب من مصر ويباع فيه البوزة والعرقى وتمر الجمر والملاح والشرموط والفلفل الشطيطة والكول وسروج الحمير والفراوى وريش النعام والطواجن والكنابيش والازيار والاباريق والبامية والبصل والبطيخ وأكثر أهل هذا السوق كغيره من أسواق تلك الجهات النساء وهن تجار أغلب تلك البضائع ثم تسير فى طريق واضح عن يمينه ويساره أشجار قليلة من السلم بكسر فسكون وهو غير السلم بفتحتين والقفل وأشجار اللبان فتحط عند بئرين فى الشمال الشرقى لجبل الحلة بالقرب منه ماؤهما عذب وعمقهما نحو خمسة وستين مترا وهو جبل مرتفع يرى من مسيرة ثلاثة أيام ❁ والحلة بلدة تحت سفحه من الشمال الغربى لذلك الجبل وهى مركز ناظر القسم ثم تسير فى طريق واضح وأشجار مثل ما تقدم فتحط عند بئر مسرة فى جنوب جبل مسرة وهى بئر عذبة الماء عمقها نحو أربعين مترا ومسرة حلة بقرب البئر مساكنها كمساكن فوجة وكذا مزروعاتها الا أن أهلها ينتقلون مع الامطار ثم تسير من حلة مسرة فتمر بعد نحو خمس ساعات ببئر تاسومة عند جبل تاسومة ثم تبيت على غير ماء ثم تسير فى طريق واضح فتمر بعد نحو خمس ساعات على آبار أم غالى وهى خمس وثلاثون بئرا عمقها من سبعة أمتار الى ثمانية وعندها يوجد الحمام البرى ثم تبيت على آبار ناحية أرقد وهى أربعون بئرا عذبة الماء فى وادى أرقد عمقها من ثمانية أمتار الى تسعة ※ وأرقد بلد بها ناظر القسم ومساكنها وأهلها مثل ناحية فوجة وترد عليها قافلة هذا الطريق والطريق الآخر ثم تسير فتبيت على غير ماء ثم تسير فتحط فى فاشر دارفور مركز الحكمدارية ※ والفاشر قصبة بلاد دارفور ومركز حكمداريتها مساكنها وسقوفها مثل مساكن فوجة (فى التكلات والركوبات وظهر الثور) وفيها أبنية من الطوب مسقفة بالافلاق وهى للاكابر كعائلة السلطان وفيها ديوان المديرية والضبطية وعملت فيها استحكامات خفيفة من الاتربة على هيئة بالنقة رباعية باسطوانات وبدائرها خندق صغير وبداخل الاستحكامات قشلاقات للعساكر المقيمين بها وهما أورطتان من البيادة وأطوبجية السواحل القلاعية وفى جنوب الاستحكامات بيت الجباية وهو بيت السلطان ابراهيم عبارة عن أربعة حيشان متسعة متوالية فى أحدها جملة أود متلاصقة مبنية بالآجر واللبن على دور واحد ومسقفة بخشب النخل ويحيط بتلك الحيشان سور مربع الشكل تقريبا مبنى من الطوب فى ارتفاع ستة أمتار وبجوار محل الحكمدارية عملت طبخانة وصمم على عمل مبان أخر للمستخدمين ومايلزم للمديرية وفيها سوق دائم فيه خيام صغيرة كخيام أسواق ريف مصر يباع فيه ما يجلب من مصر وخلافها كالعطارة والثياب وما يحتاج اليه الحاضر والمسافر وفى جنوب هذا السوق سوق آخر تباع فيه الحيوانات واللحم وقليل من السمن ويباع فيه الدخن والبامية والقطن والنطرون والملاح والبطيخ والكول والجمر والكبيجات والازيار والابراش والاطباق والحطب والشطيطة والتمر الذى يجلب من بلاد دنقلة وتمر القطيم وتمر الطبند والودك وقليل جدا من عسل النحل يجلب من جبال مو رو من مركز دارفور ويباع فيه البصل والبامية والبوزة والعرقى والعملة عندهم مثل ناحية فوجة وام شنقة وكذا مزروعاتهم وقد زرع هناك بعض الضباط المصريين نوع الفجل والملوخية فلم يصلح منهما الا القليل جدا بسبب قلة الماء هناك ويوجد فيها تجار من الاروام يأتون من جهة كردفان أو الخرطوم أو مصر يبيعون بها الملبوسات الافرنجية والمفروشات وكثيرا مما يباع بالقاهرة وتأتى تجار من الشوام يبيعون فيها بعض بضائع الشام وكلا الفريقين يقيمون بزرايب من الحطب بداخلها مخازن مبنية بالطوب ومسقفة بخشب النخل وأهل البلد يبيعون عليهم ريش النعام والخروس الذهب يجلبونها من بلاد دوارى وهى

بلاد أخصب من دارفور وأما الطريق الاخرى من دنقلة العجوز الى دارفور وهى الطريق المعتادة لسير القوافل فهى أسهل من هذه التى وصفناها وأوضح منها ومعلمة بالجبال التى ترى من مسافات بعيدة وليس بها أشجار تضر بالقافلة ولا حيوانات مفترسة ومواردها التى تستقى منها القافلة هى موارد الطريق الاخرى بعينها والخبراء جميعا لهم خبرة تامة بالطريقين ووادى الملك واضح معروف عندهم وامتداده من آبار السطير الى محاذاة أم بادر وأجرة الجمل من دنقلة العجوز الى فاشر ثلاثة جنيهات مصرية ويحمل الجمل فى كل من الطريقين أربعة قناطير وجمل الركوب يحمل الراكب وزاده من مأكول ومشروب وحمل الجمل من الماء خاصة خمسة قناطير بسبب فراغه وعدم استقراره ويلزم صاحب الجمل ان يحضر ثمانية أرطال من الليف لربط المهمات وأجرة الخبير الواحد أربعة جنيهات مصرية ونصف جنيه (وادى هبيب) بهاء وموحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة بصيغة التصغير قال فى القاموس هبيب كزبير ابن معقل صحابى وينسب اليه وادى هبيب بطريق الاسكندرية انتهى وفى بعض العبارات ان وادى هبيب واقع فى غربى ريف مصر نزل به هبيب بن معقل أحد عرب فزارة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شهد فتح مكة المشرفة ثم هاجر منها الى تلك البيداء المصرية فسماها الاسلام به وقت ايقاد نيران الفتنة والقيام على عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ان تلك البيداء كانت قديما قبل اليونان تسمى شهيت أوشيت وهما كلمتان قبطيتان كانت تسمى بهما صحراء سيتة المسماة فيما بعد عند قدماء اليونان ستيس أوطيطس أوسيتاقا أوسيتوم وجميع هذه الاسماء مأخوذة من اسم شهيت أوشيت المصرى الاصلى وهذه الاسماء تطلق على ما يعم جميع الصحراء وتطلق بالاطلاق الخاص على جبل مارى مقير (مقار) أوعلى نفس ديره وكان يسمى هذا الجبل فى بعض الكتب جبل الله المقدس وكان رئيس ديره يتوجه آخر كل سنة فى المواسم الكبيرة الى الاسكندرية لزيارة البطرك وكان له ثلاث صوامع يتعبد فيها احداها بقرب الصحراء الكبرى والثانية فى منتصف شهيت والثالثة بقرب محل السكن وذكر بعض من ترجم مقار المذكور أن سكنه كان بصحراء متسعة بينه وبين دير النطرون يوم وليلة وكان الذهاب اليه خطرا جدا لان المسافر اليه كان اذا ضل عن طريقه ولو قليلا لتاه فى واسع تلك الفيافى وكان قريبا من بركة ايلوس التى بنيت بجوارها الكنائس النصرانية القديمة وتشاهد نحوها العيون النابعة وهى بعينها بركة شيت المذكورة فى بعض مؤلفات سلف الاقباط وكان سكان ليبيا (برقة) ورعاة ضواحى جبل نطريه (وادى النطرون) يذهبون اليها كل سنة لتسريح مواشيهم فى الكلا الذى حول البركة وكانت هذه الصحراء تسمى أيضا جبل الملح الذى سماه بعضهم جبل النطرون قال سرابيون ان مارى مقار طلب من أبيه الاذن بالتوجه الى جبل النطرون بالشغالة والجمال مع من لهم عادة بالذهاب لاستخراج النطرون من ذلك المحل وفى تلك الايام كان بقرب صحراء شهيت قرى كثيرة عامرة بالناس وكانوا يذهبون اليها لاستخراج النطرون وكانوا على قلب رجل واحد ويدافع بعضهم عن بعض العرب القاطنين خلف الجبل الذين من عادتهم السلب والنهب من على شاطئ النيل وما حوله من البلاد ففى ذات يوم بعد أن وصل مقار وأصحابه الى الجبل أخذهم النوم فرأى فى منامه انسانا يقول له قم وانظر حول هذا الصحراء والصخرة الموجودة بوسطها فانظر فلم ير غير مبدا هذه البحيرة الواقعة بجرى الوادى والجبل المحيط بها فسمعه يقول ان جميع هذه الارض لك تسكنها فانتبه من نومه وبعد ثلاثة أيام فارق الجبل ورجع الى بيته وبعد قليل جعل اقامته فى هذه الصحراء وطاف بجميع جهاتها واختار لنفسه مسكنا بالقرب من بحيرة النطرون ليكون قريبا من الماء وجعل مسكنه نقرا فى الحجر ثم بعد أيام فارق هذا المسكن بسبب القرب من العسكر المحافظين على استخراج النطرون وجعل مسكنه فى رأس صخرة قبلى البحيرة تحت العين وفوق الوادى وحفر بقرب ذلك المحل بئرا سميت فيما بعد بئر مارى مقار بسبب انه ألقى فيها وقيل انه قرأ أيضا بالصحراء جملة آثار مع الرهبان ويقال ان الماء بهذه الصحراء قليل وما يوجد منه له رائحة كريهة تشبه رائحة القار ووادى النطرون هذا هو غير جبل نطريه أى وادى النطرون الحقيقى انتهى وقال المقريزى ان وادى هبيب بالجانب الغربى من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم يجلب منه الملح والنطرون عرف بهبيب بن معقل بن الواقعة بن حرام بن عفان الغفارى أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مكة وروى عنه أبو تميم الجيشانى وأسلم مولى تجيب وسعيد بن عبد الرحمن

الغفارى

الغفارى وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به وكان لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين فى السفر ويقال لهذا الوادى أيضا وادى الملوك ووادى النطرون وبرية شيهاب (شيهات) وبرية الاسقيط وميزان القلوب وكان به مائة دير للنصارى وبقى به سبعة ديور قال وذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو واد كثير الفوائد فيه النطرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندرانى والملح السلطانى (النطرون الاحمر) وهو على هيئة ألواح الرخام وفيه الوكت (التوتيا) والكحل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر فى داخل حجر أسود يحك فى الماء ويشرب لوجع المعدة وفيه البردى أى السمار لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء فى هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعا فى عرض خمسة أذرع فى غار بالجبل لا يعلم من أين يأتى ولا الى أين يذهب وهو حلو رائق ويذكر انه خرج من هنالك سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فتلقوا عمرو ابن العاص بالطرانة مرجعه من الاسكندرية يطلبون منه الامان على أنفسهم وأديارهم فكتب لهم بذلك أمانا بقى عندهم وكتب لهم أيضا بجراية الوجه البحرى فاستمرت بأيديهم وان جرايتهم جاءت فى سنة زيادة على خمسة آلاف اردب وهى الآن لا تبلغ مائة اردب ﴿وقال عند تكلمه على الديور ما نصه وأما وادى هبيب وهو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات وببرية الاسقيط وبميزان القلوب فانه كان به فى القديم مائة دير ثم صارت سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرارى منقطعة معطشة وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفائر وتحمل النصارى اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت فى هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم فمنها دير أبى مقار الكبير وهو دير جليل عندهم وبخارجه ديور كثيرة خربت وكان دير النساك فى القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه فى هذا الدير بعد جلوسه بكرسى الاسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة راهب لا يزالون مقيمين به وليس به الآن الا قليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم أبو مقار الاسكندرانى ثم أبو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم فى ثلاثة أنابيب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هبيب بجراية نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه وأبو مقار الاكبر هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاسكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النطرون ليقيم هنالك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الاطاويا فى جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ القراقيش فيبلها فى نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم وأما أبو مقار الاسكندرانى فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفا انتهى وقال كترمير انه فى زمن بنيامين بطرك الاسكندرية توجهت رهبان أبى مقار اليه وترجوه فى حضوره الى ديرهم لاجل أن يحضر افتتاح الكنيسة التى بنوها باسم أبى مقار بقرب مساكن الرهبان فى أسفل الجبل لتسهيل أمر العبادة على الشيوخ انتهى قال المقريزى ومنها دير أبى يحنس القصير يقال انه عمر فى أيام قسطنطين بن هيلانة ولابى يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان ودير الياس عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير الياس أكلت الارضة أخشابهما فسقطا وصار الحبشة الى دير سيدة بو يحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بو يحنس القصير وبالقرب من هذه الاديار دير انبا نوب وقد خرب هذا الدير أيضا وانبا نوب هذا من أهل سمنود وقتل فى الاسلام ووضع جسده ببيت فى سمنود ودير الارمن قريب من هذه الاديرة وقد خرب وبجوارها أيضا دير بو بشاى وهو دير عظيم عندهم من أجل ان بو بشاى هذا كان من الرهبان الذين فى طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا ودير بازاء دير بو بشاى كان بيد اليعاقبة ثم

مطلب دير وادى هبيب

ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن ومواضع هذه الاديار يقال لها بركة الاديرة ودير سيدة برموس على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان وبازائه دير موسى ويقال أبوموسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس وبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها ان مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيون فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه فى حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس وأبوموسى الاسود كان لصا فاتكا قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوى الاربعين فى صومه وهو بربرى انتهى وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية انه كان بقرب دير البرموس كنيسة باسم أزيدور وحقق كترميران البرموس اسم لجبل حجر الفسر وموقعه بين صحراء سيتة وجبل النطرون ودير يوبشاى الذى مر ذكره قد عمره بنيامين بطرك اليعاقبة وعمر أيضا دير سيدة يوبشاى على ماذكره المقريزى عند الكلام على دخول قبط مصر فى دين النصرانية وقال ان بنيامين أقام فى البطركية تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر ۞ وكيفية دخول الفرس هذه الديار فى هذه المرة على ماذكره المقريزى هى ان فى أيام قوقا ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر فى طلبهم فقتلوا منهم امة كبيرة وسبوا منهم سبيا لايدخل تحت حصر وساعدهم اليهود على محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرية ومدينة صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال وأعظموا النكاية فيهم وخربوا لهم كنيستين بالقدس وحرقوا أماكنهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تخت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفى أيام قوقا أقيم يوحنا بطرك الاسكندرية على الملكية فدبر أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس فارا من الفرس فخلا كرسى الاسكندرية من البطركية سبع سنين لخلو أرض مصر والشام من الروم واختفى من بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فأقام ثنتى عشرة سنة ومات فى ثانى عشر كيهك سنة ٣٣٠ لدقلطيانوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورمّ ما شعثه الفرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه اثناسيوس بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فتلقاه وسر بقدومه وصارت أرض مصر فى أيامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم فصارت اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور وأرسلوا بقيتهم فى بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقوى النصارى عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ماخربه الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه ان يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالاناجيل والصلبان والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينة وكنائسها وقمامتها خرابا فساءه ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من الفرس وقاموا قياما كبيرا فى قتلهم عن آخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج بما كان من تأمينه لهم وحلفه فأفتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لاحرج عليه فى قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى أمنهم من غير ان يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة فى كل سنة عنه على مر الزمان والدهور فمال الى قولهم وأوقع باليهود وقعة شنيعة فأبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق فى ممالك الروم بمصر والشام منهم الامن فر واستتر فكتب البطاركة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم أسبوع فى السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنائس والديور وأنفق فيها مالا كثيرا وفى أيامه اقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات فى ثامن طوبة فخربت الديور

مطلب كيفية دخول الفرس

واقيم

وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين المارذكره وأما جبل برماوس ويقال براموس الذى كان فيه رهبان الاروام كما يفهم من كلمة برماوس اليونانية فلدس الاجبل أحجار النسر الذى بين صحراء شيهات وجبل وادى النطرون وكان به دير عظيم أقام فيه بعض الرومان للترهب وكان للرومان فيه كنيسة عظيمة بنوها بعد ذلك الدير على صخور بقرب البركة فى غربى العين العذبة والظاهر انه كان بجوارها المحل المسمى بتره وكان يسكنه أبو موسى الاسود وكان خلف صحراء سيتة محل يسمى كاميان (السلم) ولم يكن عامرا كغيره لبعده عن الماء بثمانية عشر ميلا ومحل يسمى بشاف التنبرى ومعناها صحراء الصوامع وكانت بعيدة عن صحراء سيتة وسماه بعضهم كليا وكان محله على الطريق الموصلة لداخل الصحراء بعيدا من جبل النطرون بعشرة أميال أوستين غلوة وكانت صوامع العبادة فيه كثيرة متباعدا بعضها عن بعض وكان بهذه الصحراء كنيستان احداهما لاهل المذهب العام من النصارى والاخرى لاهل الاعتزال وفى خطط المقريزى أيضا عند ذكر دخول النصارى من قبط مصر تحت طاعة المسلمين انه لما كانت الفتنة بين الامين والمأمون انتهبت النصارى بالاسكندرية وأحرقت لهم مواضع عديدة وأحرقت ديور وادى هبيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الانفر قليل وفى أيامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض حظايا الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنائس الملكية التى تغلب عليها اليعاقبة فاستردها منهم وسبب هذا التغلب انه لما ملك زينون لاون الروم أكرم اليعقوبية وأعزهم لانه كان يعقوبيا وكان يحمل الى دير بوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وفى ذلك الوقت كان شاورس على كرسى البطركية وكان ملكيا فهرب الى وادى هبيب ورجع طيماثاوس من نفيه فأقام بطركا سنتين وفى زمن نسطاوس الزم الحنفاء أهل حران وهم الصابئة بالتنصر فتنصر كثير منهم وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع ما نفاه نسطاوس سلفه من الملكية فانه كان ملكيا واقيم طيماثاوس فى بطريكية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فجد فى رجوع النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده فى ذلك ووافقه رهبان دير بومقار بوادى هبيب وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد فى الخامس والعشرين من كانون الاول وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد وهو سادس كانون الثانى وفى هذه الايام ظهر يوحنا النحوى بالاسكندرية وزعم ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم ان جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحانى لا يقبل الآلام الاعند اقتراف الخطيئة والمسيح لم يقترف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة ولم يتألم ولم يمت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطريك طيماثاوس ان يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه وبقى واستمر أمر الكنيسة على الاضطراب الى أن ملك الروم يوسطيانوس فبلغه ان اليعقوبية قد تغلبوا على الاسكندرية ومصر وانهم لا يقبلون بطاركته فبعث أحد قواده وضم اليه عسكرا كثيرا الى الاسكندرية فلما وصل اليها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس فهم ذلك الجمع برجمه فانصرف وجمع عسكره وأظهر انه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس فى الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فطلع المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والا أخاف ان يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحريمكم فهموا برجمه فأشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى حتى خاض الجند فى الدماء وقيل ان الذى قتل يومئذ مائتا ألف وفر منهم خلق الى الديور بوادى هبيب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسى اليعقوبية بدير بومقار فى وادى هبيب انتهى وكان فى بعد عن هذا المحل بيداء رحبة تسمى فرفيريون أوقلوس وحكى بعضهم انها كانت بعيدة من الاماكن المعمورة بنحو مسيرة ثمانية أيام أو سبعة وتوهم بعضهم ان هذا المحل هو المسمى باسم بتره وشك فى ذلك كثير لعدم الدليل القاطع وهو غير وادى قلمون الذى كان ينسب لاقليم ارسنوية أى الفيوم وآثاره باقية الى الآن واسمه لم يتغير وهو فى طريق الفيوم بسفح جبل قلمون المسمى أيضا بجبل الغريق وهو باسم الراهب شمويل وكان ينتج بنواحيه مقدار كبير من التمر فيصنع عجوة ونوع من النبق المغربى لم يكن بالجهات المصرية ثمره فى حجم الليمون وطعمه كحلاوة الجوز الهندى ينتفع به فى أمور كثيرة وحكى أبو حنيفة فى تاريخه فى النباتات ان ذلك الشجر كان لا ينبت الا بجوار انصنا وان خشبه كان

مطلب دير قلمون

يستعمل فى السفن وان قيمة اللوح الواحد منه خمسون دينارا وان من ينشر خشبه يعتريه الرعاف واذا ربط من ألواحه لوحان وترك فى الماء سنة تلاحما وصار الوحا واحدا اهـ أقول وهذا انما هو فى اللبخ وسبق الكلام عليه فى انصنا وفى كتب الاقباط انه كان فى دير قلمون المذكور برجان مبنيان من الحجر على هيئة صرحين عظيمين ارتفاعهما شاهق وبياضهما ساطع وكان فى داخله عين جارية وفى خارجه عين أخرى وفى وادى قلمون عدد كثير من محال الزهاد السائحين وفيه أيضا وادصغير يسمى املج ترويه عين ماء عذبة فاترة ويظلله كثير من النخيل وبجوار دير مارى قلمون ملاحة تبع الرهبان ملحها السكان خط قلمون وقال أبو صلاح كان ما يتحصل من تلك الملاحة كل سنة مائتى ألف اردب وثلاثة آلاف اردب ملحا ومن نخله مائتى اردب من التمر انتهى وكنيسة هذا الدير واسعة وهى باسم مريم العذراء وكان فى داخل الدير نخيل وزيتون وكثير وأبنية عالية مشرفة على الغيطان ويحيط به سور مستدير وعلى سطحه مقعد معد لجلوس خفير من الرهبان يكشف لهم خبر من يرد الى ذلك الدير فكان اذا رأى أحدا مقبلا يخبرهم به بضرب ناقوس بنوع ضربات على حسب حال المقبل من عسكرى أو أمير أو غيرهما ليكرموه بما يليق به وكان أيضا فى داخل دير قلمون عين ماء ملح تجرى بلا انقطاع وتصب فى حوض عظيم كان يصطاد منه فى أى وقت سمك بلطى أسود اللون طيب الطعم وفى زمن الشتاء يكون الماء قليلا بذلك الحوض ومنه تشرب الرهبان وباب الدير فى غاية المتانة مكسو بصفائح الحديد وتجاه دير قلمون جبل يقال له ريان كان رئيس الدير يذهب اليه كثيرا وفى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة من تاريخ شهداء النصارى وهو تاريخ الاقباط كان بذلك الدير مائتان من الرهبان ❁ ثم ان سبب تخريب وادى سيتة انما هو كثرة اغارات العرب على ديوره ونهبها وقتل كثير من رهبانها وأسر جملة منهم حتى فر من بقى منهم الى ديور الصعيد والبحيرة وسكنوا الامصار بدل البرارى فان العرب المعارزة فى آخر القرن الرابع من الهجرة هجموا على ديور الصحراء وقتلوا الرهبان ومن ضمنهم أبو موسى الاسود ثم حصل مثل ذلك فى سنة ٤٣٠ أو فى سنة ٤٣٤ والاقباط يتبركون بقبور أربعين راهبا ذبحوا فى هذه الصحراء وفى زمن بطركية دميان حصلت الاغارة على الرهبان كذلك وفى بطركية مرق حصلت الاغارة على وادى هبيب وأحرقت الكنائس وأخذ بعض الرهبان أسرا فتفرق باقيهم فى ديور الوجه البحرى والقبلى وفى زمن الاب شنودة قصد البطرك التوجه الى وادى هبيب وعلم بذلك العرب فقاموا من الصعيد وأغاروا على كنيسة مقار واستولوا على الابراج ونهبوا كل ما بها من فرش وزاد وفعلوا مثل ذلك فى الديور الاخرى وفى زمن قيام بنى مدلج نهبت الديور وقامت العرب فى الصحراء تلتقط كل من خرج من الرهبان للسقى ولما حصل الامن عمر البطرك دير مقار وجعل عليه سورا متينا منيعا وفى زمن البطرك زكريا جعل عليه حرسا وفى سنة اثنتين وستين وستمائة من الهجرة سافر السلطان بيبرس البندقدارى الى وادى هبيب للنزهة على ما فيه من الديور فاطلع على أكثرها أو كلها وزعم جبلنسكى ان وادى سيتة هو المسمى فى تاريخ بطاركة الاسكندرية باسم سقاطينه وانه كان يشتمل على اثنتين وثلاثين قرية وأنكر ذلك كترمير وقال ان هذا الاسم من الاسماء التى سمت بها العرب ويبعد وجود هذا القدر من القرى فى واد قد ساح فيه كثير من الافرنج المتأخرين مثل برسبير البين ونسياب وقبين والاب سيكار وغيرهم ووصفه كل منهم بما لاح له ولم يقولوا بمثل ذلك ولو كان له صحة لذكروه وقد ألف الامير اندريوسى نبذة فى وادى النطرون ولم يذكر ذلك أيضا وذكر بعض قدماء المؤرخين من الاقباط فى ضمن سيرة مارى مقار الاسكندرانى انه كان يجرى فى وادى سيتة نهر ولكن لم يبين ذلك النهر فهل اراد به سيلا كان يجرى فى بعض السنة او أراد به نهر ليقوس المذكور فى سيرة مارى اطاناس فانه يفهم من كلام كثير من المؤرخين ان نهر ليقوس خليج كان يتفرع من النيل ثم يصب فى بحيرة مريوط فلعله كان يمر بقرب وادى سيتة ومما يؤيد ذلك ان بلديوس ذكر فى مؤلفاته ان الراهب أمون عداه وكان يسكن الصحراء الداخلة وانه هو أيضا عداه فى مركب وزعم دوبيل ان نهر ليقوس هو المسمى بحر بلاماء وقال سوارى وغيره من مؤلفى الافرنج ان وادى بحر بلاماء هو مجرى النيل القديم الذى سده منيس أول ملوك مصر وجعل النيل يجرى فى مجراه الآن بين الجبلين وزعم الاب سيكار ان نهر ليقوس كان بالصعيد وهو المسمى الآن باسم ابى حمار وقال كترمير ان نهر ليقوس ليس هو بحر بلاماء البتة وانما هو ترعة خارجة من النيل كانت تصب فى بحيرة مريوط كما صرح به استرابون الجغرافى ردمتها الرمال وطمى طين النيل بتعاقب الازمنة وفى تواريخ

مطلب فى سبب خراب وادى سيتة

النصارى كثيرا مايسمى جبل النطرون باسم برنوج وهذا الاسم يوجد أيضا فى دفتر التعداد فى مديرية البحيرة وقال أحد مؤلفى الافرنج ان بين جبل النطرون ومدينة الاسكندرية أربعين ميلا وقال بلديوس انه على بعد يوم ونصف بعد تعدية بحيرة مريوط وان بقربه صحراء عظيمة الاتساع تمتد الى بلاد الايتوبيا (النوبة) والمورتانى (بلاد المغرب) وان جبل النطرون مأخوذ من اسم قرية قريبة منه تسمى النطرية أهلها يستخرجون النطرون وانه اجتمع فى مبدا ظهور النصرانية فى جبل النطرون نحو خمسين ديرا فيها خمسة آلاف راهب تحت رياسة رئيس واحد ولم يكونوا ملتزمين للسكنى فى مكان واحد بل كانوا يتفرقون على رغبتهم وكان بالجبل سبعة افران لخبز العيش لرهبان الجبل والصحراء وكان هنالك حكماء وباعة يبيعون القطورات وأنواع المشروبات وغيرها وكان بالجبل كنيسة بها ثمانية قسيسين وكان الرهبان يأتون الى الكنيسة كل أسبوع يوم السبت والاحد وكان بالجبل مضيفة للغرباء يقيمون بها فى الاكرام والاحترام ولو أقاموا سنين لكن بعد أسبوع من ابتداء الضيافة يلزمون الضيف بالاشغال انتهى ۞ وكثيرا ما تكلم فى تاريخ

مطلب دير الزجاج

بطاركة الاسكندرية على دير الزجاج وانه كان قريبا من مدينة الاسكندرية وقد ذكره المقريزى فى خططه فقال ان هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية و يقال له الهنطون وهو على اسم بوجرج الكبير وان من شرط بطركية البطرك ان يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج ثم انهم فى هذا الزمان تركوا ذلك انتهى وقال كترمير وقد ذكر فى تاريخ البطاركة ان دير بوسوير الهنطون غربى مدينة الاسكندرية اه وعلى هذا فدير بوسوير هو دير الزجاج المذكور وان الهنطون كلمة رومية معناها دير الزجاج وقد ذكر فى تاريخ البطارقة أيضا أن عند جبل النطرون مدينة باسم بومينا والصحراء التى هى بها تسمى بصحراء بومينا أيضا وقال بعض جغرافيى العرب ان المسافر من ناحية الطرانة فى طريق برقة والمغرب يصل الى ثلاث مدن خراب فى صحراء واسعة ذات رمل كثير والعرب تأوى الى هذه المدن وتختفى هنالك لنهب المارين ويرى بها ابنية مرتفعة ومحلات معقودة مسكونة ببعض الرهبان وهنالك عين ماء عذب الا انه قليل ومن هنالك يتوصل الى كنيسة بومينا وهى من أعظم الكنائس كثيرة الزينة والتماثيل ولا ينقطع وقود الشمع منها ليلا ونهارا وفى نهايتها قبر كبير وصورة جملين من الرخام راكب عليهما رجل واضع احدى رجليه على جمل والأخرى على الآخر واحدى يديه مفتوحة والأخرى مضمومة و يقال انه تمثال بومينا وفيها أيضا تمثال المسيح و زكريا وغيرهما على يمين الداخل وفى مقابلة هذه التماثيل باب مقفل دائما وفيها أيضا تمثال العذراء مغشى بستارتين من الحرير وكذا تماثيل بعض الانبياء وفى خارجها تماثيل أناس أصحاب صنائع مختلفة و بينهم تاجر رقيق القوام بيده كيس مفتوح من أسفله وفى وسط الكنيسة قبة تحتها ثمانية تماثيل يقال انها صور بعض الملائكة وبجوارها جامع محرابه نحو الجنوب تدخله المسلمون للصلاة والارض التى حول الكنيسة بها كثير من شجر الفواكه خصوصا اللوز والخرنوب وكثير من شجر العنب ومنه يستخرج النبيذ و يرسل الى مصر وفى كل سنة يحضر من الفسطاط ألف دينار الى الرهبان والعباد المقيمين هنالك انتهى ۞ والطريق الموصلة الى وادى النطرون خارجة

مطلب الطريق من الطرانة الى وادى النطرون

من ناحية الطرانة وهى طريق فى أرض صلبة مغطاة بالحصى والزلط المختلف اللون وقد نسفت الرياح الرمال من هذه الارض الى شاطئ النيل حتى صارت تلولا كثيرة عند ناحية بنى سلامة وما قاربها الى حد بعيد وغطت مقدارا عظيما من أرض الزراعة و بعد خروج هذه الطريق من الطرانة واستمرارها الى جهة الغرب الشمالى نحو ساعتين تستقيم عند المحل المعروف برأس البقرة الى الغرب الخالص ومن هنالك يهبط المسافر الى محل متخرب يعرف بالقصر مربع الشكل مبنى من مواد من ضمنها النطرون وفى كل زاوية من زواياه برج و يرى على بعد من هذا المحل ثلاثة ديور دير البرموس وهو دير الروم ودير الشوام ودير انبابشى وهذان الديران فى الجهة اليسرى وهما متقاربان و يتكون من القصر مع دير البرموس ودير الشوام مثلث ان اعتبرت قاعدته الخط الذى بين القصر ودير البرموس وطوله سبعة آلاف ومائتان و واحد وثلاثون مترا وثلاثة أرباع متر كان البعد بين القصر ودير الشوام سبعة آلاف وأربعمائة وثلاثين مترا وثلثى متر و بين دير الشوام ودير البرموس تسعة آلاف ومائتان وثمانية وخمسون مترا وربع متر والطريق التى بين الديور رمال متعبة وفى بعضها الحجر الجيرى و بين دير البرموس ودير الشوام يوجد طباشير جيدة واتجاه وادى النطرون يجعل بينه و بين الخط الجانبى المغناطيسى الى جهة الغرب

مطلب بحائر وادى النطرون

أربعة وأربعين درجة ۞ وعدد بحائر وادى النطرون ستة فى اتجاه واحد منها ثلاثة فى شمال القصر وثلاثة فى جنوبه وطولها يمتد نحو فرسخين وعرضها يختلف من ستمائة متر الى ثمانمائة ويفصل بينها رمال والبركتان اللتان فى الجهة القبلية يعرفان باسم برك الدورة واذا احفر فى الجروف التى تلى النيل من تلك البرك ينبع ماء عذب وفى الثلاثة الاشهر التى تعقب المنقلب الصيفى تنشع الارض و يظهر ماؤها على وجهها الى شهر ديسمبر الافرنجى ثم يأخذ فى النقص حتى يجف بعض البرك بالكلية والارض العالية التى لا تنشع ينبت فيها كثير من السمار الذى تعمل منه الحصر التى تباع لعموم الناس وتفرش فى نحو المساجد وهو غير السمار المغراوى فان هذا يجلب من أماكن بعيدة عن وادى بحر بلا ما بثلاثة أيام تسير اليه العرب فى أرض معطشة خالية من الماء ويشتريه أهل منوف ويعملون منه الحصر الجيدة التى يتهادى بها الاكابر ولا يشتريها الا الاعيان والاغنياء واتساع الارض النابع منها الماء نحو ثمانية وتسعين مترا ويتكون فى حافة الماء طبقة من النطرون عرضها واحد وثلاثون مترا ومن تلك البرك ما طوله سبعمائة متر وعرضه خمسمائة ومنها ما هو أقل من ذلك وعمق مائها نصف متر وفى أرض قاعها طباشير مختلطة بردل وأما الشاطئ الثانى الذى ليس فى جهة النيل فهو خال من السمار ومن الماء العذب وهذا دليل على أن ماء البركة مستمد من النيل يمر تحت الارض والجبل الفاصل بين الواديين ويقوى ذلك ان ماءها يزيد وينقص تبعا للنيل خلافا لمن قال ان ماءها يأتى من جهة الفيوم وباختبار تلك المياه ظهر انها مركبة من موريات الصودا أو كربوناته و يظهر ان كربونات الصودا تأتى مع مياه النشع ومياه الامطار الى البرك المذكورة ولون ماء بعض هذه البرك فيه حمرة من مواد اخطبوطية وأول ما يتبلور عند تبخير هذه المياه ملح الطعام و يصير له هذا اللون ورائحة الورد وقال العالم برطوليه الفرنساوى ان ملح الصودا يتحصل من تحليل ملح الطعام بواسطة كربونات الجير الموجودة فى الارض الرطبة الحاصل فيها التحليل والسبب فى تكون الصودا (النطرون) فى هذه الارض هو وجود الرطوبة فى هذه الجهات والحجر الجيرى الذى بين وادى النطرون والنيل ۞ ثم ان النطرون كان أولا مباحا لجميع الناس وأول من حظره وجعله فى ديوان السلطان

مطلب ضمان النطرون وأول من حظره وكيفية استخراجه

أحمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراج مصر بعد سنة مائتين وخمسين هجرية فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب ابتدع فى مصر بدعا واستمرت من بعده الى الآن ولم يكن قبل ذلك على مصر سوى الخراج كما قاله المقريزى فى خططه قال وقد كان الرسم فيه بالديوان ان يحمل منه كل سنة عشرة آلاف قنطار و يعطى الضمان منها فى كل سنة قدر ثلاثين قنطارا يستلمونها من الطرانة فتباع فى مصر بالقنطار المصرى وفى بحر الشرق والصعيد بالجروى وفى دمياط بالليثى قال القاضى الفاضل وباب النطرون كان مضمونا الى سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمبلغ خمسة عشر ألفا وخمسمائة دينار وحصل منه فى سنة ست وثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدركنا النطرون اقطاعا لعدة أجناد فلما ولى الامير محمود بن على الاستادارية وصار مدبر الدولة فى أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكانا لا يباع فى غيره وهو الى الآن على ذلك انتهى وقال قبل ذلك ان النطرون يوجد فى البر الغربى من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحمر واخضر و يوجد منه بالفاقوسية شئ دون ما يوجد فى الطرانة وقال فى موضع آخر ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما زالت على يديه دولة الفاطميين اعتنى بأمر الاسطول وافرد له ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين له أشياء تجبى اليه أموالها مثل أعمال الفيوم والحبس الجيوشى وأشجار سنط لا تحصى فى البهنساوية وسفط رشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية فكان لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان منها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية آلاف دينار مع أشياء أخر انتهى باختصار وفى زمن الفرنساوية كان النطرون يعطى للملتزمين يتولونه وكان الذين يشتغلون فيه ست بلاد منها الطرانة وكفرداود وكانت أجرتهم تخصم فيما عليهم لجانب الميرى فان تأخر أحد عن الشغل المطلوب منه يدفع أحد عشر نصف فضة عن كل قنطار وهى عبارة عن ستين نصف فضة بعاملة زماننا هذا وكان الوقت الذى يستخرج فيه هو الذى بين الزرع والحصيد فكانت الشغالة وحيوانات الاشغال تجتمع فى الطرانة وتسير منها الى ذلك الوادى من الغروب الى طلوع الشمس وكانت حيوانات الاشغال عادة مائة وخمسين جملا وخمسمائة حمار فيجدون النطرون فى قاع البرك فيدخلون فى الماء و يكسرونه من الارض بمعاول من حديد ويخرجونه الى البر ثم يحملونه على الحيوانات و يرجعون

واهم خفراء اذهابا وايابا وما يجلب فى كل دفعة ستمائة قنطار كل قنطار ثمانية وأربعون أقة فيخزن بناحية الطرانة ومنها يرسل فى مراكب الى رشيد والاسكندرية والقاهرة ثم ترسل التجار أغلبه الى بلاد فرانسا والانكليز والبناديق فما يرسل الى المملكتين الاولين متساو تقريبا وأما الثالثة فيرسل اليها نحو خمس المرسل اليهما فقط وما يبقى فى الديار المصرية يستعمل فى تبييض الكتان وصنعة الزجاج وأما النطرون المستعمل فى النشوق فنوع آخر يجلبه الجلابة من دارفور وسنار وهو أقوى من النطرون المصرى لاشتماله على كمية أكثر من موميات الصودا وقد عرف بالتجربة ان المستخرج جديدا ينقص نحو العشر بعد جفافه ونقله وكانت قيمة القنطار الذى وزنه ستة وثلاثون أقة ريالا بطاقة ونقله على المشترى وعلى الملتزم البارود والرصاص اللازمين للخفراء وهم ستون خفيرا مرتبون بمعرفة الملتزم وجماكيهم على طرف الميرى والعادة ان كل بلد تستعمله كانت تأخذ كل سنة مقدارا معينا من الملتزم وفى ابتداء حكومة العزيز محمد على قد التزم النطرون رجل من ايتاليا يقال له باقى كان قبل ذلك مستخدما فى مالية دولته وهرب منها وقت قيام الفتن وكان عالما نبيلا فاعطاه العزيز رتبة أميرالاى وعرف بين الناس باسم عمر بيك وبما جدده فى أمر النطرون حدثت فيه أرباح عظيمة وهكذا كانت عادة النطرون أن يعطى التزاما بشروط مع الحكومة والآن أعنى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف هجرية قد ترك ذلك وصار استخراجه على ذمة الحكومة لانه أربح وأكثر فائدة ومبلغ ما يستخرج منه كل سنة يقرب من ستين ألف وزانة والوزانة ستون أقة وهو يعادل مائة ألف قنطار وقيمة القنطار فى المتوسط قريب من خمسة وعشرين قرشا ميرية وأجرة الجمل فى نقله على كل قنطار ثلاثة قروش ميرية وقد يمكن استخراج مبلغ من النطرون أكثر من ذلك لكن يلزم حينئذ عمل الطريقة التى تدعو التجار الاجانب الى الرغبة فيه بأن يخلص من المواد الاجنبية فى محل استخراجه ليخف حمله فيكثر طالبوه وقد بلغنى من بعض الثقات أن النطرون يوجد أيضا فى جهة الصالحية أقصى بلاد الشرقية من ديار مصر لكنه قليل بالنسبة لهذا ۞ ولما كان الفرنساوية بمصر ساح كثير منهم فى ارجاء ديار مصر واطرافها وكتبوا ما رأوه فى سياحتهم فمن ذلك ما ذكره بعضهم فى سياحته ان بقرب برك النطرون فى وادى سيتة آثار معمل الزجاج وشاهد هناك الافران وقطعا كثيرة من الزجاج ولم يعلم وقت بنائها ولا فى أى زمن كانت مستعملة وانما يظن بسبب وجود المواد الاولية التى لم تدخل فى صناعة الزجاج ان هذا المعمل استعمل ثم هجر مرارا وان فى وادى النطرون ديورا منها ثلاثة شكل كل منها مربع مستطيل والضلع الاكبر فى كل منها يختلف من ثمانية وتسعين مترا الى مائة واثنين وأربعين مترا والضلع الاصغر من ثمانية وخمسين الى ثمانية وستين والمساحة المتوسطة سبعة آلاف وخمسمائة وستون مترا مربعا وارتفاع السور ثلاثة عشر مترا وسمكه من أسفله متران ونصف وبناء هذه الديور كان فى القرن الرابع من الميلاد وهو بناء جيد وفى أعلى السور طرق عرضها متر يسترها ذروة بها خروق للمدافعة ولكل دير باب واحد ضيق ولا يزيد ارتفاعه عن متر ونحو ثلثى متر وبابه الخشب سميك ويقوى بترابيس من خشب داخلة فى الحائط وجميعه مغطى بالحديد وفى خارج كل باب حجران عظيمان يجعلونهما سدا خلف باب الخشب خوف هجوم العرب وكانوا يحركونهما عند القفل أو الفتح بعتلة من حديد وفوق الباب مسلحة بها خروق ينظر منها الخفير الى ما وراء الباب وبقرب المسلحة ناقوس معلق به حبل طويل من الليف نازل الى الارض من خارج فاذا جاء أحد يطلب الفتح حرك الحبل فيصيح الناقوس وعادتهم ان لا يفتحوا الباب الا بعد ان ينزل قسيس بواسطة حبل خفية بحيث لا يراه أحد فينظر الى طالب الفتح وفى كل دير بئر عمقها ثلاثة عشر مترا عليها ساقية بقواديس يستعمل ماؤها فى لوازم الدير وفى سقى حديقة صغيرة فيها أشجار الزيتون والنخل والجميز ويزرع فيها بعض الخضر ويزيد ماء تلك الآبار وتنتهى زيادته فى شهر يناير وينقص فى زمن الصيف وفى دير الشوام شجرة ارتفاعها ستة أمتار ونصف ومحيطها ثلاثة أمتار وهى شجرة العرديب الهندى يقال انه لا يوجد غيرها فى بلاد مصر ويزعمون ان سبب غرسها ان الرهبان شكوا الى مارى افريم الجرمان من اقامتهم فى الصحراء فأمر أحدهم ان يغرس نبوته فى الارض فغرسه فاخضر وهو هذه الشجرة وفى الدير الرابع المسمى بدير مقار بئر مالحة وفى خارجه على بعد أربعمائة متر بئر عذبة كثيرة الماء وعيون أخر وأما خلاوى الرهبان فهى ضيقة لا يدخلها النور وارتفاعها متر وفرشها حصر وامتعتها جرار وقلل فخار وأكثرهم ما بين أعمى وأعور ومعيشتهم من الحسنة وأكلهم الفول والعدس والزيت وأوقاتهم مستغرقة

مطلب وصف بعض الافرنج لديور وادى النطرون

فى الصلاة والادعية والاوراد وعدتهم تسعة وخمسون راهبا تسعة فى دير البرمياس وثمانية عشر فى دير الشوام واثنا
عشر فى دير انبا بشاى وعشرون فى الرابع وكلهم تحت حكم بطرك الاسكندرية والكتب التى بهذه الديور بعضها
مكتوب على رق وبعضها على ورق وبعضها عربى وبعضها قبطى وترجمته على هامشه وهى محطة تنزل عندها العرب
ويواسيهم الرهبان خوفا منهم وأغلب من يسكن بقرب برك النطرون قبيلة الجوابى وعدتهم يومئذ (زمن دخول
الفرنسيس أرض مصر) ألفان من الرجال غير الاناث والذرارى فكانوا يقيمون هنالك مدة الشتاء وفى مدة اقامتهم
ينقلون النطرون على الابل ويأتون من سيوة بالبلح السيوى على مسافة اثنى عشر يوما وأكثرهم دائما رحالة لرعى المواشى على عادة أكثر العرب انتهى وذكر بعض مؤرخى الفرنساوية أيضا أن من الطرانة الى القصر اثنتى
عشرة ساعة ومن القصر الى النهاية الجنوبية للبرك ساعة ونصفا ومنه الى نهايتها البحرية أربع ساعات ومن دير الشوام
الى دير انبا بشاى أربعة وأربعون مترا ومنه الى دير مقار ثلاث ساعات ومن دير الشوام أيضا الى بحر بلاما ساعة ونصف
ومن دير الارواح اليه كذلك ومن دير مقار الى بحر بلاما ساعة ومن دير مقار أيضا الوردان من بنى سلامة احدى عشرة
ساعة ((الوايلى)) قرية فى شمال القاهرة على نحو ثلاثة آلاف متر بجوار الدمرداش وفى شمال الهاقية الغورى على نحو
ألفى متر فهى من ضواحى المحروسة ومن مديرية القليوبية بمركز قليوب على شط الاسماعيلية الشرقى وهى مفترقة الى
نزلتين متجاورتين وبكل منهما دكاكين قليلة وأشجار وليس بهما نخيل وفى الكبرى مسجد بمنارة وجنينة وفى الصغرى
مسجد بلا منارة وأبنيتهما بالآجر واللبن ﴿﴾ وفى شهر المحرم سنة تسع عشرة ومائتين وألف هجرية نهبت هذه القرية وما
مطلب وقعة الارنؤد مع المماليك
جاورها من القرى وهدم أغلب دورها وفارقها أهلها وسبب ذلك كما فى الجبرتى ان الفتنة كانت قائمة بين عساكر
الارنؤد والمماليك وبدت الوحشة بين أمراء مصر وأمراء الارنؤد وتحذر بعضهم من بعض وكان البرديسى هو
المتكلم على المصريين فى ذلك الوقت فضرب فرضة على البيوت وعين لها الاعوان والكتبة والمهندسين وجعل مع
كل واحد طائفة من الكشاف يصقع باضعاف القيمة فضجت الخلائق وكانت العساكر تتبرأ من ذلك وتساعد فى
رفعها فمالت قلوب الاهالى اليهم وابتهل الجميع الى الله تعالى فى ازالة الامراء فاغتاظ البرديسى وخرج مغاضبا الى
مصر العتيقة وهو يقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنين وأخذ الامراء يدبرون على العسكر وأرسلوا الى جماعاتهم
المتفرقين فى الجهات القبلية والبحرية فحضروا واجتمعوا بالازبكية فى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فارتاع
الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب وقامت العسكر على الامراء واحتاطوا ببيت ابراهيم بك بالداودية وكذا ببيت
البرديسى بالناصرية وتفرقوا على باقى بيوت الامراء وكان عند البرديسى عدة من العسكر ينفق عليهم ومنهم
الطوبجية وغيرهم وكان قد عمر قلعة الفرنسيس التى فوق تل العقارب بالناصرية وأنشأ بها أماكن وشحنها بآلات
الحرب والذخيرة والجبخانة وقيد بها طوبجية وعساكر من الارنؤد وذلك خلاف المقيدين بالابراج والبوابات
التى أنشأها قبالة بيته جهة قناطر السباع والجهة الاخرى فلما وصل اليه عثمان بك يوسف جعله فى مكانه ببيته
وخرج فى ترتيب مهماته وكان العسكر قد نقبوا نقبا من الجنينة التى خلف داره فقاتلوا من بالدار ونهبوها وبلغ
الخبر باقى الامراء فخرج أغلبهم الى مصر القديمة وفى سابع ساعة من الليل جاء فرمان من أحمد باشا خورشد حاكم
الاسكندرية بولايته على مصر فارسله محمد على مع طائفة من العسكر ليلا الى القاضى فاطلعوه عليه وأمروه أن يجمع
المشايخ فى الصباح فيقرأه عليهم فامتنع المشايخ من الحضور بسبب قيام الفتنة والحرب فى جميع الازقة والحارات
وقد تسبب عن تلك الفتنة خروج الامراء وابراهيم بك هاربين من مصر وكان من بالقلعة منهم وقت نزولهم منها
قد أرادوا أخذ محمد باشا العزتلى وعلى باشا القبطان وابراهيم باشا وكانوا مسجونين بها فمنعهم عسكر المغاربة من
أخذهم ونهبوا الضربخانة وما فيها من العدد والمطارق والذهب والفضة وتسلم العسكر القلعة من غير ممانع وطلعها
محمد على ثم نزل ومعه محمد باشا العزتلى ورفقاؤه وأمامهم المنادى ينادى بالامان وأشاعت الناس رجوع محمد باشا الى
ولاية مصر حتى هاداه المحروقى وكان مدة حبسه ثمانية أشهر فانه أخذ فى كسرته بدمياط فى آخر ربيع الاول وأطلق
فى آخر يوم من ذى القعدة وتوجه الى بلاده فى شهر المحرم وبعد خروج الامراء من مصر نهبت العسكر الاموال
وهتكوا الحريم وخربوا أكثر البيوت وأخذوا أخشابها ولو رجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم

لكن

لكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم لعلى باشا وقتلهم اياه بعد نهب أمواله وكذا مافعلوه مع أخيهم الألفى وعداوتهم له فان الألفى وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم فلو بقيت كلمتهم متفقة لما حصل لهم ذلك وبعد هربهم من مصر تفرقوا فى البلاد واجتمعت عليهم العرب وصاروا يعيثون فيما حوالى مصر ويفسدون فى البلاد وفى أواخر المحرم عدى منهم كثير الى جهة حلوان واحتاط جماعة منهم بناحية المطرية فهرب أهلها الى البلاد المجاورة لها ووصل فريق منهم الى قبة باب النصر وباب الفتوح ونواحى الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلى وماجاوره ودخلوا الدور وعروا النساء ثم ترفعوا الى جهة الشرقية وتفرقوا فيها وفى القليوبية فما وجدوه مدروسا فى الجرن أخذوه أو قائما على ساقه رعوه أو من غير دراس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشى ذبحوه وأكلوه واستمروا على الافساد فى طوائف البلاد الى أن قيض الله لهم من كف أذاهم عن العباد انتهى

(واقد) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة فى الجنوب الغربى لزاوية البحر على بعد ألف وستمائة متر وفى غربى ناحية الصوان بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع عنارة (وديعة) خطة فى مديرية جرجا بقسم سوهاج واقعة فى سفح الجبل الغربى ومايليه من أرض المزارع وفى الشمال الغربى لمدينة سوهاج بنحو عشرة آلاف متر وفى جنوب ناحية جهينة بنحو أربعة آلاف متر وفى غربى ناحية شندويل على نحو ثلاثة آلاف متر وهى عدة قرى وكفور بعضها فوق الترعة السوهاجية يمينا وشمالا وأكثر بيوتها من الطوب الطفلى وفيها مساجد وأبراج حمام ونخيل وأشجار وفى قرى الحاجر منها شجر الدوم وأكثر أهلها مسلمون من عرب وديعة القبيلة المشهورة ومن أعظم قراها قرية البطاح فى شرقى السوهاجية فيها أبنية من الآجر مشيدة ومساجد عامرة وفى أهلها كرم وسخاء وفى شرقيها مقام ولى عليه قبة وعنده جملة أشجار وسبيل ماء (الورادة) بفتح الواو وشد الراء وبعدها ألف فدال مهملة فهاء تانيث بلدة كانت بين العريش وقطيا وبينها وبين العريش ثمانية عشر ميلا وقد تسمى الواردة بألف بعد الواو ومع كسر الراء وفى بعض الكتب تسمى الباردة بالموحدة وتكلم خليل الظاهرى على المحطات من بلبيس اليها للذاهب الى الشام فقال بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الورادة ولما كان الثلج ينقل من الشام الى مصر كان يقوم من العريش الى الورادة وفى تاريخ النوارى ان الملك الناصر بعد موت الملك الكامل استولى على غزة وساحل الشام ومد اغاراته الى الورادة وذكر أبو المحاسن ان بين العريش والورادة موضعا يعرف ببئر العاصى انتهى من كثير عن كتاب السلوك وغيره وفى خطط المقريزى الورادة من جملة الجفار قال عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه فى كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى ارد ود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا فى رمل ثم الى الورادة ثمانية عشر ميلا ثم الى العذيب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون

للملك كان بالميدان أقصر منه بالفرما * غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسدما

ثم الى جرير ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبيس أحد وعشرون ميلا ثم الى الفسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ دمياط ولما افتتح المسلمون الفرما بعدما افتتحوا دمياط وتنيس ساروا الى البقارة فأسلم من بها وساروا منها الى الورادة فدخل أهلها فى الاسلام وماحولها الى عسقلان وقال القاضى الفاضل فى متجددات المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وصاحبنا الورادة فبتنا على مينا الورادة فدخلنا الورادة ورأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة واسم الحاكم بأمر الله عليها ويقال أخذ اسمها من الورود ولم يزل جامعها عامرا تقام به الجمعة الى مابعد السبعمائة وبلد الورادة القديمة فى شرقى المنزلة التى يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمائر ونخيل قليل انتهى (الوراق) بواو مفتوحة فراء مهملة مشددة فألف فقاف قريتان متجاورتان من قرى مديرية الجيزة بقسم انبابة احداهما وراق الحضر بحاء مهملة مفتوحة وضاد معجمة ساكنة على الشاطئ الغربى للنيل فى شمال انبابة بنحو ألفين وثمانمائة متر فى مقابلة شبرى الخيمة وأغلب أبنيتها باللبن

وبها مسجد عامر وضريح ولى يقال له الصيفى وبها أشجار وليس لها سوق ويدفن أهلها موتاهم بقرافة مصر كـكثير من بلاد الجيزة ويزرع بأرضها القرطم والذرة الصيفية والنيلية الشامية والبطيخ والشمام وفى سنة ثمانين ومائتين وألف أكل البحر جملة من أطيانها وخلفها فى البر الشرقى والاخرى وراق العرب فى غربى وراق الحضر بنحو ستمائة متر وهى ثلاثة كفور بها ثلاثة مساجد أحدها بمئذنة وفيها أشجار وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومن بيع السلع بالمحروسة من نحو الجبن واللبن والوقود ومنهم الفعلة فى أبنية مصر وسائر الجزيرة وقد نبغ منها جماعة فى الخدامات الميرية مثل السيد احمد افندى مهندس قسم أول بالجيزة ❊ والظاهر أن الاصل من هاتين القريتين هى وراق الحضر والاخرى حادثة بعدها من لواحقها واذا أطلق الاسم انصرف الى الاولى أو يعم الجميع وان هذا هو المراد بما فى بعض حجج الوقفيات ان السلطان مراد خان وقف هذه القرية على الحرمين الشريفين وملخص ما فى حجة الوقفية المؤرخة فى أواسط رمضان سنة ست وثلاثين بعد الالف يقول سعادة بيرام باشا محافظ الممالك المصرية والاقطار الحجازية وهو الوكيل الشرعى عن السلطان مراد خان الواقف لوكالة المفوضة قد وقفت القرية المسماة بالوراق الكائنة بقضاء الجيزة بمصر المحمية المشتملة على ست عشرة قطعة جزيرة وهى جزيرة البوصة وجزيرة أبى جاموس وجزيرة روضة الفيلى وجزيرة بحر الماضى وجزيرة قصر العينى وجزيرة الدولاب والقطعة المسماة بشاشة وجزيرة عمارسة المقابلة للوسطى وجزيرة روضة البحيرة والقطعة المعروفة بحوض نطاى بجوار الناحية من جهة الشرق بالبر الغربى وجزيرة وادى النار وجزيرة الطير والقطعة المشهورة بحوض سفل النطاوى وجزيرة دمنهور الوسطى المواجهة لبيسوس وأبى منجا وجزيرة دمنهور الكائنة بجوار دمنهور المذكورة أيضا والجزيرة الكائنة بجوار السبكية وروضة البحرية الكائنة تجاه بولاق وتحتوى على تسعمائة وخمسة عشر فدانا أرضا خراجية وينتهى حدها من جهة الى النخل المسمى كوادو ومن جهة الى جزيرة محمد وعامى بيسوس وجزيرة دمنهور ومن جهة الى بحرى دمنهور وساحل بحر النيل قبلى سواقى مصر القديمة ومن جهة الى ساحل بحر النيل أيضا وقفا شرعيا بما اشتمل عليه من مرافق ومنافع ولواحق وتوابع ولاتمام المصلحة والتسجيل قد عين عثمان بيك متوليا عليها وبعد أن اعترف المتولى المذكور بتصرفه فيها اشترط الوكيل المومى اليه أن يقرأ سنويا فى المدينة المنورة ومكة المكرمة بحرمهما الشريف المولد النبوى عند اجتماع الحجيج ويفرق على من يجتمع بالمجلس الشريف من المسلمين نقل وسكر ويعطروا بماء الورد ويبخروا بالعود والعنبر ويصرف فى لوازم ذلك عشرة آلاف نصف فضة من ريع القرية المذكورة وقدره سنويا مائة وخمسة وعشرون ألف فضة ويكون صرف العشرة آلاف المذكورة بمعرفة شيخ الحرم بالحرمين الشريفين وأن يشترى سنويا سحابة بلوازمها ومائة وستون قربة ماء من مصر ثمن القربة ستون نصف فضة وذلك برسم تسبيل الماء وما بطريق الحجاز ذهابا وايابا على المحتاجين من الحجاج المصريين وكلما فرغت القرب تملأ من الطريق ماء عذبا وتحمل على ثلاثة وأربعين جملا أجرتها تسعمائة وأربعة وستون ألفا وخمسمائة نصف فضة ويستأجر واحد وعشرون سقاء أجرة الواحد ستمائة نصف فضة وأن يشترى ثلاثون قنطارا من البقسماط ثمن القنطار أربعون نصف فضة برسم مؤنة سند السحابة وجميع خدمتها ويعطى للمشد ألفان ومائتا فضة يشترى بها جملا وأربعة آلاف فضة للمصاريف الضرورية ولخدمة السحابة ألفان برسم ثمن الخلع وألفان برسم ثمن العليق وألف واحدة برسم خيمة وأربعة آلاف نصف برسم ثمن أربعين كلما ثمن الواحد مائة فضة ولمرمة القرب ومصاريف الاقامة بمكة والمدينة ثلاثة آلاف ومائتا فضة ولثمن الحطب والسمن والجنفاص وأجرة جملة المشاعل ألف نصف وأن يعطى لمتولى الوقف كل يوم عشرة أنصاف وللقاضى شهاب الدين العجمى المعين لوظيفة المباشرة فى اليوم أربعة أنصاف ولكل من السيد أحمد ابن السيد عمر القادرى الحسينى المعين لوظيفة الشهادة والقاضى محمد الجيزى المعين لوظيفة كاتب الخزينة فى اليوم ثلاثة أنصاف فضة وباقى الريع وهو خمسة آلاف ومائة نصف يحفظه المتولى لجانب الوقف وعلى ذلك حصل الوقف وجرت الصيغة المسوغة له أمام القاضى بحضور الوكيل والمتولى وحكم بصحة الوقف المذكور انتهى (وردان) قرية من مديرية الجيزة انظرها فى حرف الخاء عند الكلام على خربة وردان (الوسطى) قرية من عمل أسيوط فوق الشاطئ الشرقى للنيل وفى الشمال الشرقى للحمراء

مطلب وقفية السلطان مراد خان للوراق

التى هى ميناسيوط وفيها نخيل كثير وبساتين وفيها أرباب حرف بكثرة مثل النساجين والصيادين للسمك والنوتية والتلافطة فى المراكب والنجارين والفلاحين وبقربها قرية بصرى كذلك وبقربها الحجر الرخام الذى أنعم به العزيز على سليم باشا السلحدار ((وسيم)) بواو وسين مهملة فمثناة تحتية فميم كما فى خطط المقريزى وغيرها من كتب العرب وهو المعروف فى الاستعمال وفى بعض كتب الافرنج تسميتها بوشيم بموحدة فواو فشين معجمة فتحتية فميم وهى بلدة من مديرية الجيزة بقسم أول غربى ناحية انبابة بمسافة قليلة شرقى الكوم الاحمر فى حوض الجسر الاسود بينها وبين الجبل الغربى نحو ساعة وربع وسكة الحديد فى شرقيها بنحو مائتى قصبة وهى بلدة مشهورة فى الجاهلية والاسلام ورويت فيها آثار منها ما قاله فى حسن المحاضرة أخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى عطيف عن حاطب بن أبى بلتعة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل ثم ينهزمون انتهى وفى خطط المقريزى وغيره انها كانت فى زمن فتح مصر من منازل العرب الذين فتحوا هذه الديار وذلك انهم لما أمروا بالتفرق فى البلاد لربيع خيولهم والارتفاق باللبن ونحوه وكل ذلك لاختيارهم اختار طائفة منهم قرية وسيم وهم آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد الى آخر ما هو مبسوط فى كتب التواريخ وذكرنا منه طرفا فى سمنود وقد كانت وسيم فى الجاهلية مدينة عظيمة وكانت تسميها اليونان اقنطوس أو اقنطة أو قنطون ولما أمر الامبراطور قسطنطين باعدام عبادة الجاهلية منها بعد تنصره أمر حاكمها سوتريكوس بهدم ما كان فيها وفى ضواحيها من هياكل الجاهلية فهدم هيكل أبولون العظيم الذى كان بجرى تلك المدينة وكان محتويا على أموال وافرة جدا فاستولى عليها وصرفها فى بناء كنائس نصرانية ثم هدم أيضا معبد جوبتير وجعله كنيسة وهذا هو الذى حققه الجغرافيون وهو ان قرية بوشيم هى قرية وسيم المذكورة وهو كذلك أيضا فى المقريزى وأبى صلاح وتاريخ بطاركة الاسكندرية ودفاتر التعداد وقال أبو صلاح ان بهذه البلدة كنيسة باسم العذراء قد جددها قسيس من الصعيد اسمه جرجس كاتب سر الامير صندول الظفرى ثم قال انه كان بتلك المدينة ست وستون وثلثمائة كنيسة بناء على اعتماد الروايات وكلها عامرة بالرهبان والقمامصة ولا ينقطع اشهار القداس فيها وكان بقربها دير نهيا وقال أبو صلاح أيضا ان الذى بنى دير نهيا تاجر افريقى وفد على مصر قبل حكم دقلديانوس بأربعين سنة وعند استيلاء الخليفة المعز لدين الله على هذه الجهات نصب معسكره أمام هذا الدير وأقام هناك سبعة أشهر وغرس فى مقابلته بستانا عظيما وحفر فى أسفل التل بئرا وجعل عليه دولابا وجعل بقربه حوض السقاية للمارة قال وقد ارتدم البئر والحوض وتخرب البستان ولم يبق الا بعض جميز والخليفة بأمر الله قد أحرق هذا الدير وهدمه ثم بناه أحد الامراء من أهالى وسيم وترتب له بأمر الحاكم ايراد سنوى ولما توجه الخليفة الآمر بأحكام الله لزيارة محمد بن فاتك ذهب الى الدير ليطلع عليه فوجد بابه منخفضا فلم يرض الخليفة بالدخول منحنيا بل جلس وجعل وجهه للخارج ودخل القهقرى ولما جاوز الباب قام ومشى الى المحراب وطلب من أحد القسيسين تعيين محل الصلاة فوقف فيه وجعل القسيس فى مقابلته ثم طاف بالكنيسة وبعد ذلك أكل عند الرهبان ثم وهبهم ألف دينار ورجع قبل الغروب وكان فى السابق لا يتوصل الى المحراب الا بعد نزول وصعود فى عدة درج وقد ردم الشيخ أبو الفضل النعوة وغطاها بحجر وجعل أمام المحراب سترا متكئا على ثلاثة أعمدة من الرخام وكان الخليفة أيام ذهابه للصيد يتوجه مع أمرائه وعساكره لزيارة هذا الدير وبنى فيه من جهته البحرية منظرة عالية عليها قبة وجعل بابها خارج الدير وكان يصعد اليه بسلم من الحجر وقد أكلت الارضة خشب هذا القصر من ذلك الوقت فانهدم ولم يبق منه شئ وكان الخليفة يتردد الى هناك ويقيم ليالى وكل مرة يأكل هناك ويهدى الى الرهبان ألف دينار فاجتمع لهم من ذلك خمسة وعشرون ألف دينار فبنوا بها السور الذى كان قد تهدم وبنوا برجا قريبا منه فكان ينقل الحجارة والطوب للبناء كل يوم أربعون جملا وكان فى داخل البرج بئر بها عين ماء وكانت مغطاة بسقف وقد طلب الرهبان من الخليفة أن يعطيهم قطعة أرض ليزرعوها فأجابهم الى ذلك وأعطاهم ثلاثين فدانا من قسم برمس بمديرية الجيزة فبقيت تلك الارض تحت أيديهم الى أن دخلت الاكراد أرض مصر سنة أربع وستين وخمسمائة ولم يبق لهم بعد ذلك الا ما يحصلونه من الصيد ودخل الدير يوما كاتب من أهل الفسطاط ليشرب فوجد الماء به قليلا فحفر فى داخل البرج

مطلب الكلام على دير نهيا

فى مقابلة حائطه الجنوبية بئرا وفى أثناء الحفر عثر العملة فيها على صخرة سمكها أربعة عشر ذراعا فقطعوها وقد بلغ تكاليف كل ذراع دينارا خلاف مصاريف الحفر وكسوة البئر والماء المستخرج منها هو الذى ينتفع به الرهبان الى الآن والكنيسة التى بقربه باسم مرت ومريم أختى نزار المدفون فى هذا الدير فى مقابلة البئر المذكورة وفى تلك الكنيسة حوض يصل اليه الماء من البئر يجرى تحت الارض وقد صار الآن ارتدام ذلك المجرى وكان فى الدير طاحونة مبنية كطواحين العجم وكان بقرب الكنيسة قصر مرتفع البناء له ثلاثة أدوار يصعد اليه من داخل الكنيسة بسلم وكان قد تهدم فعمره الكاتب أبو البركات المعروف بابن كامة وعمر الحائط الدائر حول الحوض وعمر القناة الموصلة اليه الماء وبجوار الدير كنيسة أيضا باسم مارى انطوان قد تخربت وفى مقابلته مساكن رهبان مارى بكير الذين فارقوا ديرهم زمن البطرك بنجمان وبقربه مدفنان أحدهما عند كنيسة مارى انطوان يدفن فيه أساقفة الجيزة والآخر فى أسفل القصر يدفن فيه الرهبان وأموات القرى المجاورة وقد أكلت الارضة خشب الدير أيضا والكنيسة فعمرها ابن كامة وعوض سقف الخشب بعقود من الجر ودفن الاعمدة فى أكتاف من البناء ولم يترك الاعمودى الصوان العتيقين الكائنين أمام صورة العذراء ثم قال أبو صلاح والآن هذا الدير باسم العذراء البتول وبه سبعة رهبان وكان فى الزمن السابق تابعا الاسقف الجيزة ثم جعله البطرك مرك تابعا لنفسه وأمر أسقف الجيزة أن يحصل كل سنة من الرهبان ثلاثة دنانير ونقل هو والمقريزى عن الشابشتى أن هذا الدير من أعظم ديور مصر فى محل لطيف وفى زمن الفيضان يحيط به الماء من كل جهة وفى التحاريق تحيط به الازهار والنباتات الغريبة فكان بسبب ذلك من المتنزهات المشهورة وكان به كثير من الرهبان وبقربه خليج يجتمع فيه كثير من الطيور وكان المقيمون به يصطادون منها وقال المقريزى ان هذا الدير انعدم الآن عن آخره انتهى وفى كتاب حسن المحاضرة للسيوطى أن القاضى شهاب الدين ابن فضل الله كتب الى الامير الجاى الدوادار يمدحه ويمدح مصر وقراها

بلد أنت ساكن فى رباها ✻ بلد تحسد الثريا ثراها
قد تعالت الى السماء بسكنا ✻ ك فألقت على البطاح رداها
جدّ الطل فى الزهور فخلنا ✻ أنه عقد جوهر لرباها
وجرى الماء فى الرياض فقلنا ✻ كسرت فوقه المغانى حلاها
مثل ما أنت فى معانيك فرد ✻ هى فرد البلاد فى معناها

يقبل الارض وينهى أنه لما عبر على هذه الربا المعشبة والغدران التى كأنها صفائح فضة مذهبة ثم مر على قرية تعرف بوسيم تفتر من شنب زهرها عن ثغر بسيم استحسن مرآها ونظم فى معناها ما يعرضه على الخاطر الكريم ليوقف المملوك توقيف عليم ويتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم ومما قيل

لمصر فضل باهر ✻ بعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى ✻ ماء الحياة والخضر
وكذلك ما مثل مصر فى زمان ربيعها ✻ لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها ✻ لما نظرت الى جمال وسيم انتهى

ولم تزل وسيم الى الآن عامرة بالسكان المسلمين والاقباط وفيها الا كابرها أولاد غراب أبنية مشيدة بمضايف متسعة ومناظر بشبابيك الخرط والزجاج وهم عائلة مشهورة من أجيال وكان منهم محمد أغا غراب كان ناظر قسم زمن المرحوم محمد على باشا وفيها مساجد عامرة أحدها بمنارة وهو لاولاد غراب وفيها لهم بساتين ذات فواكه وبها نخيل كثير من نخل الامهات وأرضها خصبة وأهلها مياسير وبقرب قرية وسيم غربى النيل قرية سماها أبو صلاح بوغروس وسماها المقريزى أبا النمرس وكان فى أبى النمرس كنيسة مارى جرجس وسماها المقريزى كنيسة بوجرج وهى التى هدمها المسلمون سنة سبعمائة وثمانين من الهجرة بسبب ضرب الناقوس وقت صلاة الجمعة وتشويش بالهم عند استماع الخطبة وكان السبب فى هدمها ورود بعض الفقراء الصوفية من أهل زيلع اليها وباتوا بها فأخبر أن الناقوس يضرب

وقت

وقت الجمعة فيمنع سماع الخطبة فاستبشع تلك العادة والتمس من السلطان شعبان هدم الكنيسة فلم يجبه لذلك لانه كان يكرم الاقباط فذهب ذلك الصوفى الى المدينة المنورة وأقام بها مدة ثم عاد فى زمن الاتابك برقوق ومعه أمر بازالة تلك الكنيسة يزعم أنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فقبله برقوق وأمر بقفلها ثم لماسعى الاقباط ببذل الرشا للتوصل الى فتحها أخبره المحتسب جمال الدين بذلك فأمر بازالتها بالكلية وبنى مسجدا مكانها اوذكر المقريزى أن الاقباط جددوها بعد ذلك وفى كتب الاقباط قيل ان فى خط وسيم قرية تسمى فيتجوات ومعناها الزيتون وقال بعضهم انها بعينها قرية وسيم وقيل غير ذلك وكثير من السياحين ومؤلفى الاقباط قالوا انها على الشاطئ الغربى للنيل والصحيح أن قرية الزيتون من مديرية بنى سويف فى حدود مديرية الجيزة وفى خطط المقريزى قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر الى وسيم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله و يجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قرية أبى النمرس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قرة بن شريك وهو هنالك فلما بلغه ذلك قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى المعدية وعدى أصحابه قبله وتأخر فورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لابد أن تشرف منزلى وتكون ضيفى وتأكل طعامى ووالله لاعادلى شئ من ذلك ولا أدعك منصرفا فعدى اليه انتهى وكذلك الملك الظاهر السلطان بيبرس قد نزل ناحية وسيم هذه لتفقد أحوال الرعية وكان ملكا صالحا عدلا قائما بحقوق رعاياه قال كترمير ان السلطان الملك الظاهر بيبرس توجه الى ناحية وسيم ومنها خرج الى الغربية متخفيا لاختبار أحوال بلاده وحكامها وكان ابن الهمام يومئذ أكبر حكام تلك الجهات فوجد الملك سيرهم قبيحا وسيرتهم ذميمة قد ظلموا العباد فأوقع القبض على ابن الهمام وولى بدله ورفعت اليه شكاية فى مباشر هنالك نصرانى فأمسكه وصلبه لما ثبت عليه أنه تكلم بكلام فاحش ثم قام برجاله وقصد دمياط ودخل أشمون طناح ثم سار الى المنزلة ثم الى الشرقية انتهى ﴿وإلى وسيم ينسب الشيخ محمد الوسيمى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه كان من اجلاء العلماء العاملين فى الديار المصرية منعزلا عن الناس مقتديا بقول من قال

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل فرصك و الزم خصك وكان شافعيا أخذ عن شيخ الاسلام زكريا وله روايات عن ابن حجر وكان شيخ الاسلام يجله لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ بن حجر روى عنه النور الزيادى والشبشيرى واللقانى والاجهورى وكان أكثر قراءته فى منزله ولا يترك قراءة الحديث وكانت وفاته سنة ست بعد الالف بمصر وعلى روايته عن الحافظ يكون عمر فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدا والله أعلم والوسيمى نسبة الى وسيم قرية بالجيزة انتهى والآن قريتا وسيم وأبى النمرس من البلدان العامرة الشهيرة فى مديرية الجيزة وبين أبى النمرس والنيل مسافة نحو ثلثمائة قصبة وهى فوق جسر شبرى منت وأكثر أبنيتها بالطوب الاحمر ولها شهرة بزرع القثاء ونخل الامهات بها كثير وكذلك جملة قرى من هذه المديرية مشهورة بهذا النخل كناحية المنوات قبلى هذه القرية وناحية المجزية وأم خنان والبدرشين وأبى رجوان والشيخ عثمان وطموهة ومزغونة وأكثر تجار الصينى بالمحروسة القاهرة من ناحية أبى النمرس وعادة أهلها ان الرجال يخرجون الى البحر صباحا يستقون الماء على قدر اللازم لمنازلهم كل يوم ولا تخرج نساؤهم لذلك وهى عادة جميلة ﴿(الوليدية)﴾ قرية من قسم سيوط على الشاطئ الغربى للنيل فى شرقى الابراهيمية وفى الشمال الشرقى لمدينة اسيوط على نحو ثلث ساعة وفيها نخيل بكثرة ومخبز عمومى يخبز فيه الملاحون وغيرهم وبها مدابغ للجلود وكثير من أهلها فى صنعة الملاحة وبعضهم مزراعون ويزرع بأطيانها الدخان البلدى بكثرة ﴿(ونا)﴾ بلدة من بلاد البهنسا كما فى دفاتر التعداد تضاف اليها بوصير فيقال بوصير ونا لتقاربهما وتقدم فى حرف الباء أن أبا صلاح قال ان بوصير ونا قريبة من بحر يوسف عليه السلام وأن فى أرض ونا كنيسة لمارى جرجس اه وهى

من مديرية بني سويف بقسم الزاوية بشرقي ناحية اقوه بنحو ألف متر وقبلي ناحية بويط بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وبهذه القرية جامع للصلاة وابراج حمام وجملة من النخيل ﴿﴾ واليها ينسب قاضي القضاة شمس الدين الوناني المترجم في حسن المحاضرة بانه محمد بن اسمعيل بن احمد القرافي قاضي القضاة شمس الدين الشافعي الوناني ولد في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوي وطبقته وبرع في الفقه والعربية والاصول واشتهر بالفضيلة وكان ممن جمع المنقول والمعقول وولي تدريس الشيخونية والصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وقضاء الشام مرتين ثم صرف ومات يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة اه ﴿﴾ وينسب اليها أيضا الشيخ محمد بن الفخر الوناني المترجم في الضوء اللامع بأنه محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن أبي بكر الشمس أبو الفتح ابن الفخر الوناني ثم المصري الخانكي الشافعي ويعرف بالوناني ولد على رأس القرن بوناء من الصعيد وتحول منها الى مصر القديمة فنشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والشاطبيتين والسخاوية في متشابه القرآن والمنهاجين وألفية النحو والتلخيص واشتغل بمصر عند قريبه السراج عمر الوناني وفي القاهرة عند البرهانين البيجوري والابناسي وأجاز له ابن الجزري وغيره وحج في سنة سبع وثلاثين ثم في سنة سبع وأربعين ولقي حسينا الاهدل فقرأ عليه وأجازه وكذا زار بيت المقدس وسافر الشام وقطن الخانقاه وأخذ فيها الفقه وغيره عن عالمها البوتيجي وولي قضاء الشام وتدريس الخانقاه واجتمع الناس عليه وانتفع به الطلبة خصوصا بعد وفاة البوتيجي كل ذلك مع لين جانبه وفتوته واكرامه للواردين وميله للصالحين مات في ثاني شوال سنة تسعين ودفن في عصر يومه بحوش ظاهر قبة الشيخ عمر البشتكي رحمه الله انتهى ﴿﴾ ومن هذه القرية أيضا الاديب اللغوي المتفنن محمد افندي عثمان يكباشي بديوان الجهادية وقد سألته عن ترجمته لوضعها في هذا الكتاب فكتب لي ما نصه انا محمد بن عثمان بن يوسف الحسيني نسبا الجلالي لقبا الوناني بلدا ووناء هذه بلدة في قسم بني سويف قريبة من الجبل الغربي وقلت في هذا الاسم موريا

علقته وفي وناء داره * ماضره لو جاد باللقاء
يهجرني وقد نأى بداره * واحربا من هاجر وناني

قال وكان والدي من كتبة بيت القاضي توفي وأنا في سن السبع فكتبني جدي لامي في مدرسة قصر العيني التي كانت مدرسة المبتدئين في عهد المرحوم الحاج محمد علي باشا سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وكنت قرأت القرآن بداية قبل دخولي تلك المدرسة فكان ذلك سببا لامتيازي عن التلامذة وقتئذ لان أكثرهم كان من الجراكسة مماليك العزيز محمد علي ومن ثم أرى أن ابتداء تعليم الاطفال بحفظ القرآن لا يخفى ما فيه من المنفعة في صون اللسان من الصغر عن الغلط وتعود التلميذ على معرفة القراءة والكتابة والاملاء بالصحة لان من تعلم غير ذلك كالقبط مثلا لا يرجى اعتدال في نطقهم ولا صحة في قراءتهم ولا في كتابتهم أبدا ثم لما أعرض كلوت بيك في نقل مدرسة الطب من أبي زعبل الى قصر العيني نقلت مع التلامذة الى أبي زعبل تحت نظارة المرحوم ابراهيم بيك رأفت فرتبها أحسن ترتيب وأدخل فيها الحساب والهندسة والنحو وهنالك حصلت طرفا عظيما من الدروس المذكورة ومكثت بضع سنين حتى أتى المرحوم رفاعة بيك فأخذني وتلميذا آخر اسمه حسين عثمان وكان حسين المذكور نادرة في قوة الحافظة فكان سببا لاجتهادي وتحصل لي بالتعب ما كان يحصل له بغاية الراحة لانه كان يعلق الدرس في أقرب وقت وكنت لا أحفظ الدرس الا بعد جهد جهيد وأمد بعيد ولا أترك المطالعة خوفا من أن يفوتني ندي هذا عليه سحائب الرحمة وما عجل به على ريعان صباه الا احتراقه بنار ذكاه فقلت فيه

تعلل من ذكاه وكان حرفا * صحيح الجسم كالجمل الهجان
وطبع النار يحرق ما أتاه * ولا يبقي سوى جسد الجبان

وكانت دروسنا في مدرسة الالسن عبارة عن علوم لغتي الفرنساوية والعربي كالنحو والمجاز والمنطق والبديع والعروض والادب والجغرافية والحساب والهندسة والطب والتاريخ والخط والرسم وذلك غير حفظ الدواوين ولما كلفنا بحفظها حفظت ديوان ابن الفارض وابن معتوق والبرعي وابن سهل وبانت سعاد والهمزية وغير ذلك من

خزانة الادب وحلبة الكميت مع المواظبة على المطالعة فى أغلب الاوقات بالكتب التى كان يتيسر لى الاستحواذ عليها فى العربية والفرنساوية وأخذت تلك العادة عن المرحوم محمد افندى البياع فانى لازمته وصاحبته حتى فرق الدهر بيننا وكان عليه سحائب الرحمة من أحسن المعانى وأدق المترجمين خلاصة المدرسة وباكورتها وراويتها وقارورتها حتى لقد فاق الفرنساوية فى لغتهم فانه ذات يوم تراهن مع فرنساوى على كلمتين موضوعتين لنعيق الغراب ونقيق الضفادع فكان الامر كماذكر وكسب الرهان ولنرجع الى ما كنت فيه من الاشتغال بالمطالعة فى الكتب فانه هو السبب لازدياد معرفتى فى اللغتين واكتساب درجات التقدم بين أقرانى اذ ندبت سنة احدى وستين ومائتين وألف لتعليم اللغة الفرنساوية لرجل فى الديوان الخديوى يسمى زائد افندى كان العزيز محمد على قد استخدمه لترجمة مجموع الشيخ الجزائرلى فى مذهب أبى حنيفة بالتركية وكان بطيأ فى الحفظ وفى فهم المعنى فما اعتنيت بأن أقول فيه الشعر ولوهجوا فقلت فيه مزجلا

لما غديت خوجه وعقلى استنار * وصار لى تلميذ زى الحمار
قالوا بلغت العلا والسعد دار * قلت اسمعوا دى ركبتى طلعت فشار
دور
داصاحبى لوقلب زى الحديد * وبدلتو فى الشمس كادت تقيد
صنعته بجم يرمح بلعب الجريد * أووسط كناره وطار الغبار

الخ وكنت قبل هذه السنة ترقيت الى قلم الترجمة وترجمت فيها كتابا يسمى بعطار الملوك وهو فى العطريات من مياه وزيوت وأدهان وخلاصات فلما كانت سنة اثنتين وستين ومائتين وألف ندبت لقلم الكورنتينا بوظيفة المترجم بماهية مائة قرش وكان هذا القلم فى الديوان الخديوى تحت نظارة المرحوم باقى بيك وكان للقلم رئيس فرنساوى أنا ترجمانه وكان اذا تم أمر المجلس الذى كان يتشكل كل ثلاثاء بخصوص مصالح كورنتينات القطر المصرى بحضور كلوت بيك والمسيو شيدفود وأحد العلماء وأحد عمد التجار يعرض الرئيس أعماله على باقى بيك شفاها وكنت أترجم بينهما فاتفق ذات يوم انى كنت عملت قصيدة تمدح فى باقى بيك وأخويه سامى وخير الله وابن أخيه صبحى بيك وكنت دخلت عليه مع ناظر القلم وهو فى قاعة الاستراحة فى الديوان وكان بمجلسه اذ ذاك كثير من الذوات ووجوه الدولة وقتئذ مثل حسن باشا المناسطرلى وباسليوس بيك وغيره فبعد أن قضينا لزوم المصلحة سألنى عما تعلمته فى المدرسة فقلت انى تعلمت علوم العربية والفرنساوية وعددتها فلما وصلت الى علم العروض قال أوتعرف العروض قلت نعم قال هذا هو علم الشعر فقلت نعم قال أوقلت شعرا قلت نعم ووجدت فرصة لتقديم القصيدة المذكورة فأخرجتها وقرأتها فوقعت منه موقع الاستحسان وكانت سببا لان ترقيت يومئذ لرتبة الملازم الثانى بماهية مائتين وخمسين قرشا وبدل التعيين اثنان وأربعون قرشا وزادنى على ذلك علوفة لحمارى وها هو مطلعها

أما الذى سلب الفؤاد فساقى * وروى الظما بين الرياض فساقى

ومنها فى الغزل

أسر الفؤاد بناظريه مهفهف * تجرى الجفون عليه بالاطلاق
ما ماس يعبث بالغصون قوامه * الا غدت تشكوه بالاوراق
ولقد أراها أحضرت بيمينها * عرضا تقدمه لدولة باقى

ثم بقيت محترما فى هذا الديوان منظورا بعين عنايته موعودا بالترقى لا كثر من ذلك وكان رحمة الله عليه مصر الى على الخير فانه أمرنى بأن أحضر الفقه على مذهب أبى حنيفة حين كان يدرس فى مدرسة الالسن على يد الشيخين المنصورى والرشيدى فكنت أتوجه كل يوم الى المدرسة للحضور حتى أتممنا العبادات وشرعنا فى المعاملات بملتقى الابحر وفى أثناء ذلك تجرد المرحوم محمد على باشا عن الحكم وتولاه بعده المرحوم ابراهيم باشا فنظم قلم الترجمة نظما فائقا وأقامه بديوان الغورى بالقلعة العامرة وكان رئيسه كافى بيك

ولم يدم ولم تدم أمنيه * اذ نشبت أظافر المنيه

فان ابراهيم باشا رحمه الله ماسلم حتى ودع وما اشتد حتى تصدع ونقل الملك للمرحوم عباس باشا فرتب المدارس بوجه آخر وجعل تلامذة الفقه يحضرون الحاسبة تحت نظارة عبد الرحمن بك قصد الازالة تسلط القبط على هذا الفن وجعله تحت يد المسلمين وكنت أود أن أكون من ضمن الحاسبين لكن الله تعالى رزقني بغير حساب ومن على بالصحة في ديوانها فأخذت أترجم في الاوقات الخالية كتاب لافنتين وهو من أعظم الآداب الفرنساوية المنظومة على لسان الحيوان من باب الصادع والباغم وفاكهة الخلفاء ومدحت المرحوم عباس باشا بقصيدة أولها

يا مصر قد ألبست خير لباس * وعليك أصبح كل غصن كاسي
والنيل فاض على رباك كأنه * فيض المكارم من يدي عباس
ملك اذا جاد الملوك بدرهم * فتح الكنوز وجاد بالاكياس

وقدر الله تعالى بعد ذلك أن توفي الى رحمة مولاه فلا حول ولا قوة الا بالله وحكم بعده سعيد باشا فحضر كلوت بك بعد هجرته وتحصل منه على فتح مدرسته وأخذني مترجما لمجالس الطب فترجمت مقالته وتلوتها يوم الافتتاح على رؤس الاشهاد من العلماء والامراء الذوات والتلامذة والخوجات وكان يوما بقصر العيني مشهودا ومحفلا من المحافل العظام معدودا خلدت ذكره الاوراق وأفلحت المدرسة بعدها وبلغت في العلوم رشدها واشتغلت باتمام العيون اليواقظ وعرضتها على الوالي بواسطة المرحوم مصطفى فاضل باشا وكان أوصلني اليه المرحوم محمد على بيك الحكيم فما أثمر غرسها وما نفع ورسها فاتفقت مع رجل فرنساوي له مطبعة من الحجر يسمى يوسف بير وعهدته بطبعها فتعهد ثم أخلف ما وعد فكلفت مطبعة أكبر من مطبعته وصرفت عليها ما جمعت ونشرتها ثم بعث الحمار وبعتها وقلت في ذلك

راجي المحال عبيط * وآخر الزمن طيط
والناس فاشنان بخت * مروج وقليط
والعلم من غير حظ * لاشك جهل بسيط

وقلت في الغزل في تلك الايام

وخد لورد الرباجامع * غدا أحمر اللون كالعنبر
تعبدت فيه ولا غرو أن * تعبدت في الجامع الاحمر

وقلت في ذم الحوالات ومدح النقود

ليس في البيع والحوالات خير * انما الخير حاصل في النقود
قد أضرت بنا الحوالات حتى * أحوجتنا الى وجوه اليهود

وقلت يوم الامتحان

ويوم الامتحان أعز يوم * ينافس فيه من فصل الخطابا
فيحصر من يعد به سؤالا * ويحصر من يرد له جوابا

ثم مازلت أتنقل بعدها من ديوان الى آخر كمجلس التجار وقلم الوقائع وضبطية مصر حتى أشرقت شمس اسمعيل في المشرقين وخفقت بنور سعده في الخافقين وانتظمت بحكمه قلائد العمران وانتثر من عطاه الدر والجمان وخرج من بحره اللؤلؤ والمرجان فانتخبت لديوان الواردات وترقيت برتبة البيكباشي أعلى الدرجات فأول ما قلت في هذا الديوان وكان تاريخا لافتتاحه

دام اسمعيل باشا * علما بين الولاة
فتح الخير بمصر * وسعى بالحسنات
فله بالشكر أرخ * فتح حصن الواردات
سنة ١٢٧٩

وكلفت

وكانت بخدمة الحربية زيادة على هذه الوظيفة وكنت مع كثرة أشغالى أجد خلوا وفراغا منها فأملؤه بترجمة البعض من كتب الآداب ككتاب بول وفرجينى فانى أخرجته من القالب الفرنساوى الى القالب العربى وبلغت فى ترجمته ما آربى وأهديته الى صاحب السدة العلية والمآثر المرضية سيدى محمد باشا توفيق نجل الحضرة الخديوية وولى عهد الحكومة المصرية اذ ذاك ثم لما حضرت مصر طبعته وبعته فتحدلى كتابان العيون اليواقظ وقبول وورد جنة وعملت التحفة السنية فى لغتى العرب والفرنساوية منظومة مرتبة القطع على الحروف الابجدية لحسن طبعها وسهل بيعها ثم أخذت فى ترجمة التياترات وبدأت بكتاب يسمى الشيخ متلوف نظير ترتوف الذى عمله موليير الشهير بفرانسا مع التزام نظمه كأصله ومراعاة عوائد الشرق عملا بما دعانى اليه الباشا المحترم والفاضل المعظم سيدى الامير على باشا مبارك ناظر المدارس اذ ذاك ومن الكتب التى ترجمتها للحربية قانون الداخلية على كثرة بنوده وقلة وجوده وكنت استعرته من أحد القبودانات الفرنساوية الى الآن ترجمة وأصلا ولما انتقلت من الحربية الى الجهادية ترجمت فيها تعليم النفر وتعليم البلوك وتعليم الاورطة وتعليم الالاى وتعليم اللوا وتعليم النشان والنصائح العسكرية وتعليم البيادة البروسيانى وتطبيق العمل على العلم وختمتها بالضوء السارى فى تذكار السوارى ثم ألفت مختصرا فى الجغرافيا وها أنا للآن فى ذلك الديوان انتهى ﴿حرف الياء﴾ ﴿اليهودية﴾ قرية قديمة من مديرية البحيرة بمركز الحاجر بجوار حاجر الجبل الغربى فى شمال ترعة الخشبى الخارجة من ترعة أمين أغا بقرب ناحية خربتا أبنيتها بالآجر واللبن وبها أشجار جميز وسنط ويزرع فيها قصب السكر وفيها سواق معينة عذبة الماء بعد ما ئها فى وقت التحاريق نحو ثلاثة أمتار والعادة عندهم فى بناء السواقى أن يوضع فى نهاية الحفر خنزيرة من خشب الجميز ثم يوضع فوقها حزم من حطب القطن وحطب اللالاو وهو شجر ينبت فى الجبل يبلغ طوله فى بعض الاحيان أكثر من متر يعمل حزما تربط من الوسط والطرفين بالحلفاء وترص بالخلاف كالبنيان على سطح الخنزيرة الى سطح الارض ثم يردم حولها ويزرع شجر الصفصاف لاجل أن يمسك الارض بجدرانه فتمكث الساقية نحو خمس عشرة سنة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفيها تنسج أحرمة الصوف ويقال فى أصل وضعها انه بعد تخريب مدينة القدس بأمر ملك الشام انطيكوس ابيبغان رخص بطليموس حاكم مصر لاونياس الاكبر رئيس أحبار اليهود فى بناء معبد فى أرض مصر على هيئة معبد القدس فبناه هنالك ونقل اليه ما يلزم من الحلى والزينة والخدم وغير ذلك وكثر حوله وفود اليهود وبنوا المنازل والمساكن فكانت مدينة عظيمة وسميت اليهودية وقد بقى هذا المعبد محترما مبجلا زمن البطالسة ثم صدرت الاوامر بقفله وتركه فى زمن قيصر الروم وبسبسيان ويظهر ان اضمحلال هذه المدينة قديم وقد يستدل على هذا بقلة بقائها عامرة تنيف على مائتين وأربعين سنة لان ابتداء عمارتها كان قبل المسيح بمائة وثلاث وسبعين سنة وقفل المعبد كان بعد المسيح باثنتين وسبعين سنة واتساع التل الموجود بها الآن ربما يدل على انها بقيت عامرة مدة أكثر من ذلك لانه لا يبلغ فى مثل هذه المدة القليلة تلك السعة العظيمة فلعل اونياس اختار لبناء المعبد مدينة قديمة كانت عامرة من قبل والآثار التى ظهرت فى الحفر تشهد لذلك فانه وجد فى الاساسات ثلاث طبقات بعضها فوق بعض غطت السفلى طبقة من الرمال وبنى فوقها وهكذا فلعلها كانت قبل ذلك من مدن اليهود وكانت هذه المدينة قديما محوطة بسور من اللبن وكان فى زواياها وفى نقط كثيرة منها أبراج آثارها باقية الى الآن فى الجهة الشرقية الجنوبية منها برج مبنى فوق بناء آخر من لبن أكبر من لبنه ويرى فى بعض طوبه حمرة كالطوب المحرق وقد اضمحل هذا التل الآن بسبب أخذ السباخ منه ولم يبق به من الآثار الا شئ قليل ومن مدة خمس وأربعين سنة على ما ذكر لينان بيك كان يوجد فى أعلى التل قطع كرانيش تدل صنعتها على انها من عمل المصريين وفى جهة جنوب السور مع أرض المزارع كان يوجد حائط ممتد من الشرق الى الغرب يشبه الرصيف طوله نحو سبعمائة متر وعرضه أربعة أمتار وعمقه فى الارض نحو ستة أمتار وهو من أحجار كبيرة يظهر انها انتقلت الى هذا الحائط من عمارة كانت قريبة منه ويوجد الآن فى وسط التل فى ثلثى ارتفاعه تمثال من الحجر وقطع أعمدة من طوب وشقاف وحجارة عليها نقوش هيروجليفية وفى جهته الغربية على وجه الارض آثار حمام من المرمر المصرى الابيض عبارة عن باب وعمودين وحوض حجر

واحد طوله ثلاثة أمتار وعرضه متران ونصف فى عمق متر وأربعة اخماس متر بداخله سلم على هيئة مغاطس الحمامات وفى مقابلة مدينة السويس فى الشمال الشرقى جزيرة تعرف عند الاهالى باليهودية بقربها محجر على ساحل البحر تؤخذ منه الاحجار للعمارات والى الآن يوجد هناك آثار وحوض كانت تخزن فيه المياه الواصلة اليه من حفائر باقية آثارها وفى بعض التواريخ انه كان فى هذا الموضع مدينة تسكنها اليهود وكانت كثيرة المتاجر وتصنع فيها المراكب بكثرة * وقد نشأ من قرية اليهودية العالم الصالح والامام الناجح الشيخ أحمد الشهير ببرغوث المالكى كما فى حوادث سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف من الجبرتى وقال قدم الازهر وتفقه على مشايخ العصر ومهر فى المعقول والمنقول وتصدى للتدريس وانتفعت به الطلبة واشتهر ذكره وشهدوا بفضله وكان على حالة حسنة ولم يتزى بزى الفقهاء يقضى حوائجه بنفسه ثم ترشن بالزمانة مدة سنين فكان يتوكأ على عصا ولم يقطع دروسه بالازهر ولم يزل كذلك الى أن توفى فى شهر صفر من السنة المذكورة ودفن بقرافة المجاورين عليه رحمة رب العالمين * والى هنا انتهى الكلام على خطط مدن مصر وقراها الشهيرة قديمة وحديثة وما وصل الينا من حوادثها القديمة والحديثة وأخبار أهلها من العلماء والاعيان والمشاهير (واعلم) ان الكلام على خطط القاهرة من المهمات التى اعتنى بها أفاضل العلماء والمؤرخين ورؤساؤهم قديما قال فى كشف الظنون * (خطط مصر) * وهى جمع خطة بمعنى محلة أو بلد لانه يخط عند التحديد وأول من صنف فيه أبو عمر محمد بن يوسف الكندى ثم القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ سماه المختار فى ذكر الخطط والآثار فدثر أكثره فى سنى الشدة المستنصرية من سنة ٤٥٧ الى سنة ٤٦٤ من الغلاء والوباء ثم كتب تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى المتوفى سنة ٥٢٠ عن مائة سنة وثلاثة أشهر ثم كتب الشريف محمد بن اسمعيل الجوانى وسماه النقط لمعجم ما أشكل من الخطط ثم كتب القاضى تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج سنة ٧٣٠ وسماه اتعاظ المتأمل وايقاظ المتغفل فبين أحوال مصر الى حدود سنة ٧٢٥ وقد دثر بعده معظم ما ذكره ثم كتب القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المتوفى سنة ٧٩٢ وسماه الروضة البهية الزاهرة وخطط المعزية القاهرة ثم صنف الشيخ تقى الدين أحمد بن عبد القادر المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ كتابا مفيدا وسماه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أحسن فيه وأجاد وهو المشهور المتداول الآن ولهذا الكتاب ترجمة بالتركية عملها بعض العلماء للامير ابراهيم الدفترى سنة ٩٦٩ اهـ

(تم الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله (مقياس النيل))

فهرسة الجزء السابع عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة

صحيفة

(تمت)